

شروح لامية العرب

للعلماء الأجلاء المبرد والزمخشري وابن عطاء الله المصري وابن زاكور المغربي

شرح وتحقيق

الأستاذ الدكتور عبد الحميد هنداوي
الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة



اسم الكتاب : شروح لامية العرب
اسم المؤلف : المبرد والزمخشري وابن عطاء الله المصري وابن زاكور المغربي
اسم المحقق : د. عبد الحميد هنداوي

رقم الإيداع : ٢٠٠٦/٥٧٦٢
الترقيم الدولى : ISBN : 977 - 344 - 139 - 3

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

دار الآفاق العربية
نشر - توزيع - طباعة
٥٥ ش محمود طلعت - من ش الطيران
مدينة نصر - القاهرة
تليفون : ٢٦١٧٣٣٩ - تليفاكس : ٢٦١٠١٦٤
e-mail: daralafk@yahoo.com



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله العزيز الوهاب، معلم الكتاب، ومجري السحاب أسأله أن يجري علينا العلم والحكمة وفصل الخطاب.

وبعد: فهذه شروح عجيبة ونادرة، تعج بعلوم وكنوز زاخرة، إذ تضم خمسة شروح للامية العرب التي بلغت شهرتها الآفاق، وحازت بين القصائد قصب السباق، فهي دُرة فاخرة، وقنينة عاطرة، وتحفة نادرة.

اشتملت على جزيل كلام العرب وفصيحه، مع دقة المعاني وحسن البيان، وبديع الكلم الحسان.

مع ما فيها من روائع الحكم، وصالح القيم، فضلا عن تصويرها لحال طبقة من طبقات هذا المجتمع العربي في جاهليته بما كان عليه من حسن الطباع وقبيحها، وحلو الخصال ومريرها.

وهي إذ تصور حياة الصعاليك فهي ترتقي بمفهوم الصعلقة لدى هذا الشاعر العربي بما يقربه من مفهوم الفتوة والجرأة والشجاعة والمروءة وكرم الأخلاق والطباع مما يبين أن ما اتصف به هؤلاء الصعاليك من غصب واعتداء ونحو ذلك إنما كان شيئًا يناقض طبائعهم الأصيلة التي جبلوا عليها، وكأنما كان ذلك أمرًا ألجأتهم إليه قسوة الحياة الجاهلية، بما اتصفت به من أنانية واستعباد للبشر وطغيان للشر والجهل وغيرها من الصفات التي كانت تتصارع مع صفات النبل والكرم والشجاعة والوفاء والنخوة والمروءة لدى العربي الأصيل.

ومن بين هذه الشروح التي بين أيدينا تتألق شروح أربعة لعلماء أجلاء يأتي في مقدمتهم العلامة المبرد وشرحه على وجازته قد حوى من فنون البلاغة ودقائق اللغة ما ليس في غيره من الشروح، هذا مع تقدمه وإمامته.

فبينما يغفل الزمخشري على جلالته بيان التجريد في قول الشنفرى "وشمر مني فارط متمهل" فإن ذلك لا يفوت المبرد التنبيه إليه وبيانه بما لا نجد مزيدًا عليه عند علماء

البلاغة المتأخرين بعده كما سوف نرى ذلك في مكانه.

ولما كان شرح العلامة الزمخشري هو أعظم هذه الشروح وأجلها وأكبرها حجمًا لذا فقد بدأنا به، وذيلناه بشرح الإمام المبرد تتميما للفائدة، وجمعًا بين الحسنيين.

ثم أتبعنا هذا الشرح بشرح ابن عطاء الله المصري ثم تلاه شرح ابن زاكور المغربي.

لينـــتقل القارئ من بستان إلى بستان وليجني من هذه الثمار أطايبها وأحاسنها، فلاشـــك أن لكـــل عالم من هؤلاء العلماء الأجلاء طريقته ومنهجه في شرح هذه اللامية العجيـــبة، مع اختلاف كل منهم بحسب ما غلب عليه من العلوم والمعارف مما نضح على شـــرح هذه اللامية بطبيعة الحال، وسوف يجد الباحث في اللغة معجمها ونحوها وصرفها وبلاغتها وفقهها وغير ذلك من علومها بغيته في هذه الشروح المتعددة.

وتيـــسيرًا علـــى القارئ المبتدئ فقد صدرت هذا الكتاب بهذه اللامية ثم ذيلتها بـــشرح موجز مختصر معاصر لخصت فيه ما أفدته من شروح اللامية القديمة والمعاصرة مع ما أضفت إلى ذلك مما أفاض به الله تعالى من الإيضاح والتعليق.

هـــذا، ولم نـــأل جهدًا في ضبط هذه النصوص وتدقيقها ومراجعتها على أصولها ما أمكن، وقد استعنا في ذلك ببعض النسخ المخطوطة والمطبوعة مما هو مبين في النماذج المرفقة.

كمـــا قمـــنا بـــشرح اشتدت إليه الحاجة من غريب تلك الشروح، وتخريج ما اشتملت عليه من الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية وغير ذلك مع الترجمة لأعلام هذه الكـــتب فـــضلا عـــن تراجم مصنفيها، والله أسأل أن ينفع بهذه الشروح دارسي العربية ومحبـــيها، وأن يجعلـــها سببًا في معرفة أسرار كتابه ودقائقه، والوقوف على مقاصد دينه وشريعته، مع ما في ذلك من تنمية الذوق ورهافة الحس وإمتاع النفس بما فيه رضا الرب، فنسأله سبحانه العون والقبول، والأجر عند المثول، فهو حسبي ونعم الوكيل.

وكتب

عبدالحميد بن أحمد يوسف هنداوي

الشنفرى

هـــو ثابت بن أوس الأزدي، الملقب بالشنفرى، و لم يعرف تاريخ ولادته، وقيل في نشأته آراء مختلفة وروايات متباينة، ولكن ثمة إجماع على القول: بأنه عاش ونشأ بين بني سلامان من بني فهم الذين أسروه، وهو طفل صغير، فلما شب عرف بقصة أسره، فحلف أن يقتل منهم مائة رجل. ولقد اشتهر عن الشنفرى–مع زملائه، كتأبط شرًّا، وعمرو بن براقة–أنه كان من أشهر عَدَّائي الصعاليك، وأكثرهم جرأة، وأشـــدهم دهاء. وقد عاش مع إخوانه تارة، ومنفردًا تارة أخرى في البراري والجبال والمفازات البعيدة، يغزو على قدميه مرة، وعلى فرسه مرة أخرى، ويهاجم أضعاف عـــدده مـــن الناس ويسلبهم. وقد مات مقتولا على يد أحد أفراد القبيلة التي انتقم مـــنها، وقـــتل تسعة وتسعين من رجالها، وأما القتيل المائة، فقيل: إنه بعد أن مات الشنفرى، رفسه هذا الرجل على جمجمته، فدخلت شظية في قدمه وقتلته.

يـــتقدم الـــشنفرى شـــعراء الصعاليك جميعًا، بفضل شهرة قصيدته المطوّلة المعـــروفة باســـم لامـــية العـــرب. وإذا كانت كتب الأدب قد نقلت لنا قصائد ومقطوعات أخرى، نسبت إليه، فإن لامية العرب تظل هي المتفوقة، ليس من حيث طولها فحسب، ولكن من حيث بروز الخصائص الفنية واللغوية الممتازة التي شهرت الشنفرى، وأعلت من قيمة شعر الصعاليك عامة.

أقــيموا بــني أُمّــي، صُدورَ مَطِيِّكُمْ فإنّــي إلى قــومٍ سِــوَاكُم لأمــيَلُ![1]

فَقَــدْ حُمّت الحَاجَاتُ، وَاللّيْلُ مُقمِرٌ وشُــدّتْ لِطــيّاتٍ مَطَايَــا وأرْحُلُ[2]

وفي الأرْضِ مَــنأى، لِلكَريمِ عن الأَذَى وفــيَها لِمَــنْ خَــافَ القِلَى مُتعزّلُ[3]

لَعَمْــرُكَ، مَا بالأَرْضِ ضيقٌ على امْرِئٍ سَــرَى رَاغِــبًا أوْ رَاهِبا، وَهْوَ يَعقلُ[4]

وَلِي دُونَكُــم أهلُــونَ: سِيْدٌ عَمَلّسٌ وأرْقَــطُ زُهْلُــولٌ، وعَــرْفاءُ جَيْأَلُ،[5]

هُــمُ الأهْــلُ، لا مسْتَودَعُ السِّرِّ ذائعٌ لَــدَيْهِمْ، وَلاَ الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ[6]

---

(١) المَطيّ: ما يركب من الدواب. أقيمُوا: استعدوا للرحيل. أميَل: اسم تفضيل من مال.
يظهــر في هذا البيت –الذي هو مطلع القصيدة- غرض الشاعر ومقصده واضحًا في اعتزال قومه والميل إلى حياة الصعلقة متخذًا في ذلك موقفًا نفسيا من هذا المجتمع الذي لا يتوافق الشاعر معه، وفي النسخة المطبوعة: "أهل" بدلا من "قوم".

(٢) حُمَّتْ: قدرت وتهيأت. طيَّات: جمع طيَّة، ما تنطوي عليه النفس من حاجات وميول.
وهذا يدل على مدى عزمه على ما نوى وقصد إليه.

(٣) مَنْأى: المترل البعيد. القلى: الكراهية والحقد. مُتَعَزّل: مكان التوحد والانعزال.
هــذا البيت يجري مجرى الحكمة والمثل السائر؛ لأنه يتمثل به كل إنسان يشارك الشاعر تجربته في محاولة البحث عن ملجأ آمن من أذى الأهل والعشيرة، وفي المطبوعة "متحول" بدلا من "متعزل".

(٤) في نسخة "في الأرض" بدلا من "بالأرض"، سَرَى: مشى ليلا.
في آخــر البيت احتراز مهم في قول الشاعر وهو يعقل، وهو يدل على أن خروجه من ديار قومه لــيس خروج الهائم على وجهه الذي لا يدري ما يفعل ومن ثم فهو يصوغ هذا الموقف في صورة القاعدة الثابتة العامة ليخرج من حيز تجربته الضيقة إلى أفق الإنسانية الواسع ومن هنا يكتب للشعر الخلود حينما يستطيع الشاعر أن يعبر عن التجارب الإنسانية المشتركة من خلال تجربته الخاصة به، ولكن من خلال صياغة عامة.

(٥) السِّيْد: الذئب. العَمَلّس: القوي على السير والجري. أرْقَطُ زُهْلُول: نمر أملس، ويجوز الحيَّة (تذكر وتؤنث). عَرْفَاء: أي ذات عُرف. وجَيْأَل: من أسماء الضبع، أي الضبع ذات العرف الطويل، وهو شعر أعلى العنق.

(٦) جَرّ: ارتكب جريرة أو إثما.

وَكُـلٌّ أَبِـيٌّ بَاسِـلٌ غَيْـرَ أَنَّنِـي ... إذا عَرَضَـتْ أُولَـى الطَّـرَائِد أَبْسَلُ[1]

وإن مُـدَّتِ الأَيْـدِي إلى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ ... بِـأَعْجَلِهِمْ إذ أَجْـشَعُ القَـومِ أَعْجَلُ[2]

وَمَـا ذَاكَ إلا بَـسْطَةٌ عَـنْ تَفَـضُّلٍ ... عَلَـيهِم، وَكَـانَ الأَفْـضَلَ المُتَفضِّلُ![3]

وَإنِّي كَفَانِـي فَقْـدَ مَـنْ لَيْسَ جَازِيًا ... بِحُـسْنَى، وَلا في قُـرْبِه مُـتَعَلَّلُ[4]

ثَلاثَـةُ أَصْـحَابٍ: فُـؤادٌ مُـشَيَّعٌ ... وأَبْـيَضُ إصْـلِيتٌ، وَصَـفْرَاءُ عَيْطَلُ[5]

هَـتُوفٌ، مِـنَ المُلْـسِ المُتُونِ، يَزِينُها ... رَصَـائِعُ قَـدْ نِـيطَتْ إلَيْهَا وَمِحْمَلُ[6]

إذَا زلّ عَـنها الـسَّهمُ حَـنَّتْ كَأَنَّها ... مُـرَزَّأَةٌ عَجْلَـى[7]، تَـرِنُّ وَتُعْـوِلُ[8]

وَلَـسْتُ بِمِهْـيافٍ، يُعَـشِّي سَـوَامَهُ ... مُجَدَّعَـةً سُـقْبانُها، وَهْـيَ بُهَّـلُ[9]

وَلا جُـبَّإٍ أَكْهَـى مُـرِبٍّ بعرْسِـهِ ... يُطَالِعُهَـا في شَـأْنِه كَـيْفَ تَفْعَـلُ[10]

---

(١) أبيّ: صاحب الأنفة والعزةّ. بَاسل: شجاع.

(٢) أجْشَعَ: من الجشع، المحبّ النَّهم للطعام.

(٣) البَسْطَة: السعة في العيش. التفضل: الإكرام.

(٤) فَقْدَ: مفعول ثان لــ"كفاني" . المتُعَلَّل: الشيء الذي يُمني الإنسانُ نفسه به لإلهائها.

(٥) ثَلاثَة: فاعل "كفاني" في البيت السابق.

يقول: إن ثلاثة أشياء تُغنيني عن فَقْد من لم ألقَ منهم خيراً، ومن ليس لي في صُحبتهم نفع ومُلتهى. والثلاثة هي: فؤاد مُشيَّع، أي: قلب شجاع جسور، وأبيض إصْليت: أي: سيف صقيل. وصَفراء عَيْطَل: أي: قوس صفراء، طويلة العنق متينة.

(٦) هَـتُوف: أي أن القوس ذات رنين يصدر عن وترها المشدود. المُلْس المُتُون: جوانبها. نيطَتْ بها: علقت بها. الرّصَائع: ما تُرصّع به السيوف من جواهر وغيرها. المـحْمَل: ما يحمل به السَّيف أو القوس.

(٧) في نسخة: ثكلى.

(٨) المرزأة: التي أصابها مصيبة.

(٩) مهْـيَاف: السريع الظمأ وسط النهار. يُعَشي سَوَامَه: يرعى إبله في العشاء، أي: يتأخر في الرواح من المراعي. المُجَدعَة: السَّيئة الغذاء. السُّقْبَان: جمع سقب، صغير الناقة. البُهَّل: جمع باهل وباهلة، الناقة التي لا صرار على ضرعها، لمنع أولادها من الرضاعة.

(١٠) الجُبَّأ: الجبَان. الأكْهَى: سيئ الأخلاق. مُربّ: مقيم في مكان. العرْس: الزوجة. "خ: يفعل"

وَلا خَــرِقٍ هَــيْقٍ كَــأَنَّ فُــؤادَهُ ... يَظَــلُّ بِــهِ المُكَّــاءُ يَعْلُــو ويَــسْفُلُ[1]

وَلا خَالِــفٍ دَارِيَّـــةٍ، مُتَغَــزِّلٍ ... يَــرُوحُ وَيَغْــدُو دَاهِــنًا يَــتَكَحَّلُ[2]

وَلَــسْتُ بِعَــلٍّ شَــرُّهُ دُوْنَ خَيْــرِهِ، ... أَلَــفَّ إذا مَــا رُعــتَهُ اهْــتاجَ أعْزَلُ[3]

وَلَــسْتُ بِمحْــيارِ الظَّــلامِ إذا انْتَحَتْ ... هُــدَى الهَوْجَلِ العسِّيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ[4]

إذا الأَمْعَــزُ الــصَّوَّان لاقــى مَنَاسِمي ... تَطَايَــرَ مِــنْه قَــادِحٌ ومُفَلَّــلُ[5]

أُدِيمُ مِطَــالَ الجُــوعِ حَتَّــى أُمِيــتُهُ ... وأَضْــرِبُ عــنه الذِّكْرَ صَفْحًا،فأَذهَلُ[6]

وأَسْــتَفُّ تُرْب الأَرْضِ كَيْ لا يَرَى لَهُ ... عَلَــيَّ -مِــنَ الطَّــوْلِ- امرُؤٌ مُتَطَوِّلُ[7]

وَلَــوْلا اجْتِــنَابُ الذَّأْم لَمْ يُلفَ مَشْرَبٌ ... يُعَــاشُ بِــهِ إلا لَــدَيَّ وَمَأْكَــلُ[8]

---

(١) الخَــرِق: المذهــول من الذعر، أو الخجل. الهَيْق: الظليم، ذكر النعام. المُكَّاء: طائر، يمكو: يصفر كثيرًا. وهو كثير الخفوق بجناحيه.

(٢) الخَالِف: الذي لا خير فيه، والقاعد خلف القوم عن الأعمال الكبيرة، والأحمق. الدَّارِيَّة: الملتجيء إلى داره لا يبارحها. المُتَغَزِّل: المتشبب بالنساء.

(٣) العَــلّ: القرّاد، ذبابة الخيل، يستعار للرجل الصغير الجسم. أَلَفّ: العاجز الذي لا يقوم لحرب ولا لضيف. رَاعَه: أفزعه. اهْتَاجَ: تحير تَحَيُّرَ الأحمق.

(٤) المِحْيَار: شديد الحيرة (كثير الارتباك). انتحَتْ: قصدت واعترضت. الهَوْجَل: الرجل المفرط الطول، الأحمق. اليَهْمَاء: البرية التي يتيه فيها المرء ولا يجد طريقه. الهَوْجَل الثانية: صفة للبرية، وفيها تجسيم؛ يعتبرها الشاعر تشبه الإنسان الشديد الطول، والتي يضلّ فيها المرء طريقه.
لا يربكني الظلام حتى في الفلوات البعيدة المخيفة التي يضلّ فيها الرجل الأحمق.

(٥) الأَمْعَــز: المكــان الصلب الكثير الحصى. الصّوان: صفة للمكان القاصي الذي يكثر فيه حجر الصوان. المَنَاسِم: جمع المنسم، خف البعير. القَادِح: الذي يقدح نارًا. المُفَلَّل: المكسَّر.
يقول: لأنه يسير حافيا، فقد أصبح خف قدمه صلباً كحافر الحصان قوة.

(٦) المِطَــال: مصدر ماطله، أي مده وسّوفه. أذْهَل: أنسى. أشاغل الجوع حتى يذهب عني وأنساه. وبذلك يصف الشاعر نفسه أنه قوي على رد رغبات نفسه.

(٧) سَــفّ الدواء: أخذه بشكل مسحوق أو غير ملتوث أي غير ذائب في الماء ولا معجون. الطَّوْل: الفضل والمنَّة. أتشردّ في البراري وأستف تراب الأرض، حتى لا أضطر إلى طلب منة من أحد.

(٨) الذَّأم: اللوم والذم.

وَلكِـــنَّ نَفْـــسًا حُـــرَّةً لا تُقِــيم بي ... علــى الـــذام إلا ريـــثما أتحـــوَّلُ[1]

وأَطْوي عَلَى الخُمْصِ الحَوَايا، كَمَا انْطَوَت ... خُـــيُوطَةُ مَـــارِيٍّ تُغَـــارُ وتُفْــتَلُ[2]

وأَغْـــدُو عَلَى القُوتِ الزَّهيد، كَمَا غَدَا ... أَزَلُّ تَهَــــادَاهُ التَّـــنَائفُ، أَطْحَـــلُ[3]

غَـــدَا طَاوِيـــًا، يُعَارِضُ الرِّيحَ، هَافِيا ... يَخُـــوتُ بأَذْنَـــاب الـــشِّعاب، ويَعْسِلُ[4]

فَلَمَّـــا لَـــوَاهُ القُـــوتُ مِـــنْ حَيْثُ أَمَّهُ ... دَعَـــا، فأَجَابَـــتْهُ نَظَائـــرُ نُحَّـــلُ[5]

مُهَلْلَـــةٌ، شِـــيبُ الوُجُـــوه كأنهـــا ... قِـــدَاحٌ بِكَفَّـــي يَاسِـــرٍ، يَـــتَقَلْقَلُ[6]

---

(١) في نسخة "مرة" بدلا من "حرة"، و"الضيم" بدلا من "الذام". إن نفسي الأبية لا تصبر على ضَيْم حتى تدفعه عنها.

(٢) الخُمْـــص: الجوع. الحَوَايا: جمع حوية، ما يحوي البطن كالمعي وغيرها. الخُيُوطَة: جمع خيط، والتاء تدل على كثرة الجمع. مَارِيّ: بتشديد الياء: إزار الساقي من الصّوف المخطَّط. أغَارَ الحَبْل: أحْكم فتله.
أشد أمعائي على الجوع فأطويها، كما يطوي الفاتلُ خيوطا يفتلها ويُحْكم برمها.

(٣) الأزَلّ: الخفـــيف، القليل لحم الوركين، وهي صفة للذئب الخفيف، السريع. التنائف: التنوفة، الأرض القفراء، المفازة. تَهَاداهَ: توصله من مفازة إلى أخرى. الأطْحل: الذي لونه كلون الطحال، أو بين الغبرة والبياض. إنني أبكر بقوت قليل، أقنع به، وأعدو في طلبه عدْو الذئب الحرّ.

(٤) الطَّاوي: الجائع. يُعارضُ الرّيح: يجري معها. الهَافي: فاعل من هفا، يعدو خفيفًا، يمينًا وشمالا، من شدة الجوع. يَخُوت: ينقضّ، يخطف. يقال: خات البازي إذا انقض على صيده. أذْنَابُ الشِّعاب: أواخرها، والشّعَاب الطرق في الجبل. يَعْسل: يمشي خَبَبًا ويسرع.
تراني مثل هذا الذئب، إذ يقوم صباحًا، فيُسابق الريح ويعدو، ويرمي بنفسه في قعر الأودية، مُجدًّا في سيره.

(٥) لَوَاه: دفعه وامتنع عليه. أمَّهُ: قصده. نُحَّل: ضعيفة من شدة الجوع.
لما امتنع عليه القوت من حيث طلبه، صاح، فأجابته ذئاب تشبهه، نَحُل جسمُها وضَمُر لجوعها.

(٦) في نـــسخة: "مهلهلـــة" بدلا من "مهللة". و"تتقلقل" بدلا من "يتقلقل" شيبُ الوُجُوه: مبيضة. القدَاح: جمع القدح، السهم قبل أن يُراش. اليَاسر: اللاعب بسهام الميسر. قَلْقَلَهَا: حركها.
هذه الذئاب دقيقة الجسم، مبيضة الوجوه، تشبه سهام الضارب بالقداح في الميسر، عندما يحركها بكفيه.

أو الخَشْرَمُ المَبْعوثُ حَثْحَثَ دَبْرَه مَحابِيضُ أرْسَاهُنَّ سَامٍ مُعَسِّلُ[1]
مُهرَّتَةٌ، فُوهٌ، كَأَنَّ شُدُوقَها شُقُوقُ عِصِيٍّ، كَالِحَاتٌ وَبُسَّلُ[2]
فَضَجَّ، وَضَجَّتْ، بالبَرَاح، كَأَنَّها وَإيَّاه، نُوحٌ فوق علياءَ، ثُكَّلُ[3]
وَأَغْضَى، وأَغْضَتْ، واتَّسى واتَّستْ به مَرَاميلُ عَزَّاها، وَعَزَّتْهُ مُرْمِلُ[4]
شَكَا وشَكَتْ، ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وارعَوَتْ ولَلصَّبْرُ، إنْ لَمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أَجْمَلُ[5]
وَفَاءَ وَفَاءتْ بَادِراتٍ، وَكُلُّها عَلَى نَكَضٍ مِمَّا يُكَاتِمُ، مُجْمِلُ[6]

---

(١) الخَشْرَمُ: رئيس النحل. المَبْعوث: المنبعث للسير. حَثْحَثَ: حضّ. الدَّبْر: جماعة النحل. المَحابيض: جمع محبض: عود يكون مع مشتار العسل يثير به النحل. أرْدَاهنّ: ثبّتهنّ ومكّنهن. سامٍ: اسم فاعل من السمو: المرتفع العالي. المُعَسِّلّ: طالب العسل.
هـذه الذئاب تشبه قداح الميسر في ضمرها، أو تشبه رئيس نحل انبعث في السَّير، فحضت جماعته عيدانٌ، مكنها لها رَجُل معسل، رقي إلى موضع عال. وذلك أن من شأن النحل أن تعسل في الموضع الممتنع الصعب، وفي نسخة: "أرداهن" بدلا من "أرساهن".

(٢) مُهَرَّتَة: مشقوقة الفم. فوه: جمع أفواه، كبير الفم. الشدُوق: جمع شدق، طرف الفم. كَالِحَات: عابسات. بُسل: جمع باسل، كريه المنظر غاضب، ويروى "العِصِيّ" بدلا من "عِصِيٍّ".
هذه الذئاب فاغرة أفواهها، كأن أطرافها المشققة تشبه شقوق العصي، كالحات الوجوه، قبيحة.

(٣) البَرَاح: أرض جرداء. النُّوْح: جمع نائحة، الباكية.
في الصحراء حيث تنعدم الخضرة، تعُول الذئاب وتتجمع، كما تجتمع المعولات من النساء، على ظهور الروابي، حين يفقدن أبناءهن.

(٤) أغْضىَ: سكت. اتَّسىَ: امتثل واقتدى. المراميل: جمع مرملة، الفاقدة غذاءها.
يريد أنه لما يئس من الطعام، امتنع عن الصّياح وتبعتْه الذئاب الأخرى وتعزَّت به عن فقد القوت.

(٥) إرْعَوى: سكت. حين شكا الذئب شكت معه الذئاب الأخرى، وحين كف عن الشكوى كفت معه.

(٦) فَاءَ: رجع. بَادرَات: مسرعات. النَّكَظ: الجوع الشديد. المُجْمِل: الصابر على مضض.
لما يئست الذئاب من الطعام، عادت متجلدة، برغم الجوع الذي لا تظهره، ويروى: "نكظ" بدلا من "نكض".

وَتَـــشْرَبُ أَسآري القَطَا الكُدْرُ، بَعْدَمَا ... سَــرَتْ قَــرَباً، أَحْــشَاؤُها تَصلصَلُ[1]

هَمَمْــتُ وهَمَّتْ، وابتَدَرنا، وَأَسدلَتْ ... وَشَمَّـــرَ مِنِّـــي فَـــارِطٌ مُـــتَمَهّلُ[2]

فَوَلَّــيْتُ عَــنْهَا، وَهْـــيَ تَكْبُو لِعُقرِه ... يُبَاشِـــره مِـــنها ذُقُـــونٌ وَحَوْصَــلُ[3]

كَـــأَنَّ وَغَاهـــا حَجْـــرَتَيْهِ وَحَـــوْلَه ... أَضَـــامِيمُ مِـــنْ سَـــفْرِ القَـــبائِلِ نُزَّلُ[4]

تَوَافَـــيْنَ مِـــنْ شَـــتَّى إلَـــيهِ، فَضَمَّها ... كَمَـــا ضَـــمَّ أَذْوَادَ الأَصَـــارِيمِ مَنْهَلُ[5]

فَعَـــبَّتْ غِـــشَاشًا، ثُـــمَّ مَرَّتْ كَأَنَّها ... مَـــعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ من أُحَاظَةَ مُجْفِلُ[6]

---

(١) الأسْآر: جمع سُؤر وهو بقية الشراب في قعر الإناء. والقَرَب طلب الماء ليلا، وليلة القرب هي التي ترد الطير الماء في صبيحتها. تَتَصَلْصَل: تصدر صوتاً، ويروى "أحناؤها" بدلا من "أحشاؤها".
يريد أنه يسبق القطا في عدوته، حتى أنها تشرب من فضْلته.

(٢) أسْدَل: أرخى. الفَارط: متقدم القوم إلى الماء.
هَمَمْتُ والقطا في التسابق نحو الماء، لكنني خلفْتها ورائي، بالرغم من أنني تمهلت في السير، وعبارة: وشمر منِي فارط، تعني: (تقدمت مشمرًا لأغرف من الماء)، وفي قوله: "مني" تجريد: جرد من نفسه شخصا بهذه الصفة مبالغة في إثبات هذه الصفة.

(٣) تكْبُو: تتساقط. العَقْر: مكان الساقي من الحوض. أو مؤخر الحوض.
وردت الماء وابتعدت عن القطا، وهي لا تزال تتساقط منهكة نحو العَقْر، وتشرب بنهم لشدة عطشها، حتى ابتلت حناكُها وانغمست حواصلها في الماء، ويقصد بهذا أنه أقوى وأجلد على تحمل المشاق من القطا، وفي نسخة: "لعَقره" بدلا من "لعُقره".

(٤) الوَغَى: الضوضاء. الحَجْرة: الجانب. الأضَاميم: جمع إضمامة، وهي جماعة القوم ينضم بعضهم إلى بعض في السفر. إن الجلبة والأصوات التي تحدثها القطا، وهي في طريقها إلى الورد، تشبه أصوات الأقوام من المسافرين الذين حطوا رحالهم بعد مشقة السفر.

(٥) شَتَّى: الطرق المختلفة. الأذْوَاد: جمع ذود، وهو ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل. الأصَاريم: جمع صرم، جمع من الإبل. تواردت جموع القطا من طرق مختلفة، فجمعها مورد الماء، كما تجتمع إبل أحياء العرب عند الحوض.

(٦) عَــبَّتْ غِشَاشًا: شربت على عجل. أحَاظة: جد قبيلة من حمير. يقول: إن هذه القطا شربت على عجل، وطارت كأنها رهط من بني أحاظة، يسافر مجفلا في باكورة الصباح.

وآلَــفُ وَجْــهَ الأرْضِ عِــنْدَ افْتِرَاشِها بِأَهْــدَأَ تُنْبِــيه سَنَاسِــنُ قُحَّـــلُ[1]

وَأَعْــدلُ مَنْحُوضًــا كَــأَنَّ فُــصُوصَهُ كِعَــابٌ دَحَاهَــا لاعِــبٌ، فَهْيَ مُثَّلُ[2]

فَــإِنْ تَبتَــئِسْ بالــشَّنْفَرَى أُمُّ قَــسْطَلٍ لَمــا اغْتَــبَطَتْ بِالشَّنْفَرى قَبْلُ أَطْوَلُ![3]

طَــرِيدُ جِــنَايَاتٍ تَيَاسَــرْنَ لَحْمَــهُ عَقيرَتُـــهُ لأَيِّهـــا حُـــمَّ أَوَّلُ[4]

تَــنَامُ إِذَا مَــا نَــامَ، يَقْظَــى عُــيُونُها حِــثَاثاً إلى مَــستكرِه تَــتَغَلْغَلُ[5]

وإلْــفُ هُمُــوم مَــا تَــزال تَعُــودُهُ عِـيَاداً، كَحُمَّــى الرِّبْعِ، أَوْ هِيَ أَثْقَلُ[6]

---

(١) الأَهْدَأ: شديد الثبات، وهو نعت لمنعوت محذوف تقديره منكب أو ظهر. السَّنَاسن: جمع سنسن مفارز رؤوس الأضلاع. تُنْبيه: ترفعه. قُحَّل: جمع قاحل، يابس، ويروى: "تنبيه" بدلا من "تثنيه".
إذا افترشتُ الأرض، أفترشُها شديد الثبات، قوي العزيمة، أنام على ظهر صلب ترفعه عن الأرض حروف فقار يابسة ليس عليها لحم. يريد أنه نحيل، ولكن عظامه شديدة.

(٢) أعْــدل: أتوسد. مَنْحُوضًا: قليل اللحم. الفُصوص: فواصل العظام. دَحَاها: بَسطَها. المُثَّل: جمع ماثل، منتصب أو قائم.
إذا مـــا انبسطتُ على الأرض، فإنني أتوسد ذراعاً قليلة اللحم، كأن فواصل عظامها كعاب يلعب بها اللاعب، فهي منتصبة حادة.

(٣) تَبتئس: تحزن للفراق. القَسْطَل: غبار الحرب.
إن بكت الحرب على مفارقة الشنفرى –الآن– لها، فطالما اغْتبطت وسرتْ به من قبل، أي أنه طالما واقعها وأبلى فيها البلاء الحسن.

(٤) الطَّريد: الهارب الملاحق. عَقيرتُه: نفسه: تَيَاسرَ: اقتسم. حُمّ: قدر.
أصبح طريد جنايات كثيرة ارتكبها ولا يدري بأيها يُطالب بالثأر منه يوماً.

(٥) فلقـــد تنام عيونه، وأما الثارات التي تلاحقه، فإنها لا تهدأ، بل تظل تحث الخطى وراءه، حتى يعثر علـــيه بعضُ أصحابها، فتكون نهايته. أي: أن هموم جناياته لا تزال تلاحقه ولا تنام عنه، ويروى "مَكْرُوهه" بدلا من "مستكره".

(٦) تَعُودُه: تزوره، حمى الربع: ضرب من البرداء الدورية التي تعاود المريض مرة كل ثلاثة أيام، فكأنها تظهر في اليوم الرابع.
يقول: إن الهموم قد ألفته، فأصبحت تزوره كحمى الربع، أو لعلها أصعب منها.

إذا وَرَدَتْ أَصـــدَرْتُهَا، ثُـــمَّ إنَّهـــا	تَـشُوبُ، فَـتَأتِي منْ تُحَيْتُ وَمِنْ عَلُ[(١)]
فَإمَّـــا تَــرَيْني يـــا ابْنَةَ الرَّمْلِ، ضَاحِيًا	عَلَـــى رِقَّـــةٍ أحْفَـــى ولا أتـــنَعَّلُ[(٢)]
فَـــإنِي لَمَـــولى الـــصَّبْرِ، أجْـــتَابُ بَزَّه	عَلَـــى مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ، وَالْحَزْمَ أفعَلُ[(٣)]
وَأُعْـــدِمُ أَحْـــيَاناً، وأَغْنَـــى، وإنَّمَـــا	يَـــنَالُ الغِـــنى ذُو الـــبُعْدَةِ المُتـــبذِّلُ[(٤)]
فَـــلا جَـــزِعٌ مِـــنْ خَلَّـــةٍ مُتكَـــشِّفٌ	وَلا مَـــرِحٌ، تَحْـــتَ الغِـــنى أتَخـــيَّلُ[(٥)]
ولا تَزْدَهِـــي الأطماعُ حِلْمي، وَلا أُرَى	سَـــؤُولاً بأعقَـــابِ الأَحاديـــثِ أُنْمِلُ[(٦)]
وَلَـــيْلَةِ نَحْـــسٍ، يَـــصْطَلي القَوْسَ ربها	وأقْطُعَـــه الـــلاتي بِهَـــا يَتَنَـــبَّلُ[(٧)]
دَعَـــسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ، وصُحْبَتِي	سُـــعَارٌ، وإرْزِيـــزٌ، ووَجْـــرٌ، وأَفْكِلُ[(٨)]

---

(١) تُحَيْت: تصغير تحت.

إذا حضرت هذه الهموم أردها، لكنها تعود ثانية، فتحدق بي من كل جانب. وفي هذا البيت تمثيل مستمد من البيئة.

(٢) ابْنَةُ الرّمْل: الأفعى. الضّاحي: البارز للحر والبرد. الرّقة: سوء العيش.

يشبه نفسه بالأفعى التي تنسل بجلدها عارية، في الحر والبرد، وفي نسخة: "كابنة" بدلا من "يا ابنة".

(٣) مَوْلى الصّبْر: وليه . أجتَاب: ألبس، وأكتسي. السمع: ولد الذئب، ويروى: "أنعل" بدلا من "أفعل".

يخاطـــب في البيـــتين ابنة الحي: فيقول: إن رأيتني أبرز للأنواء على رقة حال، حافي الرجلين، فـــأنا مع ذلك حليف الصبر، ألبس ثوبه بقلب الذئب الشجاع، جاعلا من الحزم نعلا لي. "خ: أنعل".

(٤) أعْدم: أفتقر. ذُو البعدة: صاحب الهمة. المُتَبَذل: من يجود بنفسه، "خ: البُعدة".

افتقر أحياناً وأغتني أحياناً أخرى. ولا ينال الغنى إلا من كان بعيد الهمة مُجازفاً مخاطراً بنفسه.

(٥) الخَلَّة: الحاجة. المتكشف: المظهر فقره وحاجته للناس. المُتَخيل: المختال المرح النشيط.

لا أخاف من الفقر، ولا أكشف حاجتي للناس، إن كنت فقيراً، وإن اغتنيت لا يبطرني الغنى.

(٦) تَزْدَهي: تستخف. الأجْهَال: جمع جهل وهذا الجمع لا يستعمل. الأعقَاب: جمع عقب، المؤخّر. أنْمل: من أنمل: نم غيبة، وفي نسخة: "الأجهال" بدلا من "الأطماع"، و"الأقاويل" بدلا من "الأحاديث.

لا يستخفني الجهلُ أو الأهواء، ولا أسأل عن عيوب الناس،ولا أنقل الأقاويل وأنم بها من وراء ظهورهم.

(٧) الأقْطع: جمع قطع، نصل قصير عريض السهم. تَنَبله: اتخذه نَبْلا.

(٨) الغَطْـــش: الظّلمة. البَغْش: المطر الخفيف. السعار: حَرّ يجده الإنسان في جوفه من شدة الجوع. الإرزيز: البرد. الوَجْر: الخوف. الأفْكُل: الرعدة.

يقـــول في البيتين: كم من ليلة شديدة البرد، يلقى في النار صاحبُ القوس بقوسه ونبله، فيستدفئ بها، سريت أنا داخلا في ظلمة ومطر، يصحبني جوع شديد وبرد وخوف ورعدة.

فَأَيَّمْـــتُ نِـــسواناً، وأَيْـــتَمْتُ إِلْـــدةً وَعُـــدْتُ كَمَـــا أَبْدَأْتُ، وَاللَّيلُ أَلْيَلُ[1]

وَأَصــبَحَ عَنِّـــي بالغميـــصَاءِ جَالسًا فَـــرِيقَان: مَـــسْؤول، وَآخـــرُ يَسأَلُ[2]

فَقَالُـــوا: لَقَـــدْ هَـــرَّتْ بلَيْلٍ كلابُنَا فَقُلْـــنَا: أَذئـــبٌ عَسَّ؟أم عَسَّ فُرْعُلُ؟[3]

فَلَـــمْ تَـــكُ إِلا نَـــبأةٌ، ثُـــمَّ هَوَّمتْ فَقُلْـــنَا قَطَـــاةٌ رِيـــعَ، أَمْ رِيعَ أَجْدَلُ؟[4]

فَـــإِنْ يَـــكُ مِـــنْ جِنٍّ لأَبْرَحُ طَارِقًا وَإِنْ يَـــكُ إِنْسًا ما كَهَا الإِنْسُ تَفْعَلُ![5]

وَيَـــوْمٍ مِـــنَ الـــشِّعْرَى، يَذُوبُ لُوَابُهُ أَفَاعِـــيه فِـــي رَمْـــضَائه تَـــتَمَلمَلُ[6]

نَـــصبْتُ لَـــه وَجْهي، وَلا كِنَّ دُونه وَلا سِـــتْرَ إلا الأَتْحَمِـــيُّ المُـــرَعْبَلُ[7]

---

(١) أَيَّمْـــتُ نسوانا: تركتهن أيامى: جمع أَيِّم: الأرملة. اللَّيْلُ الأَلْيلُ: الشديد الظلمة، ويروى "ولدة" بدلا من "إلدة".

يمـــثل في هـــذا البيت شدة بطشه وسرعة عدوه ويقول: إنه يغزو، فيخلف إثره الأيامي واليتامي، وينجو بنفسه، قبل أن يفاجئه الصباح.

(٢) الغُمَيْصَاء: مكان قرب مكة أوقع فيه خالد بن الوليد ببني جزيمة. جالساً: قد يكون معناه قاصدا بلاد (الجلس) وهي نجد، أو بمعنى قاعد في المجلس.

(٣) هَرّتْ: نبحت. عَسَّ: طاف ودار. الفُرْعُل: ولد الضبع.

بعـــد أن أغَرْت على الغميصاء ليلا، اجتمع فيها فريقان عند الصباح، فسألت فئة الأخرى، قائلة: لقد سمعنا في هذا الليل كلابنا تنبح، فقلنا هل طاف بالحي ذئب أو ضبع؟

(٤) النَّـــبْأة: الصوت. هَوّمَتْ: نامت. ريع: أفزع. الأجْدَل: الصقر. لكن لم يصدر إلا صوت ثم هدأ فقلنا: أهذه قطاة أفزعت، أو صقر من الصقور التي يربوها، أخيف ورُوع.

(٥) ولمـــا رأوا -عند الصباح- ما أوقعت فيهم من القتل والنهب، قال أهل الغميصاء: إن كان هذا الطارق من الجن، فإنه قد أساء كثيرًا. وإن كان إنسًا، لا يستطيع الإنْسُ أن يفعلوا ما فعله بنا.

(٦) الشّعْرىَ: كوكب في الجوزاء يظهر في ليالي الحر. والرمضاء: الأرض الحارة، يروى: "لعابه" بدلا مـــن "لُوَابُهُ"، واللواب: العطش، وقيل: هو استدارة العالم حول الماء، وهو عطشان لا يصل إليه [اللسان- "لوب"].

(٧) الكنّ: الستر. الأتْحَميّ: ضرب من البرود. المُرعبل: المتمزق.

يقول في البيتين: ورب يوم من الأيام التي تطلع فيه الشّعْرى، وكان قد اشتد فيه الحر، وسارت على الأرض هـــبوات النار، حتى الأفاعي لا تكاد تستقر على رمضائه لشدة الحرارة، كنت أنا في هذا اليوم، أنصب وجهي لأشعة الشمس لا يسترني عنها ستر، ولا وقاية إلا برد خلق.

وَضَــافٍ، إذَا هَــبتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ لَــبَائِدَ عَــنْ أَعْطَافِــهِ مَــا تُــرَجَّلُ[(١)]
بَعِــيدٌ بِمَــسِّ الــدُّهْنِ والفَلْيِ عَهْدُهُ لَــهُ عَــبَسٌ عَــافٍ مِنَ الغِسْلِ مُحْوَلُ[(٢)]
وَخَــرْقٍ كَظَهْــرِ التُّــرسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَــيْنِ ظَهْــرُهُ لَــيْسَ يُعْمَــلُ[(٣)]
فَأَلْحَقْــتُ أولاه بأُخْــراهُ مُوفِــيا عَلَــى قُــنَّةٍ، أُقْعِــي مِــرَاراً وأَمْثُلُ[(٤)]
تَــرُودُ الأَرَاوِيُّ الــصُّحْمُ حولي كَأَنَّها عَــذارَى عَلَــيهِنَّ المُــلاءُ المُــذَيَّلُ[(٥)]
وَيَــرْكُدْنَ بِالآصَــالِ حَــوْلِي، كَأَنَّنِي مِــنَ العُصْمِ أَدْفَى يَنتَحِي الكِيحَ، أَعقَلُ[(٦)]

---

(١) الضّافي: الشعر المسترسل. اللبائد: جمع لبيدة ما تلبد من شعره. الأَعْطَاف: الجوانب. رَجَّلَ الشعْر: سرّحه.

لا يستر وجهي إلا ثوب بال. وشعر رأسي المسترسل، لا تستطيع الريح أن تفرقه لأنه غير مسرح، فلقد تلبد واتسخ.

(٢) الفَلْي، التَّفْلية: تنقية الرأس من القمل. العَبَس: الوسخ المتأتي من قذر الإبل، والعالق على أذنابها. محوَل: مرت عليه السنة.

إنــه لــبعد عهده بالدهن والافتلاء، فقد اجتمع الوسخ بشعره ولبده، حتى أصبح وكأنه العبس في أذناب الإبل، في نسخة: "بعيدٌ" ، و"الدِّهن"، و"عُهده"، و"الغَسل".

(٣) الخَرْق: الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح، العَامِلَتَان: يقصد بهما "رجلاه".

رب مفازة مقفرة تشبه ظهر الترس، قطعتها على قدمي، ومفازات كثيرة غيرها لم يقطعها أحد قبلي.

(٤) موفيًا: مشرفًا: القُنَّةُ: أعلى الجبل. أقعي: أقعد كقعدة "الكلب". أمْثلُ: أنتصبُ.

قطعت هذه البراري، وأشرفت على قمة الجبل، أقعي حينًا، وحينا أنتصب "خ: وألحقت".

(٥) تَــرُود: تــذهب وتجيء. أراوي: جمع أروية، أنثى الوعل، الصَّحْم: جمع أصحم الذي في سواده صفرة. الملأ: الثوب. المُذيل: طويل الذيل. "خ: الصَّحم".

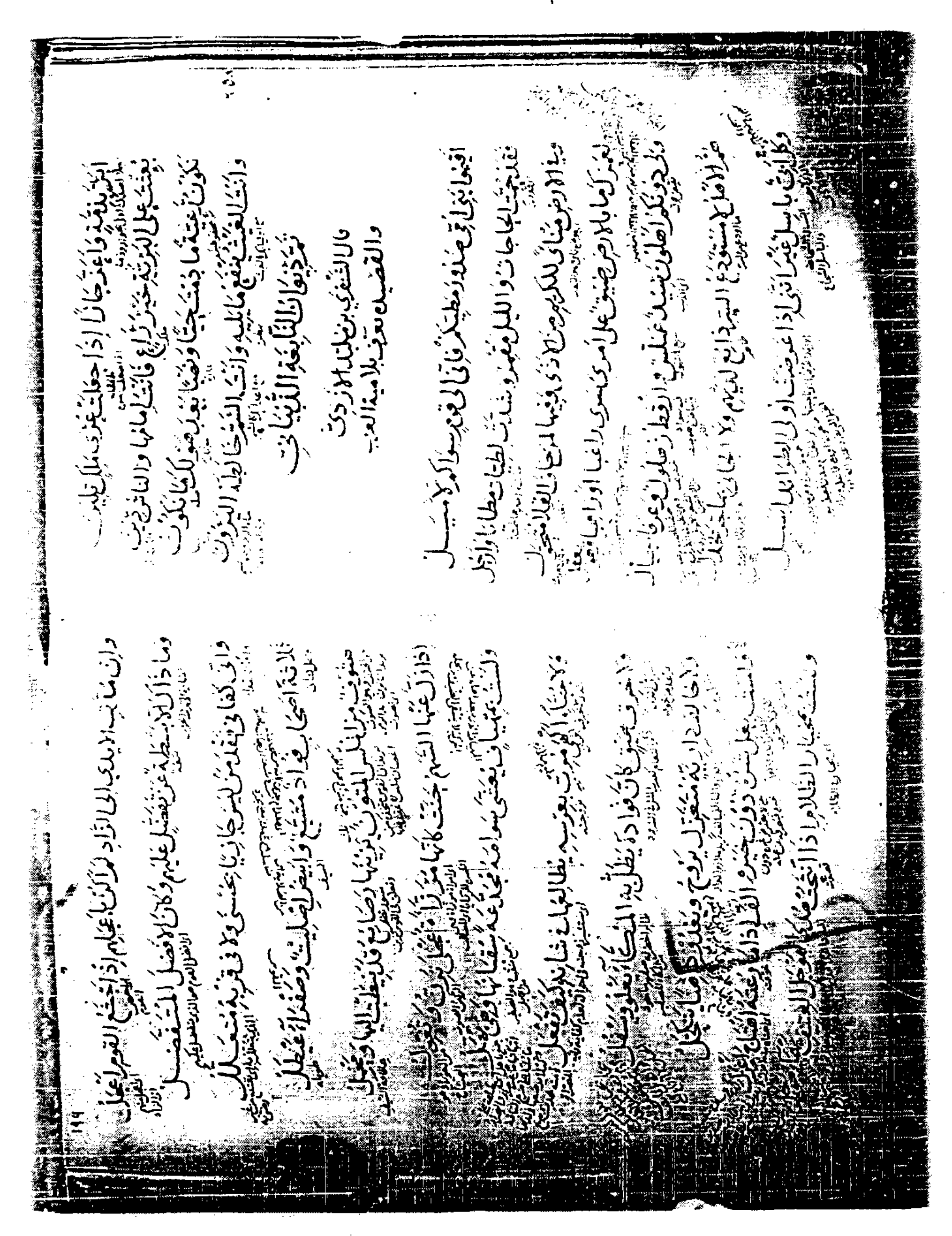
تجول حولي الوعول كالعذاري اللابسات ثيابا طويلة الذيل، وقد اختلطت بها، بعد أن أنستْ بي.

(٦) رَكَد: ثبت: الآصال: جمع أصيل، الوقت من العصر إلى المغرب. العُصمْ: جمع أعصم، الوعل الذي في ذراعيه بياض أو الذي يعتصم في رءوس الجبال فلا يوصل إليه. الأدْفَى: الوعل الذي طال قرنُه. الكيح: عرض الجبل. الأعْقَل: الممتنع في الجبل العالي.

بعد أن أنست الأراوي إليَّ أصبحت لا تنكرني، فتثبت عند المساء حولي، كأني وعل منها، طويل القرن، عمد إلى عرض الجبل، وامتنع فيه.

الورقة الأولى من لامية العرب للشنفري

رقم ٦٩٣ أدب ٤ ق

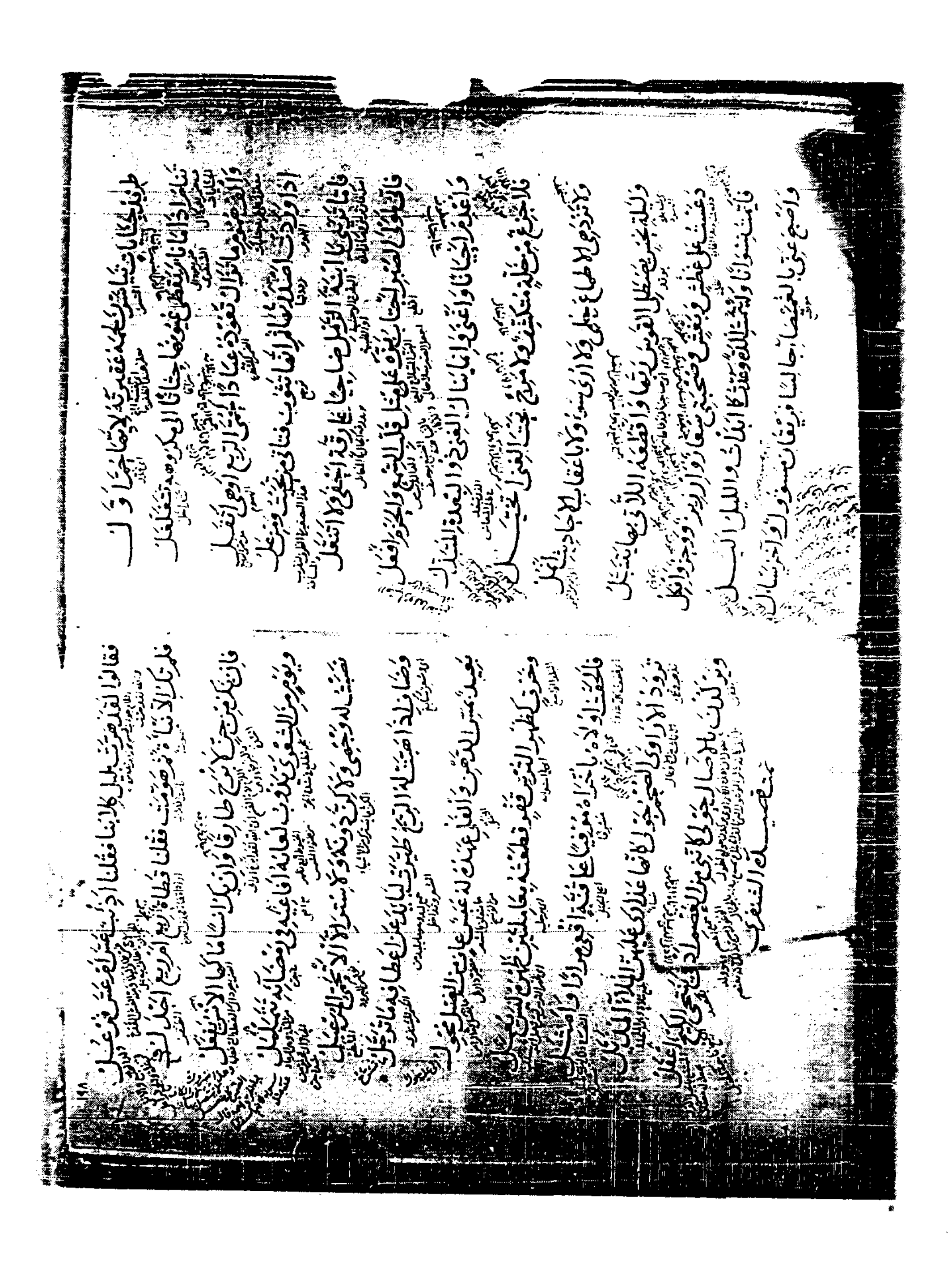


الورقة الثانية من لامية العرب للشنفري

اذا الامعز الصوان لاقى مناسمي تطاير منه قادح ومفلل
أديم مطال الجوع حتى أميته واضرب عنه الذكر صفحا فاذهل
واستف ترب الارض كيلا يرى له علي من الطول امرؤ متطول
ولولا اجتناب الذام لم يلف مشرب يعاش به الا لدي ومأكل
ولكن نفسا مرة لاتقيم بي على الذام الا ريثما اتحول
واطوي على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري تغار وتفتل
واغدو على القوت الزهيد كما غدا ازل تهاداه التنائف اطحل
غدا طاويا يعارض الريح هافيا يخوت باذناب الشعاب ويعسل
فلما لواه القوت من حيث امه دعا فاجابته نظائر نحل
مهللة شيب الوجوه كأنها قداح بكفي ياسر تتقلقل
او الخشرم المبعوث حثحث دبره محابيض ارساهن سام معسل
مهرتة فوه كأن شدوقها شقوق العصي كالحات وبسل

فضج وضجت بالبراح كأنها وإياه نوح فوق علياء ثكل
واغضى واغضت واتسى واتست به مراميل عزاها وعزته مرمل
شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت وللصبر ان لم ينفع الشكو اجمل
وفاء وفاءت بادرات وكلها على نكظ مما يكاتم مجمل
وتشرب اسآري القطا الكدر بعدما سرت قربا احناؤها تتصلصل
هممت وهمت وابتدرنا واسدلت وشمر مني فارط متمهل
فوليت عنها وهي تكبو لعقره يباشره منها ذقون وحوصل
كأن وغاها حجرتيه وحوله اضاميم من سفر القبائل نزل
توافين من شتى اليه فضمها كما ضم اذواد الاصاريم منهل
فعبت غشاشا ثم مرت كأنها مع الصبح ركب من احاظة مجفل
والف وجه الارض عند افتراشها باهدا تنبيه سناسن قحل
واعدل منحوضا كأن فصوصه كعاب دحاها لاعب فهي مثل
فان تبتئس بالشنفرى ام قسطل لما اغتبطت بالشنفرى قبل اطول

الورقة الثالثة من لامية العرب للشنفري

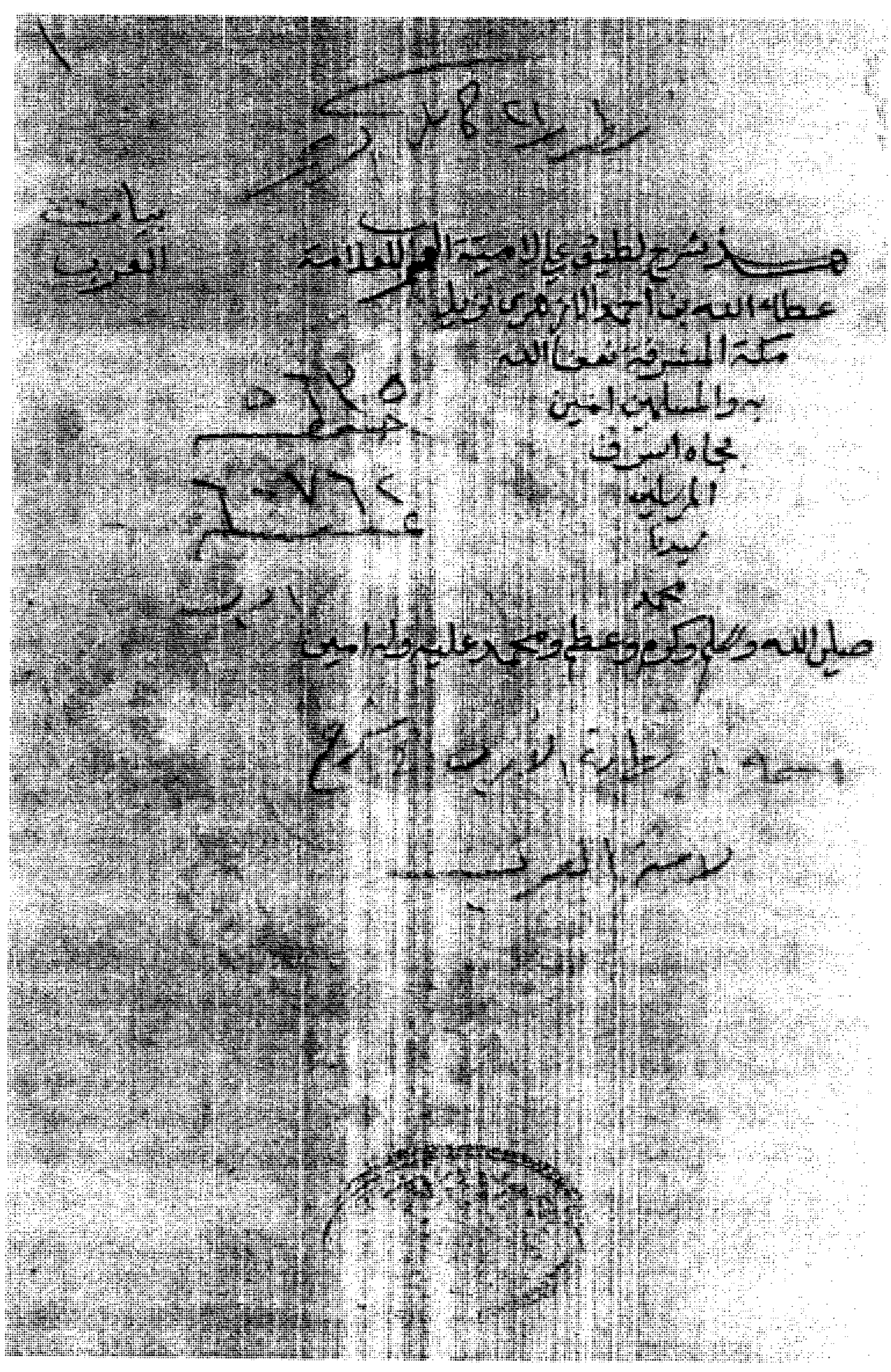


الورقة الأولى من المخطوط

ورقة الغلاف من مخطوط

نهاية الأرب في شرح لامية العرب

رقم ٥٦٣٥ أدب



هذا شرح لطيف على لامية العرب للعلامة
عطاء الله بن أحمد الأزهري نزيل
مكة المشرفة نفع الله
به والمسلمين آمين
بجاه أشرف
المرسلين
سيدنا
محمد
صلى الله وسلم وكرم وعظم ومجد عليه وآله آمين

الورقة الأولى من مخطوطة تفريج الكرب

رقم ١١٧٧ أدب

ورقة داخلية من مخطوطة تفريج الكرب

الورقة الأخيرة من مخطوطة تفريج الكرب

الصفحة الأخيرة من مخطوطة تفريج الكرب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق وترجمة المصنف

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد: فهذا شرح عجيب للأديب الأريب، عالم العربية، وفخر الأعجمية العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨هـ) وهو أشهر من أن نعرف به، فلقد أخذ بحظ ونصيب وافر من كل علم وفن، وكان له القدح المعلى في علوم اللغة معجمها ونحوها وصرفها وبلاغتها مما جعل له باعًا طويلا في دقائق التفسير كشف عنها في كشافه، وأبان منها العجب في كتابه هذا "أعجب العجب".

ولا غرو أن قال فيه الإمام السيوطي: "كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة، متفننا في كل علم.."[١]، وقال عنه الحافظ ابن حجر: "إنه صالح لكنه داعية إلى الاعتزال"[٢].

ولولا اعتزاله وتعصبه لمذهبه وحمله الآيات عليه لكان له شأن وشأو أعظم عند أهل السنة، وإن كانوا على حاله هذه لا يجحدون فضله وإمامته في اللغة وتقدمه وسبقه فيها.

وإن نظرة سريعة على ما ترك هذا الإمام البارع من العلوم والمصنفات ليكشف عن علو قدره، وسعة علمه، ودونك ما أحصاه العلماء الأفاضل من مصنفاته لتقف على ما ذكرت.

---

(١) بغية الوعاة- (٢/٢٧٩).

(٢) لسان الميزان- (٦/٤).

مصنفاته[1]:

أساس البلاغة، أطواق الذهب، أعجب العجب في شرح لامية العرب، الأمالي في كل فن، الأمكنة والجبال والمياه والبقاع المشهورة في أشعار العرب، الأنموذج، تسلية الضرير، تعليم المبتدي وإرشاد المهتدي، جواهر اللغة، خصائص العشرة الكرام البررة، ديوان التمثيل، ديوان الرسائل، ديوان الزمخشري، رؤوس المسائل (في الخلاف الفقهي بين مذهبي أبي حنيفة والشافعي)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الرسالة الناصحة، سوائر الأمثال، شافي العي من كلام الشافعي، شرح أبيات كتاب سيبويه، شرح بعض مشكلات المفصل، شرح مقامات الزمخشري، شقائق النعمان في حقائق النعمان، صميم العربية، ضالة الناشد في علم الفرائض، الفائق، القسطاس، القصيدة البعوضية، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الكشف في القراءات، متشابه أسامي الرواة، المحاجاة في الأحاجي والأغلوطات، مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة، مسألة في حكمة الشهادة، المستقصى في أمثال العرب، معجم الحدود، المفرد والمركب، المفصل في تعليم النحو، مقامات الزمخشري، مقدمة الأدب، المنهاج، نزهة المستأنس، النصائح الصغار والبوالغ الكبار، نكت الأعراب في غريب الإعراب، نوابغ الكلم.

---

(١) انظر: رؤوس المسائل- تحقيق عبدالله نذير أحمد- (٤٢-٤٦).

مقدمة المؤلف

سبحانك اللهم وبحمدك مُعَرِّبَ الأفهام بقيد الإفهام، مُرَصِّعَ جواهر البيان بقيد التبيان لا الإعجام، مُطْلِعَ كنوز القرآن العظيم بفهم العربية والبيان العميم، تَنَزَّهَ عمومُ صفاتك عن الحال والتمييز، وَتَقدَّسَ كُنهُ[1] جلالك عن الإدراك بل إلى التعجيز.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عامل معلق(*)، وأصلي لا ملحق(*)، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الفصل والوصل(*)، صلى الله عليه ما تقدم الفعل على فاعله، وعطف معمول على عامله.

قال الشيخ الإمام الأوحد؛ شيخ الإسلام، أستاذ الزمان، فخر خوارزم، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري رضي الله تعالى عنه:

هذه نكتة قذفتها خواطر خاطري، وفائدة جردتها نواظر ناظري، وعقد توسط بين درر الجواهر، وروض تبسم بين الزهور النواضر، وسبك لم ينسج على منواله؛ فيقال قد سبق إليه، وزَرْكَشٌ قد نظم بين اليواقيت فكل عالم يعرج عليه، غاص لها الخاطر في بحر الأفكار فاستخرج دررها، وتاه الناظر في بكر الأفكار فاستحضر صورها، من كل غريبة كَلَّ حديد النظر عن تقررها، وَمَلَّ مزيد الفكر عن تدبرها، تعبت فيه قريحة القرائح، وتاهت في ميادينه قانصة السوانح، جعلتها على شرح قصيدة الشنفرى الموسومة بـ**"لامية العرب"**.

تحفة أتحفت بها الخزانة السعيدية، والحضرة العِزِّية، ذي الآلاء المتظاهرة، والنعم الوافرة، تنتهى المفاخر في العلوم إليه، وتثنى الخناصر في الآداب عليه، المستنبط لنتائج القرائح الصافية، المستخرج لذخائر المبهمات الغامضة، المستتم لخبايا الأسرار الكامنة،

---

(١) كُنْهُ كل شيء: قدره ونهايته وغايته.

(*) قوله: (عامل معلق) و(ملحق)، ونحو ذلك من الألفاظ هي من مصطلحات النحو ضمنها المقدمة إظهارا للبراعة وإشعارًا بالتقدم في الصناعة، وبيانًا لنوع البضاعة؛ وهي التقدم في فنون النحو والبلاغة وسائر علوم البلاغة، ودل على علم البلاغة بذكر الفصل والوصل الذي هو العَلَم في فنون البلاغة.

المحـــرك لـــنوازع الخواطر الساكنة، المستولي على جوامع الحكم بالتوقير لأهلها والتعظيم، والتقـــريب والتكـــريم، وإحراز الكتب المؤلفة فيها، وإعزاز أربابها ومصنفيها، حتى فاق الورى، وجاز المدى، وصار الأسوة المقتدى؛ بحيث يلزم كل ذي علم أن يؤم قصده.

وأقول:

بالسَّعدِ أضحى المجدُ مَحْروسَ العُلا	فحمـــى الرئاســـةَ مـــنه طَوْدٌ راسِي
يَهْـــوَى المعـــالي مُـــولعًا بِوصالِها	وَأَفـــاضَ غامـــرَ بَذْلـــهِ فِـــي النَّاس
راضَ الخُطوبَ الصُّمَّ بعد جِماحِها	وَأَلانَ مِـــن قلـــبِ الـــزمان القاسِي
وأعـــاد نـــورَ الحـــق فِي مِشْكَاتِهِ	وَأَقـــامَ وَزْنَ العـــدلِ بِالقِـــسْطاسِ

أطال الله بقاءه ما صانت العارية المستعير، ولزمت الياء التصغير.

وخطـــابي لمـــن نـــشأ في علم الإعراب، وحقق في ميادين أفكاره بالعجب منه والإطـــراب، وسرد علمي المعاني والبيان، وعرف التحقيق فيهما من التبيان، وطالع أساس الـــبلاغة، وعرف براعة اليراعة. والله أسأل العون فيما قصدت، والمغفرة على ما عولت؛ بمنه وكرمه.

الشنفرى[1]: هو العظيم الشفتين، وقبيلته الأزد، وكان من العدائين، وبه يضرب المـــثل فـــيقال: أعدى من الشنفرى[2]. وغيره من العدائين هو: أسد بن جابر؛ وهو الذي كان أمسك الشنفرى؛ من بني سلامان، وعمر بن براق، وتأبط شرا، وسليك بن السلكة فهؤلاء لم تلحقهم الخيل.

---

(١) قـــال المبرد: الشنفرى بن الأوس بن الحجر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان ابن سبأ؛ قال أبو العباس: الشنفرى: البعير الضخم، وقيل: الشنفرى: العظيم الشفتين.

أقيموا بني أُمّي، صُدورَ مَطِيِّكُمْ ... فإنّي إلى أهل سِوَاكُم لأمْيَلُ!

(٢) انظر: مجمع الأمثال للميداني- (١٥٦٧)، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري- (١٠١٠).

قال:

أقــيموا بني أُمّي، صُدورَ مَطِيِّكُمْ   فإنّــي إلى قــومٍ سِوَاكُم لأميَلُ![1]

أصل أقيموا: أقوموا، وماضيه: أقام، وعينه واو؛ لقولك فيه : أقوم؛ فاستثقلت كسرة على الواو فنقلت إلى القاف ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وهو فعل أمر مبني في الأصل على السكون، وما يبنى منه على حركة فلعلة أوجبت بنـــاءه عليها، وذهب قوم إلى أنه معرب بالجزم، واتفقوا على أن فعل الأمر للغائب؛ نـــحو: ليقم، وليذهب مجزوم باللام الداخلة عليه فهو معرب اتفاقا ودليل البناء أن الأصل في الأفعال البناء فهي محكوم عليها به إلا أن يقوم دليل على إعراب شيء منــــها فيكـــون إخراجا لها عن أصلها، ولم يعرب منها سوى المضارع لشبهه بالاسم؛ وهو ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربع فيحكم عليه بالإعراب ما دام وصف المضارعة باقيا، وذلــك إذا كانت زائدة من الزوائد الأربع موجودة في أوله، فمتى زايلته؛ زال شبهه بالاســـم فيعود إلى أصله من البناء، وأيضا فإنه لا يحتمل معاني يفرق الإعراب بينها، والإعــراب في الأصل إنما جاء لهذا عند المحققين، وقال الآخرون: ما فيه اللام معرب فيعرب ما لا لام فيه لتقدير اللام؛ كما قيل: محمد تفد نفسك؛ أي: لتفد نفســك، وحرف المضارعــــة أيضا مقدر كالمثال المذكور[2] ولا تعويل على هذا القول؛ فإن الحذف من الشيء لا يوجب تغيير الصيغة، بل يحذف ما يحذف ويبقى ما يبقى بعد الحذف على حاله؛ كقولك: ارم؛ فإن الأصل إثبات الياء، وبعد حذفها بقي ما كان على ما كان، وهــــذا معــدوم في فعل الأمر. ألا ترى أنك إذا حذفت التاء من تضرب لا تقول : ضرب زيد،

---

(١) يقـــال: أقام صدر مطيته؛ إذا سار، وإذا توجه فقد أقام صدر مطيته، ويروى: إلى قوم سواكم، والمعـــنى: جـــدوا في أمـــركم وانتبهوا من رقدتكم، [أقيموا] هنا بمعنى: اصرفوا عني، ومنه قول الشاعر:

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم   وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا

(٢) المثال مأخوذ من كلام أبي طالب لما خاطب النبي ﷺ فقال:

محمد تفد نفسك كل نفس   إذا ما خفت من أمر تبالا

بل تعدل إلى صيغة أخرى هي: اضرب، وأما البيت فالأصل: تفدي؛ على الخبر، وإنما حذفت الياء للضرورة، و"بني" منصوب، والناصب له الفعل المحذوف، أو حرف النداء على اختلاف فيه، وحرف النداء محذوف، والداعي إلى حذفه إرادة الاختصار مع بقاء المعنى، والمعتبر لجواز الحذف موجود؛ وهو كونه لا يصلح أن يكون وصفا لـ"أي"؛ إذ الأصل في قولك: يا رجل أقبل: يا يأيها الرجل أقبل؛ فلما حذفوا أيها لم يحذفوا حرف النداء؛ لئلا يجتمع حذفان و لم يكن الأصل في قولك: **يا بني**: يا أيها بني، فإذا حذف حرف النداء لم يجتمع حذفان، وإنما نصب المضاف و لم يبن كما بني المفرد، وإن وافقه في كونه مقصودا بالنداء، وواقعا موقع الضمير كالمفرد؛ لأن الإضافة توجب احتياج المضاف إلى المضاف إليه، فلو بني المضاف دون المضاف إليه لكان منفردا عنه بالبناء، وخرج أن يكون الاسمان كالاسم الواحد؛ فوجب أن يخرج عن أصل باب النداء، ولأن المضاف والمضاف إليه اسمان حقيقة فلم يمكن إيقاعهما موقع المضمر؛ لأنه مفرد، واختلف في المضاف إلى ياء المتكلم؛ نحو: غلامي، وأمي، ونظائرهما؛ فذهب قوم إلى أنها لا معربة ولا مبنية، وآخرون إلى إعرابها، وآخرون إلى بنائها، واحتج الأولون بأن الإعراب الاختلاف ولا اختلاف هنا وهذا مما يوجب البناء، و لم تشبه ما تبنى لأجله، وهذا يقتضى الإعراب؛ فوجب الوقف، واحتج من قال بالإعراب أن الإعراب أصل في الأسماء فإذا عرض ما يمنع ظهوره قدر كالمقصور، والحركة في مثل هذا مستثقلة كاستثقالها على الاسم المنقوص، واحتج من قال بأنه مبني أن حركته صارت تابعة للياء فتعذرت دلالتها على الإعراب، وإذا صار تابعا في الحركة صار تابعا في البناء للمضمر، ولأنه خرج عن نظائره من المضافات؛ إذ ليس منها ما يتبع غيره والعامل في المضاف إليه الجر المضاف؛ وهو الاسم الأول، ولما كان هو الجار له وثبت أن الاسم لا يعمل إلا بالحمل على غيره كان محمولا على جار؛ وذلك الجار لا يكون إلا حرفا؛ وهو ما ناسب وقوعه في ذلك الموضع؛ وهو "من"، أو "اللام"؛ فناب الاسم عنه، وليس "ثم" حرف تضمن الاسم معناه إذ لو كان كذلك لكان الاسم مبنيا، وأما "الفاء" فإنها تنبه على أن ما قبلها علة لما بعدها، ويؤيد ذلك وقوعها في جواب الشرط، وقد تأتي رابطة

لمـــا بعدها بما قبلها، والأشبه استعمالها هنا بمعنى التعليق وإن لم توجد صيغته؛ إذ المعـــنى: إن أقمـــتم علـــى ما أرى من إهمالكم أمري وغفلتكم عني ملت إلى غيركم، والأصل في: أني: أنـــني؛ فحـــذفت النون الثانية؛ لأنك لو حذفت الأولى لاحتجت إلى تسكين الثانية ليـــصح إدغامهـــا فيحصل عند ذلك حذف وتسكين وإدغام، ولا كذلك الثانية؛ فكانت أولى بالحـــذف، وإنمـــا دخلت اللام المفتوحة في خبر "إن" لأن موضوعها الأصلي تأكيد المبـــتدأ؛ كقـــولك: لـــزيد قائم فجمعوا بينها وبين "إن" طلبا لزيادة التوكيد، وموضعها الأصـــلي قـــبل؛ لأنهـــا استحقت التصدر قبل "إن" فإذا دخلت "إن" في الكلام وجـــب إبقاؤهـــا علـــى ما كانت عليه؛ ولذلك سميت لام الابتداء، وإنما لم يجمعوا بينهما لئـــلا يـــتوالى حـــرفا تأكـــيد، و لم يدخلوها على اسم "إن" مقدما حذرا من الفصل بينها وبين معمولـــيها؛ لأن عملها ضعيف، ولأن اللام إذا وليت علمت علقتها عن العمل، فتعليقها الآن بطـــريق أولى، وتـــأخير اللام أولى من تأخير "إن" لأن اللام مؤثرة في المعنى، و"إن" مؤثـــرة في اللفـــظ والمعنى؛ فكانت أحق بالتقديم واختصت **إن** بدخول اللام في خبرهـــا لبقاء معنى الابتداء بعد دخولها، وأما "لكن" فلم تدخل اللام في خبرها في الاختيـــار، وما يروى: "ولكنني في حبها لعميد..."[1]؛ فشاذ لا يعول عليه، ويؤكد زوال معـــنى الابتداء بدخـــول "لكـــن" أنها موضوعة للاستدراك، و"إن" للتحقيق، والابتداء لا اســـتدراك فيه وإنمـــا كـــسرت إذا دخلت اللام في خبرها؛ لأنها في موضع المبتدأ ولو حذفتها لكـــان ما بعـــدها مـــرفوعا بالابتداء، وأما "سوى" فظرف مكان في الأصل، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**مَكَانًا سُوًى**﴾[2]؛ فإنها قد وقعت صفة لـــ"مكان"، وكذلك وصلهـــم الموصول بها واستقلال الصلة بها أيضا؛ تقول: جاءني الذي سوى زيد ؛ كمـــا يقال : الذي عـــند

---

(١) قال ابن النحاس: "هذا البيت لا يعرف قائله ولا أوله، و لم يذكر منه إلا هذا، و لم ينشده أحد ممن وثق في اللغة، ولا عزي إلى مشهورر بالضبط والإتقان"، واستدل الكوفيون بهذا البيت على جواز دخـــول اللام في خبر لكن، ومنعه البصريون وأجابوا عن هذا بأنه: إما شاذ، وإما أن أصله "لكن إنني"- (٢٥، ٩١٦٤).

(٢) طه: ٥٨.

زيـــد، وقال تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[1]، وهي هنا بمعنى: غير؛ صفة لـــ"قوم"، و لم تمنع من ذلك إضافتها إلى المعرفة لتقدير الانفصال فيها، وإذا كانت "سوى" بمعـــنى "غـــير" ففيها ثلاث لغات: إن ضممت السين، أو كسرت قصرت، وإن فتحت مـــددت؛ تقـــول: سُواك، وسِواك وسَواؤك؛ أي: غيرك وفي كل أحوالها ما بعدها مجرور بإضافته إليها، وقد يقع "سوى" فاعلا؛ قال:

و لم يبق سوى العدوان...[2][3]

وإنما استعملت ظرفا لأنها تؤدي معنى بدل، وبدل جار مجرى مكان؛ تقول: هذا مكـــان هذا؛ أي بدله، فهكذا تقارب الكلم وتناسبها، و"أميل" بمعنى: مائل، وأفعل بمعنى: فاعل كثير كما جاء أكبر بمعنى كبير، وأوحد بمعنى: واحد، فليس المراد بـــ"أميل" المبالغة؛ لأنـــه يـــؤدي إلى اشـــتراكهم في الميل، و لم يكن كذلك، و"أميل" خبر إن، و"إلى" تتعلق بـــ"أميل" لما فيه من معنى الفعل، ولام التوكيد لا تمنع ذلك، والنية به التقديم[4] وقد جاء مثل ذلك في الكتاب العزيز ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾[5]. ثم قال:

فَقَدْ حُمَّت الحَاجَاتُ، وَاللَّيْلُ مُقْمِر   وشُـــدَّتْ لِطـــيّات مَطَايَـــا وأرْحُلُ[6]

---

(١) النحل: ٩٦.

(٢) قال المبرد: من الحماسة وبقية البيت: دناهم كما دانوا.

(٣) صدر بيت من المعزج للفند الزماني في ديوانه في قصيدة مطلعها:

"أقيدوا القوم إن الظلـــ   ـــم لا يـــرضاه ديـــان"

[وفي الأغـــاني- (٢٤/١٥٧٥٠)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي- (٢٦)، وخزانة الأدب- (٢٥٣٤)].

(٤) قال المبرد: قوله: **والنية به** أي: بـــ**أميل**.

(٥) الروم: ٨.

(٦) **قال المبرد: حمت**: قدرت، وقوله:**والليل مقمر**؛ أي: قد وضح الأمر كما يكشف القمر الظلماء، **والطية**: الحاجة [والمكان المنوى المقصود].

"حمت" فعل لما لم يسم فاعله، والأصل حمم، إلا أنهم استثقلوا الجمع بين المثلين، ومأخـــذهم في ذلك أن الناطق إذا نطق بحرف ثم نطق بمثله فقد عاد إلى الموضع الذي رفع لسانه عنه من غير فاصل بينهما؛ وفي ذلك كلفة؛ كالمقيد الذي يتحرك ولا يزايل موضعه، فسكن الحرف الأول و لم تنقل حركته إلى ما قبله؛ لأن أوله[1] متحرك، و لم يحتمل حركة أخـــرى، فلما بنيته لما لم يسم فاعله ضممت أوله على الأصل، ويجوز كسره بأن تدغم؛ أي: تـــنقل حـــركة المدغم إليه إذ الأصل: حمم، والحكمة في تجهيل الفاعل شرفه وخسة المفعـــول، وبالعكس، أو غير ذلك[2] وغير لفظ الفعل ليدل على تغييره على رأي من زعم أن مـــا لم يـــسم فاعله مغير عن فعل سمي فاعله، ومنهم من يرى أنه أصل بنفسه مرتجل الصيغة ارتجال ما سمي فاعله وموضوع موضعه، فإذا كان ثلاثيا صحيحا ضم أوله وكسر ثانيه تمييزا له عن فعل سمي فاعله، والتغيير قد يكون بزيادة، ونقصان وتغيير حركة؛ فكان هـــذا الآخـــر أولى إبقـــاء لصيغة الفعل على أصلها، وتغيير آخر الفعل ممتنع لأنه قد يبنى للمفعـــول من الأفعال ما هو معرب؛ وذلك هو الفعل المضارع؛ كقوله تعالى: ﴿**يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ**﴾[3]، وآخر المعرب حرف إعرابه؛ وهو محل حركة الإعراب، فكيف يغير و لم يغـــير أوسطه فقط لأنه إن ضم، ففي الأفعال المسندة إلى الفاعل ما هو مضموم الوسط، وكـــذا إن فـــتح أو كسر فيؤدي إلى اللبس بين المغير وغير المغير، وتغيير الأول أولى، و لم يحـــرك بالفـــتح؛ لأنها حركته الأصلية فوجب أن يغير إلى غيرها، و لم يغير بالكسر؛ لأن الكسر عندهم أخو الفتح؛ فالكسرة أخت الفتحة؛ فيكون الكسر كلا تغيير، وكان التغيير بالـــضم أولى؛ لأن الاسم قد يغير آخره من نصب إلى ضم، فيغير أول الفعل من فتح هو نظير النصب إلى ضم هو نظير الرفع.

"حمـــت": قـــدرت؛ أي: تهيأت وحضرت، ومقمر: أي: مضيء؛ يقال: أقمرت ليلتنـــا؛ أي: أضاءت، **وشـــدت:** قويت وأوثقت، وفـــي مضارعه لغتان: يشُد، ويشِد،

---

(١) قال المبرد: قوله: **أوله** أي: أول الفعل.

(٢) قال المبرد: قوله: **أو غير ذلك:** كالخوف منه أو عليه.

(٣) الأنفال: ٣٨.

و"الطِـــية": الحاجة؛ بكسر الطاء، قال الخليل: الطية تكون منزلا، وتكون منتأى؛ تقول: مـــضى لطيته؛ أي: لنيته التي انتواها[1]، وطية بعيدة؛ أى: شاسعة، و"أرحل": جمع رحل؛ وهو رحل البعير أصغر من القتب.

والمعـــنى: انتبهوا من رقدتكم فهذا وقت الحاجة، ولا عذر لكم فإن الليل كالنهار في الـــضوء، والآلـــة حاضرة عتيدة، وكسرت التاء من "حمت" لالتقاء الساكنين، و"الليل مقمـــر" جملة من مبتدأ وخبر مستأنفة لا موضع لها من الإعراب، ويجوز أن يكون حالا، والأول أجـــود؛ إذ ليس مقصوده أن الحاجات قد حضرت في هذه الحالة، وإنما مقصوده الإخـــبار بأن لا عذر لهم ليجدوا في أمورهم، وأيضا فإن قوله: "فقد حمت" لا موضع له، وهذا معطوف عليه، فله حكمه، وهو عطف جملة على جملة.

وفي الأَرْضِ مَنأى، لِلكَرِيم عن الأَذَى وفـــيَها لِمَـــنْ خَـــافَ القِلَى مُتعزَّلُ

المنأى والمنتأى: الموضع البعيد؛ قال النابغة:

فإنـــك كالـــليل الذي هو مدركي وإن خلـــت أن المنـــتأى عنك واسع[2]

و"القلـــى": البغض، فإن فتحت القاف مددت؛ كقولك: قلاه يقليه قلى وقلاء، ولغـــة طـــيِّئ: يقلاه، وأنشد ثعلب: أيام أم الغمر لا يقلاها. والـــ"متعزل": الموضع الذي يعتـــزل فـــيه، "منأى": اسم معتل مقصور سمي بذلك لحبسه عن الإعراب، ولم تظهر فيه الحـــركة الإعـــرابية؛ لأن الألـــف حرف هوائي يجري مع النفس لا اعتماد له في الفـــم؛ والحـــركة تقطـــع جرى الحرف عن استطالته؛ فلذلك لم يجتمعا، ومتى حركت انقلبـــت همـــزة فتخـــرج عن أصلها، ويعرف إعراب هذا النوع بما قبله من العامل؛ هل اقتضـــى رفعـــا، أو نـــصبا، أو جرا، وبما بعده فبالتابع من وصف، أو عطف، أو غيره؛ فإعـــراب التابع كإعراب المتبوع؛ تقول : هذا منأى قريب؛ فـــبأي حركة حركت قريبـــا فاحكم

---

(١) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، مرتبًا على حروف المعجم ترتيب وتحقيق أ.د/عبدالحميد هنداوي- ط دار الكتب العلمية- بيروت- (٦٨/٣).

(٢) البـــيت مـــن الطويل، وهو للنابغة في ديوانه- (٣٨)، ولسان العرب- (طور)، (نأى)، وكتاب العين- (٣٩٣/٨)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة- (٣٧٨/٥)، ومجمل اللغة- (٣٦٨/٤).

علـــى منأى به، وكذا يجري حكم المبنيات مما ليس مقصورا، أو كان مقصورا إلا أن بينه وبـــين "كـــم" و"من" وما شابههما مما كان يمكن تحريك آخره بحركة الإعراب و لم يحرك لبنائه فرقا في الحكم عليه في الإعراب؛ وذلك أن ما كان مقصورا معربا بالحركة الإعرابية مقدرة على آخره؛ لأنها مستحقة له، وامتنع ظهورها لنبوّ الألف عنها، فكأنها ملفوظ بها، وأمـــا "مـــن" و"كم" ونظائرهما فلا تقدر على الحرف الآخر منها حركة الإعراب؛ لأن امتـــناع الحـــركة لم يكـــن؛ لأن آخره غير قابل لها، بل لأن الاسم بكماله امتنع دخول الإعـــراب عليه، ففي المبني تقول: هو في موضع اسم مرفوع، أو منصوب، أو مجرور، وفي المقـــصور هو في تقدير نصب، أو رفع، أو جر، وقد لا يمتنع الإطلاق عليه بما أطلق على الأول غير أن حكم التحقيق ما ذكرناه.

و"مـــنأى": مبتدأ، وجوز الابتداء به شيئان: أحدهما: تقدم الخبر، والثاني: كونه موصـــوفا بالجـــار والمجرور؛ وهو قوله: للكريم، وعن الأذى موضعه نصب بـــ"منأى"، و"متعزل" مبتدأ أيضا، و"فيها" الخبر، و"لمن خاف القلى" يجوز أن يكون صفة لـــ"متعزل" قدم فصار حالا، وأن يكون مفعولا لـــ"متعزل".

لَعَمْرُكَ، مَا فِي الأَرْضِ ضيقٌ على امْرِئ سَـــرَى رَاغِـــبًا أَوْ رَاهِبا، وَهْوَ يَعقِلُ

العمـــر: الحياة والبقاء؛ وفيه لغات ثلاث: عمر بفتح العين وإسكان الميم، وبضم العين وإسكان الميم، وبضمهما، والضيق مصدر: ضاق يضيق ضيقا، والرغبة إرادة الشيء؛ يقـــال: رغب في الشيء: إذا أراده[1]، ورغبت عن الشيء: زهدت فيه، والرهبة: الخوف، والأصل الإتيان بفعل القسم في كلامهم حتى صار يوصل به الكلام ويقع حشوا فيه، فلا يعد فصلا، وقد يلغى لذلك فلا يؤتى بجوابه فتصرفوا فيه بأن حذفوا الفعل، وأبقوا المقسم بـــه، واللام في "لعمرك" لام الابتداء، وليست جواب القسم؛ لأن القسم لا يجاب بالقسم وإلا لتسلـــسل و لم يثبـــته، ولا يستعمل في القسم من اللغات الثلاث إلا المفتوحة؛ لأنها أخـــف اللغـــات، ووزنهـــا أخف الأوزان الثلاثية كلها، والقسم كثير الاستعمال عندهم فاختاروا له أخفها.

---

(١) في "ط": أراد.

قال الحبر ابن عباس: لم يقسم الله بحياة غير حياة النبي ﷺ[1].

وخبر هذا المبتدأ محذوف؛ وهو قسمي؛ أي: لعمرك قسمي، و"ضيق" مبتدأ وصف بقوله: "على امرئ"، و"في الأرض"[2] خبر مقدم، و"سرى" صفة لـ"امرئ"، و"راغبا" حال من الضمير في "سرى"، وكذلك "راهبا"، والعامل فيهما: "سرى"، و"هو يعقل" مبتدأ وخبر موضعهما: حال من الضمير في "سرى"، ويجوز أن يكون صاحبهما الضمير في **راغبا** أو **راهبا**؛ لأنهما كشيء واحد تقديره: راغبا فيهما لما يخاف أو يرجى.

وَلي دُونَكُم أَهلُونَ: سِيْدٌ عَمَلّسٌ وأرْقَطُ زُهْلُولٌ، وعَرْفاءُ جَيْألُ[3]

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة والحارث بن أسامة وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في "الدلائل" كما في "الدر المنثور"- (١٩٢/٤).

(٢) في "ط": بالأرض.

(٣) قال المبرد: العملس: الذي فيه سواد وبياض، والسيد: الذئب، والعملس فيما ذكر لي: الأحول السريع الممر في سهولة، وأنشد لابن مناد:

عملس أسفار إذا اعترضت له سموم كحر النار لم يتلثم

والعملس: الخفيف أيضا، وأنشد: والشاة لا تمشي على العملس...

أي: على الذئب، ومعنى تمشي: تزيد وتكثر؛ ومنه قوله عز وجل: ﴿**أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ**﴾ [ص: ٦]. أي: قوموا على المواشي وازددوا منها.

والأرقط: الحية التي فيها نقط بياض وسواد، ومنه دجاجة رقطاء، والزهلول: الأملس، والعرفاء: الضبع ذات الشعر الكثير، والجيأل: الأنثى من الضباع، والذكر الضبعان، والعملس: من أوصاف الذئب؛ فوصف به هنا رجلا استعارة، والسيد: في لغة هذيل الأسد، وإنما عنى هنا الذئب، ألا تراه قال: عملس، والأرقط: النمر، والرقطة: كل لونين مختلفين، والزهلول: الخفيف، ويقال أيضا: الثقف، والعرفاء: الضبع الطويلة العرف، وليس ههنا بنعت؛ ولكنه في الأصل نعت فقلب فصار بمنزلة الأسماء غير المنعوت حتى أنه يقال: جاءتكم العرفاء؛ فيفهم من هذا القول: أن الضبع جاءت؛ ويجري هذا المجرى: أجدل؛ يعني: الصقر؛ لا يراد غيره؛ وهو في الأصل نعت؛ لأنه من الجدل؛ وهو شدة الخلق؛ يقال: غلام مجدول؛ إذا كان شديد العصب، وزمام مجدول؛ إذا كان محكم الحرز، وليس كل ما كان مجدولا يسمى أجدل، فصار اسما غالبا، وجيأل: من أسماء الضبع.

دون يستعمل نقيض فوق، ويستعمل بمعنى القرب؛ يقال: هذا دون هذا؛ أي: أقرب منه، والمراد هنا: غيركم.

والسيد الذئب؛ يقال: هذا سيد رمل، والجمع سيدان، والأنثى: سيدة، وقد يسمي الأسد: السيد؛ قال الشاعر:

كالسيد ذي اللبدة المستأسد الضاري[1]

والعملس: الذئب القوي على السير السريع.

قال الشاعر:

عملس أسفار إذا استقبلت له سموم كحر النار لم يتلثم[2]

والأرقط قريب من الأغبر، وقيل: ما فيه سواد يشوبه نقط بياض، والمراد به النمر، والزهلول: الأملس، والعرفاء: الضبع الطويلة العرف، وجيأل: اسم للضبع معرفة بدون الألف واللام؛ وهي صفة في الأصل ثم غلبت فخرجت مخرج الأسماء، اللام في: "ولي" لام الملك؛ كقولك: المال لي، وتكون للاختصاص؛ كقولك: السرج للدابة، والملك أعم لأن كل ملك اختصاص، وليس كل اختصاص ملكا، وأصل حركة هذه اللام الفتح؛ لأنها من الحروف الأحادية؛ كهمزة الاستفهام، وحرف النفي، وواو العطف؛ ولذلك جاءت مع المضمر مفتوحة؛ كقولك، "له"، و"لهما"، و"لهن"، و"لهم". والضمائر ترد الأشياء إلى أصولها عندهم، وإنما كسروها مع ضمير المتكلم اتباعا؛ لأن ما قبله لا يكون إلا مكسورا؛ نحو: غلامي، أو في حكم المكسور؛ نحو: عصاي، وبشراي، وكسروها مع المظهر؛ نحو: لزيد؛ ليفرقوا بينهما وبين لام الابتداء؛ لأنها قد تلتبس بها في بعض المواضع؛ ألا ترى أنك إذا قلت: إن هذا العبد لزيد؛ ووقفت على الدال من زيد

---

(١) عجز بيت من البسيط، وهو لأبي بكر الصديق في ديوانه من قصيدة مطلعها:

قال النبي ولم أجزع ونحن في سُدفة من ظلمة الغار

ويروى صدره: "يَردي به مُشرِفٌ الأقطار مُعترضا.

(٢) البيت من الطويل، وهو لعدي بن الرقاع في لسان العرب- (عملس)، والتنبيه والإيضاح- (٢٩١/٢)، وليس في ديوانه؛ وبلا نسبة في تاج العروس- (عملس).

مـــريدا أنه زيد، ثم كررت هذا اللفظ مريدا أنه ملك زيد، فالأول لام الابتداء، والثاني لام الجـــر، وقد روي كسرها مع المضمر غير ياء المتكلم؛ نحو: له مال، وفتحها مع المظهر؛ نحو: لـــزيد نـــوال؛ وهذا من الشذوذ. وإنما جمع "أهلون" جمع سلامة هنا لأنه نزلها منزلة أهله في الانقطـــاع والاستئناس بها، و"أهلون" مبتدأ، و"لي" خبره، وفي "دونكم" قولان: أحدهما أنه صـــفة لــ"أهلون" في الأصل؛ قدم فصار حالا؛ وهو بمعنى: غير؛ وهكذا كل صفة تقدمت موصوفها، وكان الموصوف نكرة؛ كقول الشاعر:

فهـــلا أعـــدوني لمثلـــي تفاقـــدوا وفي الأرض مبـــثوثا شجاعٌ وعقربُ[1]

وكقول كثير:

لعـــزة موحـــشا طلـــلٌ قـــديم عفـــاه كـــلُّ أســـحم مـــستديم[2]

ونظائـــره كثيرة، وجوز ذلك الأمن من اللبس؛ لأن المانع من انتصاب الحال عن النكـــرة اشـــتباه الصفة بالحال؛ ألا ترى أنك إذا قلت: رأيت رجلا كريما جاز في كريما الـــصفة والحال؛ وهما غيران، والعامل في الحال في مثل هذا الاستقرار، أو الظرف نفسه؛ وصاحب الحال ضميره، والقول الثاني في "دونكم" إذا قيل: إنه صفة -فتحه فتحة إعراب الـــصفة، وإذا قـــيل إنه ظرف فتحه إعراب الظرف، ومذهب الأخفش: "أهلون" مرفوع بالجار الذي هو ارتفاع الفاعل بفعله، و"سيد" وما بعده من الأسماء المعطوفة عليه يجوز أن يكـــون بدلا من "أهلون"، وأن يكون كل واحد منها خبر مبتدأ محذوف، وتقدير أحدها: "سيد"، وكذلك باقيها، و"جيأل" اسم علم مؤنث لا ينصرف لذلك.

هُـــمُ الأَهْـــلُ، لا مـــسْتودَعُ السِّرِ ذائعٌ لَـــدَيْهِمْ وَلاَ الْجَانِـــي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ[3]

---

(١) البيت من الطويل، وهو لعمر بن أسد الفقعسي في الحماسة البصرية للبصري- (١٩٣)، وبلا نسبة في كتاب الجيم- (١٩٣/٢).

(٢) البـــيت مـــن الوافر، وهو لكثير عزة في ملحق ديوانه- (٥٣٦)، وشرح التصريح- (٣٧٥/١)، وشرح المفصل- (٦٢/٢، ٦٤)، وله أو لذي الرمة في خزانة الأدب- (٢٠٩/٣)، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب- (٣٠٠/١).

(٣) قال المبرد: مخذل، ويروى: "لا مستودع السر عندهم بفاش"، ويروى: "شائع" أيضا.

يقال: ذاع الكلام -أي: انتشر- ذيعا وذيوعا. وجر عليهم جريرة؛ أي جنى جناية طولب بها، والمخذول: الذي لا يعان، ولا ينصر، و"هم" ضمير مرفوع منفصل، والأصل: "همو" بواو بعد الميم؛ لأن علامة الجمع مقابلة لعلامة التثنية، وقد تقرر أن الألف زيدت بعد الميم للتثنية فتزداد الواو للجمع، ولأن علامة جمع المؤنث نحو: "أنتن" حرفان، ففي المذكر كذلك الميم والواو، وإنما حذفت الواو لتوالي الضمات، وثقل الواو وقد أمن من اللبس؛ فإن الواحد لا ميم فيه، والتثنية فيها الألف، فلم يبق غير الجمع، وهذا الضمير مبتدأ، والرافع له عند المحققين الابتداء؛ وهو كونه أولا مقتضيا ثانيا، و"الأهل" خبره، وأما "لا" فغير عاملة هنا؛ لأن عملها ضعيف؛ إذ هي غير متمكنة في باب العوامل؛ لأنها فرع "إن"، و"إن" فرع، فـ"لا" فرع فرع، فأما معناها في النفي فباق، ومعنى الحرف ليس بلازم لعمله ليرتفع أحدهما بارتفاع الآخر ويجب بوجوبه، والمعرفة ليس من بابه العمل فيها، ولا هي من معمولاته، و"مستودع" معرفة فلا يعمل "لا" فيه، وإضافة السر إليه بمعنى "من"؛ أي: لا المستودع من السر، والإضافة هنا محضة، و"مستودع" مبتدأ، وخبره "ذائع"، وموضع هذه الجملة نصب على الحال؛ تقديره: حافظين، والعامل في الحال معنى الجملة؛ لأن قوله: "هم الأهل" معناه: هم المستأنس بهم، القائمون مقام الأهل، ومثل هذا يعمل في الحال، ونظيره: ما شأنك داعيا ومتضرعا، وقولهم: يا جارتا ما أنت جارة[1]؛ أي: عظمت جارة، و"لديهم" بمعنى: عند؛ وهي ظرف لذائع؛ أي: ليس منتشرا بينهم، ويمتنع جعله ظرفا لـ"مستودع"؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين العامل والمعمول بخبر العامل، ولأن المستودع هو السر على ما مضى، وليس المقصود نفي السر عنهم، وإنما نفي انتشاره، و"الجاني" مبتدأ، و"يخذل" خبره، والباء متعلقة بـ"يخذل"، و**ما** مصدرية، والتقدير: ولا الجاني مخذول بجريرته، ويجوز أن تكون بمعنى الذي، والعائد محذوف؛ أي: بما جره، ويجوز أن

---

(١) عجز بيت من مجزوء الكامل، وهو للأعشى في ديوانه- (٢٠٣)، وخزانة الأدب- (٣/٣٠٨-٣١٠)، وشرح شواهد الإيضاح- (١٩٣)، ولسان العرب- (بشر)، ويروى صدره: "بانَتْ لِتُحزِنَنا عَفارَه".

تكون نكرة موصوفة؛ وهي مساوقة للذي في كونها في سياق النفي فتعم؛ وهي أقعد في المعنى من الوجهين الأخيرين ثم قال:

وَكُلُّ أَبِيٌّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي إِذا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ[1]

"الأبيّ": الممتنع؛ يقال: أبي، وأبيان؛ وهو الذي يمتنع من الضيم فلا يقر، قال الشاعر:

وقبلك ما هاب الرجال ظلامتي وفقأت عين الأشوس الأبيان

والـ "باسل" الشجاع البطل؛ يقال: بسُل بضم السين؛ فهو باسل، **والطرائد** جمع طريدة؛ وهي ما طردت من صيد وغيره، والمراد بالطرائد هنا الفرسان التي تطرد، يريد أنه إذا عرض من يطرد كان منا أو من غيرنا كنت أشد بسالة منهم، وأما قوله: وكل فالمراد به كل واحد من هؤلاء الذين ذكرت على الانفراد والاجتماع؛ وهي مفردة اللفظ مجموعة في المعنى؛ ولهذا يرد الراجع تارة إلى لفظها؛ كقوله تعالى: **﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾**[2]، وتارة إلى معناها؛ كقوله تعالى: **﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾**[3]، والإضافة مقدرة؛ أي: كل واحد؛ فحذف المضاف إليه مريدا له، وبقي حكم الإضافة؛ وهو تعريف "كل"؛ يؤيد ذلك قولهم: جاءني القوم كل راكبا، ورأيت

---

(١) قال المبرد: الأبي: الحمي الأنف الذي لا يقر على الضيم، والباسل والبسل الكريه الوجه، ويروى: **أعرضت**؛ أي: بدت، ومن قال: أعرضت يريد أبدى عرضها؛ وهو ناحيتها؛ قال عمرو بن كلثوم:

وأعرضت اليمامة واشمخرت..

والطرائد: جمع طريدة؛ وقد يكون أراد بالطريدة التي تَطرد، والتي تُطرد، فإذا قال: التي تطرد فلا نظر فيه، يقول: إذا لقيتني أوائل الخيل التي تريد طردي وقتالي امتنعت لشجاعتي، وإذ كانت: التي تطرد لم يطمع فيها من قبلي والتي تطرد الخيل هذا هو الأخلق، وإن كانوا ربما قاتلوا على الإبل فخيرهم القتال على الإبل.

(٢) الإسراء: ٨٤.

(٣) النمل: ٨٧.

كـــلا مصليا؛ فنصب الحال عن "كل" في الحالين جميعا، وقد ذهب أكثر الناس إلى امتناع دخـــول الألف واللام على "كل"؛ لأن الإضافة مقدرة فيه حكما كما قدمنا ذكره، وأما رفعـــه فلأنه مبتدأ، وخبره "أبي"، ولفظ "كل" نكرة غير أن ما فيه من معنى العموم جبره فكان مبتدأ، ولفظ "أبي" مفرد موافقة للفظ "كل" وقد تقدمت أمثلته، و"باسل" خبر ثان؛ وهو أجود من جعله صفة للخبر، و"غير" منصوبة على الاستثناء، والاستثناء منقطع؛ أي: لكـــن أنـــا أبـــسل منهم، و"إذا" موضعها نصب بـــ"أبسل"؛ أي: أنا أشجع منهم وقت عـــروض الطـــرائد، و"عرضـــت" موضـــعها جر بـــ"إذا"، و"أولى" مؤنثة مثل الأخرى، ومذكرهما أول وآخر.

وإن مُـــدَّتِ الأَيْدِي إلى الزَّادِ لَمْ أكُنْ ... بـــأَعْجَلِهِمْ إِذ أَجْـــشعُ القومِ أَعْجَلُ[١]

"الجـــشع": أشد الحرص، والماضي: جشِع بكسر الشين، وتجشع كذلك، ورجل جشع، وقوم جشعون؛ وهذا من جنس قول حاتم:

أكـــف يـــدي مـــن أن تنال أكفهم ... إذا نحـــن أهويـــنا وحاجاتـــنا معـــا[٢]

"إن" حـــرف شـــرط؛ وهي أم أداوت الشرط؛ لأنها حرف وغيرها من أداوتـــه اســـم، والأصل في إفادة المعاني الحروف كهمزة الاستفهام، والنفي، والاستثناء، وغـــير ذلك، وحرف الشرط إذا دخل على "لم" أقر معنى الاستقبال؛ لأن الشرط لا معـــنى له إلا في المـــستقبل، و"لم" إذا دخلت على الفعل المستقبل ردت معناه إلى المضي؛ كقـــولك: لم أقـــم، والماضي هنا لا معنى له في جواب الشرط؛ فتقرر أن "لم" لها معنيان: النفـــي، ورد المضارع إلى الماضي، ورد المضارع هنا إلى الماضي ممتنع لوجود "إن" الشـــرطية فأبطلت أحـــد معنيي "لم" وهو رد المضارع إلى المضي، وبقي المعنى الآخر وهو النفـــي؛ ويدلك علـــى هـــذا أن "لم" إذا وليت حرف الشرط قررت معنى الاستقبال؛ فكذلك في جواب الشرط؛ لما بين الشـــرط وجوابه من التعلق، وأيضا "لـــم" هنا بمعنى "لا" و "لا" تقع في

---

(١) قال المبرد: أجشعهم: أحرصهم على الطعام.

(٢) البيت من الطويل، وهو حاتم الطائي في ديوانه- (١٧٤)، وأمالي القالي- (٣١٨/٢)، والدرر- (١٤٤/٣)، وشرح شواهد المغني- (٧٤٤/٢).

جواب الشرط، ومعنى الاستقبال باق، وأيضا فإن الشرط والجواب هنا لحكاية الحال، ولا يـــراد بـــه الاستقبال في المعنى؛ فلذلك وقعت "لم" في جواب الشرط، وإنما عملت "إن" الـــشرطية؛ لأنها اقتضت فعلين كل فعل يلزم فاعله فصار الكلام جملتين، ولا يتم بدونهما؛ فـــ"إن" الشرطية لفت الجملتين فصيرتهما كالجملة الواحدة، وذا طول يناسبه التخفيف والحـــذف، ولا تخفـــيف أقـــل من حذف الحركة؛ لأنه سكون فلهذا كان عملها الجزم، والأصـــل في "أكن": أكون؛ فالمحذوف بـــ"لم" حركة النون فلما سكنت، وكانت الواو ســـاكنة حذفت الواو لالتقاء الساكنين، وكانت أولى بالحذف لكونها من حروف العلة، والـــباء في "بأعجلهم" للتوكيد زائدة غير متعلقة بشيء؛ وهو نظير اللام في خبر "إن" وإنما زيـــدت الباء دون غيرها لأنها للإلصاق، وملاصقة الشيء بالشيء تدل على تأكيد العلقة بينهما؛ وهذه الباء لا تتعلق بشيء لأنها لم تأت بالتعدية فهي كباء خبر "ليس"، و**إذ** ظرف زمـــان العامل فيها: أعجلهم؛ أي: لم أكن عجلا في وقت مد الأيدي؛ وهذا حكاية عن حاله الواقعة، لا أنه يخبر أن هذا يوجد منه فيما يأتي؛ وهو مؤكد لما قيل من الوجه الثالث مـــن الكـــلام على "لم"؛ لأنه لو أراد حقيقة الاستقبال لأتى بـــ"إذا" دون "إذ"، وأجشع مبـــتدأ، وخـــبره: أعجـــل، وموضع هذه الجملة خبر بالإضافة إلى "إذ" والتقدير: لم أكن بأعجلهم وقت عجلة.

وَمَـــا ذَاكَ إلا بَـــسْطَةٌ عَـــنْ تَفَضُّلٍ عَلَـــيهِم، وَكَـــانَ الأَفْضَلَ المُتَفضِّلُ[1]

البـــسطة: السعة، والتفضل: الإحسان، والأفضل: الذي يفضل غيره، والمتفضل: الـــذي يدعـــي الفـــضل على أقرانه، والمعنى فحواه: أن ما ذكر من أخلاقه، وأحواله التي شـــرحها لم يكن يمنعني من الإتيان بضدها إلا السعة والإفضال على الغير؛ لأني مصروف عـــنه من جهة أخرى، و**ما** هنا نافية، وأهل الحجاز أعملوها لضرب من الشبه بينها وبين "لـــيس"، إلا أنهم اشترطوا لعملها شرطين: أحدهما: أن يستمر الاسم بعدها والخبر بعده، والآخر: أن لا يبطل النفي؛ فإن وجد شيء مـــن ذلك فقد اتفقت اللغتان على إلغائهـــا،

---

(١) قال المبرد: يقول: لي بسطة في الأمر؛ فأنا عليهم أتفضل.

وكان الاسمان بعدها مبتدأ وخبرا؛ كقولك: ما قائم زيد، وما زيد إلا قائم؛ والعلة في ذلك أن الأصـــل في "ما" أن لا تعمل، وإنما عملت عند من أعملها للشبه المتقدم، فإذا زال زال المقتـــضى للعمل فبطل العمل، وأما تقديم الخبر فالنفي باق معه غير أن **ما** حرف فلم تقو قوة ما أشبهت؛ وهو "ليس"، وقد حكي عنهم: ما مسيئا من أعتب، ولغة الحجازيين فيما يـــرى أفصح؛ وهي المقدمة؛ لأن التتريل ورد بها، ولغة التميميين أقيس؛ لأنها جارية على أصل كثير النظائر في اللغة؛ وهو ترك إعمال المشترك.

قوله: ذاك إشارة إلى مجموع ما مدح به نفسه، وموضع "ذا" مبتدأ، وبسطة خبره، و"لا" في موضـــع للكـــاف من الإعراب،وإنما هي حرف للخطاب، وليست اسما؛ إذ لو كانت اسما لكانت إما مرفوعة، أو منصوبة، ولا رافع، ولا ناصب، وليست مجرورة؛ لأن "ذا" مـــبهم، والمبهمات لا تضاف، وعن تفضل: موضعه نصب بـــ"بسطة"، وعليهم: في موضـــع نصب بـــ"تفضل"، والأفضل: خبر كان، و"المتفضل" اسمها، والمعنى: أن المتفضل هو الأفضل، لا أنه الذي يدعي الفضل فقط بل هو في نفس الأمر كذلك.

وَإِنِّي كَفَانِـــي فَقْـــدَ مَنْ لَيْسَ جَازِيًا   بِحُـــسْنَى، وَلا في قـــرْبِهِ مُـــتَعَلَّلُ[1]

الـــتعلل: التلهي بالشيء؛ يقال: فلان يتعلل بكذا؛ أي: يتلهى به، ويجتزئ، والمتعلل: هـــو الـــشيء الـــذي يتعلل به، وإني: مستأنف، وكفاني: خبر "إن"، و"كفي" يتعـــدى إلى مفعولين الثاني غير الأول، والياء مني[2] هو المفعول الأول، والنون من كفاني للوقايـــة؛ سميت بـــذلك لأنهـــا تقي الفعل من الكسر؛ إذ الفعل لا كسر فيه، و"فقد": المفعول الثاني؛ وهـــو مـــصدر مـــضاف إلى المفعـــول، والفاعل مقدر، وتقدير الكلام: إن فقدت، وهذا النوع من المـــصادر المعملـــة بغـــير خلاف؛ وهو المضاف، ويلي المنون في قوة العمل؛ لأن الإضافة وإن اختصت بالأسماء غير أنها قد توجد مع انتفاء التعريف، وعند التعريف بها فالتعريف سار من

---

(١) قال المبرد: ما في قربه: ما يكتفى به.

(٢) كذا بالأصل، ولعله يريد [من "ي"] أي التي في كفاني.

الـــثاني إلى الأول بعـــد أن مضى لفظ الأول على التنكير، بخلاف ما فيه الألف واللام؛ وهو يعمـــل عمـــل فعلـــه؛ لأنه أصل الفعل، وفيه حروف الفعل، ويكون للأزمنة الثلاثة: الحال، والاســـتقبال، والماضـــي، ولقـــوة هذه المشابهة عمل وإن لم يعتمد على شيء، وهذه المشابهة والعمـــل لا يحصل إلا أن يحسن تقديره بـــ"أن" والفعل، فإن لم يحسن تقديره بهما بقي على ما كان من عدم الفعل؛ لأنه أصل فيه، ومنهم من يجوز جعلها بمعنى الذي والصلة والعائد "ليس" واسمهـــا وموضع من جر بإضافة "فقد" إليه ويجوز جعلها نكرة موصوفة؛ أي: إنسان غير مجاز بـــالخير، ويكون موضع "ليس" واسمها جرا صفة لـــ"من"، و"فقد" مضاف إلى المفعول، والباء في "بحـــسني" تتعلق بـــ"جازيا"؛ لأنه اسم فاعل يعمل عمل فعله لكونه جاريا على فعله حركة وسكونا في غالب أحواله فجازي مثل يجزي، ويضرب مثل ضارب، ولأن لام الابتداء تدخل علـــى الفعـــل واسم الفاعل، ويتقدم على كل منهما معموله، ويجب بوجوب فعله، ويجب إذا عمـــل أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال؛ إذ الأصل في الأسماء أن لا تعمل كما أن الأصل في الأفعـــال أن لا تعرب؛ فالمضارع أعرب لشبهه بالاسم فلا يعمل من أسماء الفاعلين إلا ما أشبه المـــضارع في إحـــدى صفتيه؛ الحال، أو الاستقبال؛ وإذا كان للحال أو للاستقبال لم يتعرف بالإضافة؛ كقوله تعالى: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾[1].

وكقول الشاعر:

يـــا رب غابطـــنا لـــو كان يطلبكم   لاقـــي مـــباعدة مـــنكم وحـــرمانا[2]

فـــ"رب" لا يدخل على معرفة وإنما يعمل إذا اعتمد على شيء قبله؛ لأنه يقوى بذلك؛ مثل: أن يكون خبرا؛ كقولك: هذا ضارب زيدا، أو وصفا؛ مثل: هذا رجل بارع أدبـــه أو حـــالا؛ مثل: جاء زيد راكبا فرسا، أو كان قبله حرف استفهام؛ مثل: أضارب زيدا، أو حرف نفي؛ نحو: ما ذاهب أخوك.

---

(١) الأحقاف: ٢٤.

(٢) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه- (١٦٣)، والدرر- (٥/٩)، وسر صناعة الإعراب- (٢/ ٤٥٧)، ولسان العرب- (عرض)، وهمع الهوامع- (٢/٤٧).

ومـــتعلل: يجوز أن يكون اسم **ليس** المقدرة؛ أي: و"ليس متعلل في قربه"، و"في قـــربه": خبر "ليس" هذه، ويجوز أن يكون متعلل معطوفا على اسم "ليس" المتقدمة، و"في قربه": يجوز أن يكون صفة لـــ"متعلل" قُدِّم فصار حالا، ويجوز أن يتعلق بـــ"متعلل"؛ أي: لا يتعلل في قربه.

ثَلاثَـــةُ أَصْـــحَابٍ: فُـــؤادٌ مُشَيَّعٌ وأَبْـــيَضُ إِصْلِيتٌ، وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ[1]

المـــشيع: الشجاع المقدام كأنه في شيعة، وإصليت؛ أي: صقيل، ويجوز أن يكون في معنى مصلت؛ ولهذا يقال: سيف مصلت؛أي: مجرد من غمده، والصفراء: اسم للقوس؛ ذكـــره الجوهـــري، وقال غيره: قوس من نبع، والعيطل: الطويلة العنق، وكذلك هي من النوق والخيل، وإنما ثبتت الهاء في المذكر من الثلاثة إلى العشرة دون المؤنث، واللغة تقتضي أن تكون مع المؤنث؛ لأنها دالة عليه؛ لأن المذكر أصل والمؤنث فرع عليه، والعدد جماعة، والجماعـــة مؤنـــثة، والأصـــل إلحاقها في كل جماعة؛ إلا أنهم لما أرادوا الفرق بين المذكر والمـــؤنث ألحقـــوها فيما هو الأصل دون الفرع، ولأن المذكر أحق من المؤنث، وإلحاق العلامة زيادة فاحتملها الأخف؛ وهو المذكر؛ لأن التأنيث ثقيل؛ وهو أحد موانع الصرف، و"ثلاثـــة" فاعل "كفاني"، وإضافة أصحاب بمعنى: من، و"فؤاد" وما بعده من المعطوفات يجوز أن يكون كل واحد منها خبر مبتدأ محذوف، وتقدير المبتدأ أحدها، وكذلك باقيها، وإن شئت جعلته وما بعده من المعطوفات بدلا من "ثلاثة"، وهو بدل الكل من الكل؛ لأن "الفؤاد" وما بعده من المعطوفات هي جملة الثلاثة.

هَـــتُوفٌ، مِنَ الْمُلْسِ الْمُتُونِ، يَزِينُها رَصَـــائِعُ قَدْ نِيطَتْ إِلَيْهَا وَمِحْمَلُ[2]

---

(١) قال المبرد: المشيع: المقدام المجتمع القلب كأنه في شيعة؛ أي: في صحابة، والإصليت: الذي يجرد من غمده، والصفراء: قوس نبع، وعيطل: قوية، يقال: امرأة عيطل إذا كانت تامة، وعنق عيطل إذا كانت كذلك، ولا أعلم أحدا وصف القوس بهذه الصفة غيره.

(٢) قـــال المبرد: هتوف: إذا انبض فيها سمعت لها صوتًا كأنها تهتف، أي: هي من عود أملس لم تكثر أغصانه (لعله أعطافه يريد أنابيبه) فتكثر فيه العقد والرصائع خرز نيطت عليها لئلا تصيبها العين، والمحمل ما تحمل به كمحمل السيف وغيره، نيطت: تعلقت.

الهتف: الصوت؛ يقال: هتفت الحمامة؛ أي: صوتت وصاحت، وقوس هتافة وهتفى؛ أي: ذات صوت، والملاسة ضد الخشونة؛ أي: هذه القوس ملساء لا عقد فيها ولا خشونة، وتمتين القوس صلابتها، ومتن الشيء: صلب، والمتون: الصلبة، ونيطت: علقت، والمحمل؛ مثال المرجل: علاقة السيف، وهو السير الذي يقلده المتقلد، وقد سمي عرق الشجر بذلك، والرصائع: ما يرصع به من جوهر وغيره؛ يقال: تاج مرصع، وسيف مرصع؛ أي: محلى بالرصائع، وحلق يحلى بها، الواحدة: رصيعة، وقيل: المراد بالرصائع هنا السيور التي يزين بها القوس.

هتوف: يجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف؛ أي: هي هتوف، ويجوز أن يكون نعتا لـ"صفراء".

ومن الملس: من يقع في الكلام على أوجه: ابتداء الغاية؛ كقولك: سرت من دمشق إلى مكة، والتبعيض؛ كقولك: شربت من الماء، وتكون للبدل؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[1] أي: بدلا منكم، وكذلك قوله: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾[2].

وكقول الشاعر:

فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان

وتزاد في النفي؛ كقولك: ما جاءني من أحد، وتكسر نون من في كل موضع لقيها ساكن؛ إلا مع لام التعريف أين وجدت؛ كهذا البيت؛ ومنه قوله عز من قائل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾، ﴿وَمِنَ الإِبِلِ﴾ إلى غير ذلك والغرض من ذلك تحريك الساكن توصلا إلى النطق بالساكن الآخر، والقياس يقتضي التحريك بأي حركة كانت وإنما فتحت هنا فرارا من توالي كسرتين فيما يكثر استعماله كيائين، والياءان إذا توالتا تقلبان؛ ولهذا لم تقعا أول كلمة أصليتين فاء وعينا إلا شاذا لا يعتد به؛ مثل: ييسر والماضي يسر، وإحداهما زائدة للمضارعة، والغرض يحصل بالفتح مع

---

(١) الزخرف: ٦٠.

(٢) التوبة: ٣٨.

خفته فحركوه بالفتح ليكثر في كلامهم ما كان خفيفا ويقل ما كان ثقيلا، ولم يجيزوا في نون من مع الألف واللام إلا الفتح إلا شاذا، فإن دخلت على ما أوله همزة وصل وليس في المصاحبة للام التعريف كسرت؛ فتقول: من ابنك بكسر النون، وفي الحديث: "وشققت لها اسمها من اسمي"[1] بكسر نون "من"، وهذه الرواية هي المحفوظة، وهي التي ينبغي أن لا يعدل عنها، وكسرت نون عن مع الألف واللام كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾[2] و﴿عَنِ الْيَتَامَى﴾[3] ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[4] إلى نظائره؛ لأنه لم يتوال كسرتان، ولم يحفظ فتح نون "من" مع غير الألف إلا نادرا، كما جاء كسر نون "من" مع الألف واللام نادرا، وموضع "من الملس" رفع نعت لـ"هتوف"؛ أي: هتوف ملساء، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "هتوف"، و"المتون" جر بالإضافة؛ والإضافة لفظية؛ أي: من الملس متونها إن لم يرد بالمتون القوة، و"يزينها رصائع": جملة نعت لـ"صفراء"، ويجوز جعلها حالا من الضمير في الجار والمجرور، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "المتون"، و"رصائع" غير منصرف؛ لأنه جمع الجمع من حيث هو جمع علة، وكونه لا نظير له في الآحاد علة أخرى؛ فيؤكد ذلك معنى الجمع فيه فقام مقام علة ثانية، و"قد نيطت": في موضع رفع صفة لـ"رصائع"؛ أي: معلقة عليها، و"محمل" معطوف على "رصائع".

إِذَا زلَّ عَنها السَّهمُ حَنَّتْ كَأَنَّها مُرَزَّأَةٌ عَجْلَى، تَرِنُّ وَتُعْوِلُ[5]

زلَّ السهم: خرج منها، وحنت: صوتت؛ وكذلك حنت الناقة إلى ولدها؛

---

(١) أخرجه أبو داود- (١٦٩٤)، والترمذي- (١٩٠٧)، والحديث صححه الشيخ الألباني في "الصحيحة"- (٥٢٠).

(٢) البقرة: ٢١٧.

(٣) البقرة: ٢١٩.

(٤) النجم: ٣.

(٥) قال المبرد: زلَّ عنها: خرج، وحنينها صوت وترها، والمرزأة: الكثيرة الرزايا فهي حرية بأن ترنّ وتعول مما بها من الحزن وعجلى: مسرعة، يقال: أرنت ترنّ ورنت ترن.

أي: صـــوتت في نزاعها إليه، والمرزأة: التي تعتادها الرزايا، والمعنى: أن هذه القوس كثيرة التـــصويت لكثرة الرمي عنها؛ هذا مراده إن شاء الله تعالى، وعجلـــى: مسرعة، وترن: تصوت؛ مأخوذ من الرنة؛ وهي الصوت، وتعول: ترفع صوتها بالبكاء؛ ويقال: ما له من القوم معول، والاسم: العول؛ قال تأبط شرا:

لكـــنما عوِلي إن كنت ذا عوِل   علـــى بصير بكسب الحمد سباق[1]

و"إذا" منصوبة على الظرف، والعامل فيها جوابها؛ أي: حنت وقت خروج السهم عـــنها، ولا يعمل فيها زل؛ لأنه في موضع جر بإضافة إذا إليه، ولا يجازي بها في الاختيار؛ لأنها تستعمل فيما يتحتم وقوعه كقولك: إذا طلعت الشمس أكرمتك؛ لأن طلوع الشمس لابـــد منه، وباب الشرط مختص بما يحتمل أن يكون وأن لا يكون، ويقام إذا التي للمفاجأة مقـــام الفاء في جواب الشرط؛ كقوله تعالى: **﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْـــنَطُونَ﴾** لأن المفاجـــأة تعقـــيب، و"كأنها" في موضع نصب على الحال من الضمير في "حنت"، و"عجلى": صفة لـــ"مرزأة"؛ وكذلك "ترن" و"تعول"، ويجوز أن تكون "عجلى" حالا من الضمير في "ترن"، ومجموع البيت صفة لـــ"صفراء".

وَلَسْتُ بِمِهْيافٍ، يُعَشِّي سَوَامَهُ   مُجَدَّعَـــةً سُـــقْبانُها، وَهيَ بُهَّلُ[2]

---

(١) البـــيت مـــن البسيط، وهو لتأبط شرًّا في ديوانه- (١٣٥)، ولسان العرب- (عول)، وتهذيب اللغة- (١٩٧/٣)، وديوان الأدب- (٣٤٥/٣)، وكتاب الجيم- (٤٢٨/٢)، وتاج العروس- (عول).

(٢) قـــال المـــبرد: المهياف: الذي يبعد بإبله طلب الرعي على غير علم فيعطشها ويمشي بها، والمجدعة: الـــسيئة الغذاء، والسقبان: جمع سقب؛ وهو الصغير؛ قال الأصمعي: أول ما يقال لولد الناقة كما يسقط من بطن أمه: سليل؛ وهذا قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى، ثم يسمي بعد ذلك إذا تبين سقبا وحوارا، والأنثى سقبة، والذي قرأنا علي أبي العباس أحمد بن يحيي: سقبانها، ولا يمتنع في المحفوظ ما بدأت به، والبهل: جمع باهل وباهلة؛ وهي المخلاة ولا يقعد بها راعيها وبها سميت باهلة، ويقال: بهل الرجل إذا مضي لا قيم عليه، وأبهلته: إذا تركته مخلى، وباهلة أيضا: لا صرار عليها لترضعها أولادها فيكون ذلك أسمن لها، والجدع: السيء الغذاء؛ ومنه قول أخت شبيب ابن شبيبة لأخيها: حظك لمن الجـــدع المدر، والأصل في هذا أن يطرح الراعي ولد الناقة علي الضرع لتدر الناقة؛ فإذا مص شيئا واجتمع اللبن نحاه وتحلا باللبن، ويقال: سقب وسقب.

المهـياف: السريع العطش، والسوام والسائم: المال الراعي؛ يقال: سامت الماشية تـسوم سـوما؛ أي: رعت، وجمع السائم والسائمة سوائم، والمجدعة: التي قطعت آذانها، والأشـبه أنه أراد بالمجدعة السيئة الغذاء، وقد جدع بالكسر وأجدعته: إذا أسأت غذاءه، والـسقب: الذكـر من ولد الناقة، ولا يقال للأنثى سقبة، والسقبة عندهم هي الجحشة، وبهـل: جمـع باهل؛ وهي الناقة التي لا صرار عليها، وكذلك هي أيضا الناقة التي لا سمة عليها، وقالت امرأة من العرب لزوجها: أتيتك باهلا غير ذات صرار[1]؛ والمعنى: إني بطئ العطش أدخل بسوامي إلى المرعى البعيد لتنال منه، ولا أخاف سرعة العطش، والسقبان ليست سيئة الغذاء لأن الأمهات لا صرار عليها، ولست: كلام مستأنف، ولا تعلق له بما قـبله، وبمهياف: خبر ليس، ويعشي: نعت لـ"مهياف" تقديره: مهياف معش، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "مهياف"؛ تقديره: معشيا، ومجدعة أيضا حال من "سوامه"، ولـو رفع على أنه خبر مبتدأ هو "سقبانها" لم يكن ممتنعا، وإذا نصبت "مجدعة" رفعت "سقبانها" على أنه فاعل "مجدعة"، و"هي بهل": مبتدأ وخبر موضعه نصب على الحال من "سوامه"؛ وهي حال مقارنة.

وَلا جُـبَّإٍ أَكْهَـى مُرِبٍّ بعرْسِهِ   يُطَالِعُهَـا في شَـأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ[2]

الجبأ: الجبان، والأكهى: الأبـخر والكدر الأخلاق، وقـيل: إنه البليد أيضا، والمرب: المقيم على امرأته لا يفارقها، ولا جبأ: معطوف على لفظ "مهياف"، ويجوز نصبه عطفا على موضع "بمهياف"، وأكهى: يجوز جعله نعتا للفظ مهياف ولموضعه، ويجوز جعله حالا من الضمير في "جبأ"، ومرب: يحتمل أن يكون صفة لـ"جبأ" على اللفظ، وأن يكون حالا من الضمير في "أكهى" فيكـون منصوبا ، والباء فـي "بعرسه"

---

(١) انظر: الأغاني للأصبهاني- (٦٣٢٨/١٠)، وبلاغات النساء لابن طيفور- (١٨٤)، والحور العين لنشوان الحميري- (٤٨).

(٢) قال المبرد: الجبأ: الجبان والأكهي الكدر الأخلاق الذي لا خير فيه، قال أبو العباس الأكهي: البليد مـثل الكهام للسيف الذي لا يقطع، والددان، والمرب: المقيم يقول: لست أسيء الرعية ولا أجبن ولا أقيم مع النساء وأشاورهن في أموري ولو نصب جبأ بعطفه على الموضع لصح.

يجوز أن يكون بمعنى على؛ أي: مقيم على عرسه؛ كما تقول: أقمت على فلان؛ أي: لازمته، ويجوز أن يقدر حذف مضاف ويجعل الباء بمعنى "في"؛ أي: مرب في بيت عرسه، ويطالعها: يجوز أن يكون صفة لـ"جبأ"؛ وقد تقدم الكلام عليه، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "مرب"، أو من "جبأ"؛ لأنه قد وصف، وفي شأنه: موضعه نصب بـ"يطالع" قبله، وأما "كيف" فاسم استفهام عن الحال مبني لتضمين معنى حرف الاستفهام، وبني على حركة لسكون ما قبل آخره، وحرك بالفتح لخفته واستثقالا للضمة والكسرة مع الياء؛ قال بعضهم: هي ظرف؛ لأنها في غالب أحوالها تفسر باسم يصحبه حرف الجر؛ ألا ترى أنك إذا قلت: كيف زيد فتفسير هذا الكلام: على أي حال زيد، أو في أي حال زيد، والصحيح أنها اسم؛ لأنها يبدل منها الاسم؛ كقولك: كيف زيد أصحيح أم مريض، وأيضا فإن كيف إما أن تكون اسما أو فعلا أو حرفا، لا جائز أن تكون حرفا؛ لأن الحرف لا يفيد كلاما تاما مع غيره في غير النداء؛ نحو: يا زيد، وهذه تفيد كقولك: كيف زيد، ولا جائز أن تكون فعلا؛ لأن الفعل لا يلي الفعل من غير فصل وهذه تليه؛ فتعين أن تكون اسما، وأما اشتقاق الفعل من "كيف"؛ نحو: قولهم: هذا شيء لا يكيف، فكلام ليس بعربي وإنما هو مولد؛ ويشبه هذا في رداءة الاستعمال إدخالهم الألف واللام على كيف؛ نحو قولهم: الكيف، وموضع "كيف" نصب بفعل فيحتمل أن يكون مفعولا، ويحتمل أن يكون حالا من الضمير فيه.

وَلا خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤادَهُ يَظَلُّ بِهِ المُكَّاءُ يَعْلُو ويَسْفُلُ

الخرق: الدهش من الخوف أو الحياء، والمراد هنا: الخوف، وقد خرق بفتح الخاء وكسر الراء، وأخرقته؛ أي: أدهشته، والهيق: الظليم؛ يريد: لست كالظليم في نفوره عند حدوث مروع، والمكاء: طائر؛ أي: لست ممن يخاف فيتقلقل فؤاده ويرجف؛ شبه رجفان فؤاده وتقلقله بشيء مع طائر يعلو به مرة ويسفل به أخرى[1].

---

(١) يشبه هذا قول صاحب عفراء:

كأن قطة علقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان

و"خـــرق" بالجر عطفا على ما قبله من الصفات المجرورة، ولو نصب على الحال عطفا على أكهي كان جائزا، وهيق: نعت لـــ"خرق"، وكأن ومعمولاتها في موضع جر على الصفة لما قبلها، ويجوز جعله حالا من الضمير في "خرق"، ومن خرق نفسه؛ لأنه قد وصف ويظل وما عملت فيه خبر "كأن"، و"يعلو" خبر "يظل"، و"به" على هذا معمول لـــــ"يعلو" أو "يسفل"، ويجوز أن يكون "يعلو" حالا، و"به" خبر "يظل"، والأول أجود وأقعد في المعنى.

وَلا خَالِــفٍ دَارِيَّــةٍ، مُتَغَــزِّلٍ يَــرُوحُ وَ يَغْــدُو دَاهِنًا يَتَكَحَّلُ(1)

الخالف: الذي لا خير فيه، يقال: فلان خالفة أهل بيته، وخالف أهل بيتـــه؛ إذا لم يكــن عــنده خير، والداري المقيم في داره لا يفارقها، والداري: العطار، ويـــجوز أن يكـــون مراده هذا؛ لأن العطار يكتسب من ريح عطره؛ فيصير بمترلة المتعطر، فـــأراد أي لـــست ممن يتشاغل بتطييب بدنه وثوبه، أو يكتسب من طيب حليلته لملازمته لـــــها، ومغازلة النساء، ومحادثتهن ومراودتهن، يقال: غازلتها وغازلتني، والاســـم الغزل، فالمتغزل هو الذي يحادث النساء ويراودهن، فنفى عن نفسه هذا الوصف؛ لشـــرف همته، والرواح نقـــيض الصباح، وهو اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل، والغـــدو نقيض الرواح، والـــداهن الذي يدهن نفسه بالدهن، والمتكحل الذي يتعاطي كحل عينيه، ولا "خالف"، و"دارية"، و"متغزل" عطف على ما تقدم من الصفات، ويجوز فيها ما تقـــدم من إعراب الـــصفات، و"يـــروح"، و"يغدو" حالان من الضمير في "متغزل"، ويـــجوز أن يكونا في موضـــع جر نعتا لما قبلهما، و"داهنا" خبر "يغدو" أو هي تامة لا تفـــتقر إلى خبر؛ فيكون "داهـــنا" حـــالا من الضمير في "يغدو"، وأما "يروح" فاسمها مســـتتر بعدها، وأما خبرها فمحذوف دل علـــيه خبر "يغـــدو"، والمعنى: يروح داهنا ، وهذا المحذوف لك أن تحكم

---

(1) قال المبرد: الخالف: المتخلف عن الخير وأكثر ما تقول العرب خالفة وهو خالفة أهله وهو مأخوذ من عمود البيت المتخلف أي: المتأخر؛ لأن ذاك يسمي خالفة وأصل الجميع أنه مأخوذ من الخلفة والهـــاء زائـــدة للمبالغة في الذم فحذفها كما يقال: راو وراوية ونساب ونسابة وما أشبه هذا، والدارية: الذي لا يفارق داره، ومتغزل: يغازل النساء ويدهن ويكتحل.

علـــيه بالحال كما حكمت على "داهنا" الذي هو خبر "يغدو"، وأما "يكتحل" فيجوز أن يكون خبرا ثانيا لــ"يغدو" أو حالا من الضمير في "داهنا".

ولـــستُ بعـــلٍّ شَرُّهُ دونَ خَيرِه أَلَــفَّ إِذَا ما رُعتَه اهتاجَ أَعزلُ[1]

العـــلُّ: القراد، والعلُّ من الرجال: المسن الصغير الجسم شبه بالقراد لصغره، والألفُّ: العاجـــز الـــذي لا غـــناء عنده في حرب ولا ضيف، والروع: الفَزع، يقال: رعته إذا أفزعته واهـــتاج أي: أســـرع عند افزاعك إياه سرعة بحمق، والأعزل: الذي لا سلاح معه، و"شرُّه" مبتدأ و"دون" خبره، والتقدير: لا يحول شري بيني وبين خيري، وموضع هذه الجملة جر على الصفة لــ"عل" على اللفظ أو النصب على موضع "عل" و"ألف" صفة لــ"عل" على ما ذكر ولا ينـــصرف للـــصفة ووزن الفعل الذي يغلب عليه؛ لأن وزن أفعل في الأفعال أكثر منه في الأسمـــاء، و"إذا" ظـــرف العامل فيها جوابها وهو "اهتاج"، و"رعته" مجرور بإضافته إلى "إذا"، و"مـــا" يجوز أن تكون زائدة ويحتمل أن تجعل مصدرية ويكون التقدير: وقت روعانه، وفاعل "اهـــتاج" ضمير يعود على "عل" أو "ألف"، و"أعزل" خبر مبتدأ محذوف وهو "أعزل" وتكون هـــذه الجملـــة حالا من الضمير في "اهتاج" أي: اهتاج وهو أعزل، يريد: عاريا عن السلاح ويجوز أن يكون نعتا لــ"عل".

---

(١) قـــال المـــبرد: العلُّ: الصغير الجسم الكبير وأكثر ما يوصف به الكبير، ويقال: للقراد علّ للطافة جسمه، وأنشد الأصمعي:

ولـــيس عـــل كبير لا شباب له لكـــن أثـــيله صـــافي الجسم مقتبل

والألـــف: الذي لا يقوم لحرب ولا لضيف إنما يلتف وينام، قالت امرأة من العرب لزوجها: والله إن أكلك لاقتفاف، وإن شربك لاشتفاف، وإن ضجعتك لالتفاف، وإنك لتشبع ليلة تضاف، وتنام ليلة تخاف، فقال لها: والله إنك لكرواء الساقين، قعواء الفخذين، سرك ذائع، وشرك شائع، وضيفك جائع.

الاقتفاف: أن يأخذ غذاءه سرقة لئلا يشارك فيه، وقيل أن يستوعب آخر غذائه لا يبقي منه شيئا لأحـــد شرها، يقال: اقتف ما في الإناء من الطعام إذا استوفاه، والاشتفاف أن يستوفي ما في الإناء من الـــشراب وهو مثل الاقتفاف، والأعزل: الذي لا رمح معه ولا سلاح، قال أبو عبيدة: إن كان معه عصا فليس بأعزل.

وَلَسْتُ بمحيارِش الظَّلامِ إِذَا انْتَحَتْ   هُدَى الهَوْجَلِ العِسِّيفِ يَهماءُ هَوْجَلُ[1]

المحيار: المتحير يقال حار يحار حيرة وحيرا أي: تحير في أمره، وانتحت: قصدت، واعترضت، والهوجل: الرجل الطويل الذي فيه تسرع وحمق، والعِسيف والعَسيف: الآخذ على غير الطريق، والهوجل: آخر الفلاة التي لا أعلام بها، و"يهماء": الفلاة التي لا يهتدى فيها للطريق ولا يستطيع المار فيها دفع تحيره بها وإنما جاء بمحيار على وزن المفعال للمبالغة وظاهر هذا اللفظ أنه لا تبلغ منه الحيرة كما تبلغ من الذي اشتدت حيرته في الظلام وليس هذا مراده وإنما المراد هنا أنه لا يوجد منه أصل الحيرة ولا غلبتها فالظلمة من أسباب الحيرة للسائر فيها، وقيل: بل الإضافة هنا على معنى لست محيارا في الظلام كما قال تعالى عز من قائل: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[2]، وإذا ظرف لـ"محيار" أي: لست محيارا في وقت اعتراض اليهماءات، وقد روي إذا نحت ومعناه قصدت وهو معنى ما تقدم، و"الهدى" يذكر ويؤنث وعلى هذه الرواية قد أضاف القصد إلى "الهدى"، و"الهدى" منصوب بقصدت ويهماء هو الفاعل وقد تجوز بأن جعل اليهماء قاصدة للهدى لكن حيث كانت اليهماء غالبة على اهتدائه عبر عنه بقصدها إياه وهو مثل قولهم: نام ليل الهوجل أي نام الهوجل في ليلة[3] وقد روي "انتحت" فالمراد به أن اليهماء حالت بينه وبين الهدى ويهماء لا ينصرف وعلة ذلك ألف التأنيث التي فيها هي مستقلة تمنع الصرف؛ لأن مطلق التأنيث فرع ولزومه كتأنيث آخر والألف مستقلة بذلك؛ لأنها صيغت مع الكلمة من أول أمرها وتلزمها في

---

(١) قال المبرد: محيار مفعال من الحيرة يقول لست بكثير التحير لأن مفعالا للتكثير كفعال ونحوه، ونحت: قصدت؛ هكذا كان في الأصل وحفظي انتحت إذا اعترضت والهوجل من الأرض الشديد المسلك الهائل يقول أنا كثير الهداية في الأرض التي لا يهتدى بها يقال هذه هدى حسنة مسموعة عن العرب وتذكر أيضا.

(٢) سبأ: ٣٣.

(٣) قال المبرد: قال الشاعر:

فأنت به حوش الفؤاد مبطنا   سهدا إذا ما نام ليل الهوجل

جمعهـــا وفارقت التاء في أنها فارقة بين مذكر ومؤنث أعني التاء وتدخل على المذكر فتنقله إلى المـــؤنث نحو قائم وقائمة وليست لازمة و"هوجل" صفة لـــ"يهماء" والف التأنيث هنا هـــي المقصورة تقدمها ألف المد والألفان لا يستطاع الجمع بينهما فحركت فانقلبت همزة و لم يجز حذف واحدة منهما؛ لأنك إذا حذفت الأولى بطل المد أيضا فتعين تحريك الثانية.

إذا الأمعـــز الصوان لاقى مناسمي تطايـــر مـــنه قـــادح ومفلـــل[1]

الأمعـــز: المكـــان الـــصلب الكثير الحصي، والصوان الحجارة الملس، والمنسم في الأصـــل خـــف البعير، والقادح الذي تخرج معه النار والمعنى أن سيرى سريع فإذا لاقت مناسمـــي حجـــارة تطاير منها نار، والمفلل: المكسر ومراده أن النار تخرج منه مع تكسره وذلـــك أبلغ في قوة مناسمه وحدة سيره، الأمعز فاعل فعل محذوف يفسره الفعل بعده وهو "لاقى" وإنما كان كذلك؛ لأن "إذا" فيها معنى الشرط والشرط يتقاضي الفعل فذلك الفعل هو الرافع للاسم الواقع بعد أداة الشرط ومن هذا النمط ارتفاع الاسم في مثل قوله تعالى: ﴿**إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ**﴾[2]، و﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾[3]، وقيل: أنه مرفوع على أنه مبتدأ وهذا القول ليس بسديد؛ لأن الشرط لا معنى له في الاسم فهو متقاض للفعل ولذلك جاء الفعل بعد الاسم مجزوما في قول عدى:

---

(١) قال المبرد: الأمعز المكان فيه حصى والبقعة معزاء، والصوان الحجارة الملس الواحدة صوانه وليس هو الصوان في الحقيقة وإنما التقدير إذا الأمعز ذو الصوان فحذف "ذو" لعلم السامع به كما قال جل ذكره: ﴿**واسأل القرية**﴾[يوسف: ٨٢] وهو كثير وإنما يريد مكانا فيه حصى وهو الصوان، والمناســـم في الأصل أخفاف الإبل كالسنابك من الخيل فاستعارها لنفسه، والقادح ما يخرج معه النار من الحصى وذلك من شدة وطئه، والمفلل: المكسر يقول إذا أصابت رجلي حجرا قدحت منه نارا وكسرته.

(٢) النساء: ١٧٦.

(٣) الانشقاق: ١.

ومــــتى واغـــل أتـــاهم يحـــيو ه ويعطـــف عليه كأس الساقي[1][2]

و"إذا" منـــصوبة الموضـــع بـــ"تطاير" وموضع الأمعز وفعله جر بإضافة إذا إليه تقديـــره: وقـــت ملاقـــاة الأمعز و"لاقي" الظاهر لا موضع له؛ لأنه مفسر، والأمعز من الصفات الغالبة[3] جرى مجرى الأسماء فيجمع على أماعز مثل أفضل وأفاضل ولو تمحضت صـــفة لم تجمـــع على هذا المثال بل كنت تقول أمعز ومعز مثل أحمر وحمر ومؤنثه معزاء، و"الـــصوان" صفة "الأمعز" وإنما يصح ذلك بتقدير حذف مضاف أي: الأمعز ذو الصوان وبـــدون هذا التقدير لا يصح أن يكون الصوان صفة للأمعز: لأن الأمعز الأرض والصوان الحجـــارة وهما غيران والصفة هي الموصوف في المعنى ويجوز أن يكون الصوان نفسه صفة الأمعـــز؛ لأن الأمعـــز لما لازمته الحجارة وكثرت فيه ولا يكون أمعز بدونها جاز أن يعبر بالأمعز عن الصوان كما إذا كثر فعل من شخص صح أن يوصف به فإذا أكثر نومه قلت زيـــد نوم وزيد إقبال وإدبار إذا كثر منه الذهاب والرجوع ومنه يحتمل أن يكون مفعولا لـــــ"تطايـــر" ويجوز أن يكون صفة لـــ"قادح" قدم فصار حالا، و"من" للتبعيض وعلى الأول تكون لابتداء الغاية.

أُدِيْـــمُ مطـــالَ الجوعِ حتى أميته وأضـــرب عنه الذكر صفحا فأذهل[4]

المطـــال مأخوذ من المماطلة وهي امتداد المدة وكل ممدود ممطول يقـــال: مطلت الحديـــدة إذا ضـــربتها ومـــددتها لتطول، وضربت عن الشيء صفحا إذا أعرضـــت عنه وتركته ، وذهل عن الشيء نسيه وغفل عنه ، والصفح الإعراض أيضا، "أديم" مســـتأنف

---

(١) الواغل في الشراب كالطفيلي في الطعام وهما متتبعا الضيف من غير دعوة.

(٢) البـــيت من الخفيف، وهو لعدي بن زيد في ديوانه- (١٥٦)، والإنصاف- (٦١٧/٢)، وخزانة الأدب- (٤٦/٣)، والـــدرر- (٧٨/٥)، وشـــرح أبـــيات سيبويه- (٨٨/٢)، ولسان العرب- (وغل)، وتاج العروس- (وغل).

(٣) قوله الغالبة: أي التي غلبت عليها الاسمية.

(٤) قال المبرد: يقول أقوى على رد نفسي عما تهوى وأغلبها، وأذهل عن الجوع أنساه، يقال: ذهل يذهل ذهولاً.

لا موضـــع لـــه ويجوز أن تجعله خبر مبتدأ محذوف أي "أنا أديم"، و"حتى" يجوز أن تكون بمعـــنى "إلى أن" وقبل فلنبين حقيقتها في الأصل أما "حتى" فالظاهر من حالتها معنى الغاية "كـــإلي" الـــتي هي حرف جر مقابلة "لمن" التي لابتداء الغاية و"حتى" محمولة على "إلى" ولـــذلك جـــرت وذلـــك في الكتـــاب العزيز ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[1] ثم إن "حـــتى" خرجت إلى أبواب أُخر عن هذا الأصل من عطف وابتداء فلم تتمـــكن في الجر تمكـــن "إلى" فكانت إلى أقعد منها في هذا الباب ودليل ذلك أنك تقول جئـــت إلى زيد وإلـــيه وإلـــيك وإليهما ونظائره واقتصرت في "حتى" على حتى زيد و لم تقل حتـــاه ولا حتاك ولا حتاهما ولذلك اختلفوا في المجرور بعدها هل الجار له حتى نفســـها أو نيابة عن "إلى"، وقيل: بإضمار "إلى" بعدها وإن لم يظهر لفظها والصحيح القـــول الأول فإذا وقع الفعل بعدها وكان منصوبا روعي تقدير "أن" بعد "حتى" ليكون النصـــب بأن؛ لأن العلم حاصـــل بأن ما كان جارًا للاسم لا يكون ناصبا للفعل فمابعد "حـــتى" من "أن" المقدرة ومعمولها في موضع جر "بحتى" ومعمولها في موضع نصب بالفعل قبلـــها أو ما يقوم مقام الفعـــل ولا تنقل إذا عملت في الفعل إلا أن تكون بمعـــنى "إلى أن" أو "كي" أو هما؛ فمن الأول قـــوله تعـــالى: ﴿أَلا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ﴾[2] أي: إلـــى أن فعـــدم الإيمـــان منهم ممتد إلى غاية الإتيان بالقربان، ومثـــال الثاني: "أطـــع الله حتى يدخلـــك الجـــنة" أي "كي" لأن الطاعة سبب لدخول الجنة لا أن الدخـــول غاية للطاعـــة، ومثال الـــثالث: "لألـــزمنه حتى يعطيني حقي" يحتمل أن يكون لزومه له سببا للإعطاء فيكـــون المعـــنى "كـــي" ويحتمل أن يكون الإعطاء غاية للزوم فتكون بمعـــنى "إلى أن"، ومنه قوله تعـــالى: ﴿قَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[3]، و"أديم" هو العامـــل في "حتى" على كل حال ويجوز أن تتعلق بمطال أي امطله لهذا المعنى، و"أميته" نصـــب بحتى أو بأن المضمرة، و"أضرب" معطوف على "أديم" ويبعد عطفه علـــى "أميته"؛ لأنه يلـــزم منه أن

---

(١) القدر: ٥.

(٢) آل عمران: ١٨٣، تصحفت في الأصل المطبوع إلى: "لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان".

(٣) الحجرات: ٩.

يكـــون مخبرا عن شيء واحد وهو "أديم" وإذا كان عطفا على "أديم" كان مخبرا بالأمرين فيكون أقعد في المعنى أي "أديم وأضرب"، و"الذكر" مفعول أضرب، و"صفحا" مصدر في موضع الحال أي معرضا ويجوز أن يكون مصدرا من أضرب؛ لأن أضرب بمعنى أعرض وصفحًا بمعنى الإعراض.

وأســـتفُّ تُرب الأرض كيلا يري لَهُ   علـــيَّ مِـــن الطَّـــول امرء مُتطول

الطــــول: المــــن، يقــــال: طال عليه، وتطول إذا امتن، و"كـــي" حرف معنـــاه الغـــرض، وهو ناصب بنفسه، ولا تضمر بعده أن إذا دخلـــت عليه اللام، كقوله تعالى: ﴿**لِكَـــيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ**﴾[1][2] كما تدخل اللام على "أن" وذلك لأن حرف الجر لا يـــدخل علـــى مثله فإذا كانت نفسها بمعنى "أن"، و"أن" وما بعدها في تقدير المصدر كانـــت اللام داخلة على الاسم فإن لم تدخل اللام على "كي" وأعملت في الفعل وجب إضمار أن بعدها لتكون "كي" تقديرا داخلة على الاسم كقـــولك: كي مه ومعـــناه لمه والأصـــل لما وما استفهام وإنما حذفت الألف وثبتت الهاء لبيان الحركة ولو كانت "كي" بمعـــنى "أن" لم تـــدخل على الاسم فإذا دخلت هذه على الفعل أضمـــرت بعـــدها أن ليـــصح عملـــها في الفعل ودخولها عليه ودخول لا عليها لا يبطل عمـــلها؛ لأنها مؤكدة كمـــا تـــدخل "لا" على "أن"، ويري منصوب بـــ"كي"، وعلى الألف فتـــحة مقدرة، والهـــاء في "لــــه" ضمير امرؤ، وجاز الإضمار قبل الذكر لأن النية به التأخـــير والتقدير: "كي لا يرى امرؤ له على منة"، و"من الطول" صفة لمحذوف تقديره: "شيءٌ من الطول"؛ وعند الأخفش "من" زائدة لأنه يرى زيادها في الموجب ويكون التقدير: لئلا يرى له على امـــرؤ طولا، والحق أن "من" لا يجوز زيادها في الموجب لأنها حرف والأصل في الحروف إفادهـــا في المعـــاني التي وضعت لها نيابة عن الأسماء والأفعال ألا ترى أنك إذا قلت أزيد عندك كان التقدير: أستفهم، والغرض إنما هو الاختصار وما وضع للاختصـــار فالحكمة تأبى مجيئه زائدا إذ هو عكس المقصود والموضع الذي جاء فيه زائدا كان لمعنى من تأكيـــد

---

(١) الحديد: ٢٣.

(٢) تصفحت في الأصل المطبوع إلى: "لكي لا تيأسوا على ما فاتكم"، وهو خطأ.

وغـــيره ولا يصح ذلك المعنى هنا ألا ترى أنك لو قلت رأيت من رجل لم تفد شيئا "بمن" ولـــو قلـــت مـــا رأيـــت من رجل كان دخولها مفيدا وقوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[1] ونظائره فمن فيه للتبعيض؛ لأن إخفاء الصدقة لا يكفر كل السيئات واللام معمولة ليرى وكذلك "على" ويجوز أن تكون صفة لموضع من "الطول" لأن تقديره "منة"، و"منة" نكرة قدم عليها فصار حالا ولا يجوز أن يكون من صفة "الطول" وإنما امتنع لما فيه مـــن تقـــديم الصلة على الموصول فيجب تقدير مثل الموصول فيعمل في "على" وتقديره: لكيلا يتطول على متطول.

ولـــولا اجتنابُ الذأمِ لم يُلفَ مَشْربٌ   يُعـــاشُ بـــه إلا لَـــديَّ وَمأكَـــلُ[2]

الـــذأم: العـــيب يهمز ولا يهمز يقال ذأمه يذأمه إذا عابه وحقره مثل ذأبه فهو مذؤوم قال أوس بن حجر:

فـــإن كـــنتَ لا تدعـــو إلى غيرِ نافعٍ   فـــذرني وأكـــرِمْ من بدا لك واذأم[3]

لـــو تقع في الكلام على أوجه (منها): يمتنع بها الشيء لامتنـــاع غـــيره، والثاني: أن الـــشرطية ومنه قوله عز من قائل: ﴿وَلأمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[4] المعـــنى: ولـــو أعجبتكم فالمؤمنة خير منها (ومنها): أن تكون بمعنى "أن" الناصبة للفـــعل ومنه قوله تعالى : ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[5]، ﴿وَدُّوا لَـــوْ تَكْفُرُونَ﴾[6] وليســـت

---

(١) البقرة: ٢٧١. تصحفت المطبوع إلى: "يغفر لكم من سيئاتكم" وهو خطأ.

(٢) ذم وذأم وذين وذأن وقوله: ولولا إلخ: مبالغة في مدح نفسه وذلك أنه أخبر في البيتين قبله أنه يديم مطال الجوع ويستف ترب الأرض فربما يتوهم متوهم أن ذلك لعجزه عما يشبعه فدفع ذلك بهذا البـــيت وهـــذا يـــسمى عـــند علمـــاء المعاني بالتتميم ومثلوه بقوله تعالى: **﴿وآتى المال على حبه﴾**[البقرة: ١٧٧] أي مع حبه.

(٣) البـــيت مـــن الطويل، وهو لأوس بن حجر في ديوانه- (١٢٠)، ولسان العرب- (ذأم)، وتاج العروس- (ذأم).

(٤) البقرة: ٢٢١.

(٥) القلم: ٩.

(٦) النساء: ٨٩.

التي للامتناع؛ لأنها تفتقر إلى جواب ولا جواب لها هنا ومما يؤيد مجيئها بمعنى أن الناصبة أنها قد وقعت بكلها مصرحا بها في قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ﴾[1] ولا يقال لو كانت بمعنى الشرطية والناصبة للفعل لجزمت ونصبت؛ لأنه يقال لولا اختصاص لها فجرت مجرى حتى في الأفعال وقسمها الأول تقع فيه على أنواع:

(أحدها): أن تدخل على كلام ليس فيه نفي كقولك لو جئتني لأكرمتك فههنا امتنع الإكرام لامتناع المجيء.

(والثاني): أن يتعقبها نفي ويكون الجواب نفيا كقولك: لو لم يقم زيد لم يقم عمرو؛ والمعنى أن قيام عمرو إنما كان لقيام زيد و"إنما" ههنا انقلب النفي إثباتا.

(والثالث): أن يختص النفي بما دخلت عليه ويخلو عنه جوابها كقولك لو لم تعص الله أدخلك الجنة؛ فالعصيان موجود والدخول منتف ولولا امتناع الدخول لزال النفي وبقي الايجاب بحاله.

(والرابع): أن يختص النفي بالجواب دون ما دخلت عليه كقولك لو أكرمك لم تهنه.

(والخامس): أن تكون للمبالغة فلا تنتج شيئا من الوجوه الأول كما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه[2]، فمع خوفه بطريق الأولى أن لا يعصيه ولو لم يرد المبالغة لكان المعنى أن يعصي الله لأنه يخافه وإذا ثبت أن معناها عندهم امتناع الشيء لامتناع غيره والامتناع ليس بأصل في الأفعال ولكنه شرط في وجوده امتناع غيره وباب الشرط الفعل؛ فلهذا كان الحرف من الحروف المقصورة في الأصل على دخولها على الفعل غير أنه وإن اختص بالدخول على الفعل لا يجزمه لما تقدم؛ وأيضا فإن ما يقع بعده من الأفعال الماضية ليس معناها

---

(١) البقرة: ٢٦٦.

(٢) قال السخاوي في "الفتاوى الحديثية"-(١٢/٢): "قد اشتهر في كلام الأولين وأصحاب المعاني والعربية من حديث عمر بن الخطاب وذكر الشيخ بهاء الدين السبكي أنه لم يظفر به في شيء من الكتب، وكذا قال جمع من أهل اللغة"، وقال الشيخ الألباني في "الضعيفة"- (١٠٠٦): "لا أصل له".

الاستقبال فإن وقع بعدها اسم وبعده فعل كان محمولا على فعل قبله يفسره الظاهر وذلك لما ذكرنا من اقتضائها الفعل دون الاسم، وبهذا يتحقق شبهها بأداة الشرط وحكمها في هذا حكم قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾[2] "فأنتم" فاعل لفعل محذوف يفسره تملكون وهذا الضمير كان متصلاً بها فلما اضمرت فصل عنها وأجروه مجرى الأسماء الظاهرة وفي كلامهم: لو ذات سوار لطمتني أي لو لطمتني ذات سوار[3] فإذا أدخلت عليها لا كان الاسم الذي بعدها مرفوعًا بالابتداء وخبره محذوف لا يجوز إظهاره لطول الكلام بلولا وبالاسم المرفوع بعدها وبجواب لولا الذي لا يتم معناها إلا به والكلام عند طوله يسوغ فيه الحذف وإثبات المحذوف جائز فإن طال جدا وكان الطول لازما لزم الحذف ومثاله ما ذكر في هذا البيت والتقدير: ولولا اجتناب الذأم موجود، فموجود هو الخبر وليس قولك لم يلف مشرب خبر الاجتناب؛ لأن المعنى ليس عليه ولو كان خبرا لكان له فيه ذكر مظهر أو مقدر وفي تعريه من ذلك دليل على أنه ليس بخبر المبتدأ ولابد للمبتدأ من خبر وهذا ليس بخبر فتعين أن يكون محذوفا وحذف أيضا للعلم به وهذه يمتنع بها الشيء لوجود غيره لأن لو معناها امتناع الشيء لامتناع غيره وامتناع وجود الشيء وانتفى بـ"لا" الداخلة على "لو" نافية الامتناع فكانت لولا دالة لذلك على امتناع الشيء لوجود غيره، وقال ابن كيسان: يرتفع الاسم الذي بعد لولا بإنه فاعل لولا كارتفاع الفاعل بفعله، وقيل: يرتفع بفعل محذوف تقديره: لولا وجد اجتناب الذأم هذه مسألة تحتمل كلاما طويلا ليس هذا موضعه واجتناب مصدر مضاف إلى المفعول، و"لم" حرف يجزم الفعل المضارع وإنما عملت في الفعل لاختصاصها به وجزمت لأن الفعل ثقيل في نفسه، و"لم"

---

(١) التوبة: ٦.

(٢) الإسراء: ١٠٠..

(٣) قال بعضهم: قوله لو ذات سوار إلخ. هذا من كلام حاتم الطائي قاله لما أسر وطلب منه أن يفصد ناقة لأن عادة من أسر تعاطى دم الفصادة عند المجاعة فذبحها، وقال: هذه فصادتنا فلطمته أمه، فقال: ما ذكر، ومراده بذات السوار الحرة، وجواب "لو" محذوف وهو لهان علي.

ناقلـــة لـــه من زمن إلى غيره فيزيد ثقله بذلك فناسب أن تعمل الحذف ولأنها أشبهت إن الـــشرطية في الـــنقل فعملت عملها ويعاش به صفة لمشرب أي مشرب معاش به، ولدي: خـــبر مبـــتدأ محذوف أي إلا هو لدي فحذف المبتدأ للعلم به، ومأكلُ: قال بعضهم هو معطوف على هو المقدرة بعد إلا ويجوز أن يكون معطوفا على مشرب.

وَلَكِـــنَّ نَفْـــسًا مُـــرَّةً لا تُقِـــيْمُ بِي عَلَـــى الـــذَّأمِ إلا رَيْـــثَمَا أَتَحَـــوَّلُ

لكـــن: حـــرف معـــناه الاستدراك وكذلك هو هنا؛ لأنه ذكر بعض صفاته ثم اســـتدرك فأضـــاف إلـــيها شيئا آخر ومثله قوله سبحانه وتعالى: ﴿**أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾[1] ثم قال سبحانه: ﴿**بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾[2] فلم يضرب عما وصفهم به بل أضاف إليه صفة أخرى، و"مرة" صفة لـــ"نفسا" وخبر لكن محذوف تقديره لي، وحذف لأنه معلوم، و"لا تقيم" يجوز أن يكون صفة لـــ"نفسا" أي أبية ويجوز أن يكون حالا من "نفـــسا" لكونها موصوفة ويجوز أن يكون خبر لكن، و"بي" يجوز أن يكون حالا أي: لا تقـــيم مصاحبة، و"ريثما" بمعنى: قدر ما، ومعنى الريث: الإبطاء وهو منصوب بـــ"تقيم"، و"ما": مصدرية أي: إلا قدر تحولي.

وَأَطْوِي عَلَى الخُمْصِ الحَوايا كَما انْطَوَتْ خُـــيُوطَةُ مَـــارِيّ تُغَـــارُ وَتُفْـــتَلُ[3]

الخمـــص بالضم: ضمور البطن ورجل خمصان الحشا أي : ضامر البطن والجمع

---

(١) الشعراء: ١٦٥.

(٢) الشعراء: ١٦٦.

(٣) الخمص: الضمر، والحوايا: جمع حوية، كثنية، وثنايا، وركية، وركايا؛ وهو ما تحوى في البطن إذا اجـــتمع واســـتدار، وبعض العرب يقول: حاوية كراوية وروايا، والخيوطة: الخيوط، وأتى بالهاء للتأنيث؛ إذ كان يعني الجماعة، كقولك: الجوارية وما أشبهه، والماري: الفاتل، وتغار: يحكم فتلها يقـــال: مأرت الشيء إذا أصلحته، يصف أنه مصلح محكم كالحبل، وأخبرني فضل اليزيدي عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي الأصمعي سأله عن قول أرطأة بن سهية المري.

ومعـــرّس لعـــب الكـــلال بـــه رود الـــشباب كأنـــه حـــبل

فقـــال: مـــا معـــنى كأنه حبل؟ قلت: أراد الضعيف، يقول: هو متن فأنكره عليَّ، فقلت: فما معناه؟ فقال: ممر.

خمـــاص، والخمص بالفتح: الجوع، والخمصة: الجوعة، يقال: ليس للبطنة خير من خمصة تتــبعها، والحوايا جمع حوية وهي الأمعاء، والخيوطة: السلوك وهي الخيوط، وماري: اسم رجـــل، وقيل: اسم للفاتل، وتغار: تحكم وحبل مغار أي: محكم الفتل وحبل شديد الغارة أي: محكـــم الفـــتل، و"أطوى": معطوف على أستف، و"الحوايا" مفعول أطوي، و"على الخمـــص" يجوز أن يكون في موضع الحال أي: جائعا، والكاف نعت لمصدر محذوف أي: طـــيا كانطـــواء خيوطة الماري وما مصدرية والتقدير: أطوى فتنطوي مثل انطواء خيوطة مـــاري، والـــتاء من خيوطة دالة على كثرة الجمع كقولهم: حجار وحجارة، وأما "تغار" فحـــال مـــن خيوطة أي: محكمة إن كان ماري اسم رجل، وصفة لخيوطة إن كان ماري اسما لفاتل أي: فاتل كان، وتفتل معطوف على تغار.

وأغدُو عَلَى القُوتِ الزَّهِيدِ كَما غَدَا   أَزَلُّ تَهـــادَاهُ التَّـــنَائِفُ أطْحَـــلُ[1]

الزهيد: القليل، يقال: رجل زهيد الأكل أي: قليله، وواد زهيد: إذا كـــان قليل الأخـــذ للماء، والأزل: الخفيف الوركين والسمع، الأزل: هو الذئب الأرســـح[2] يتولد من الضبع والذئب وهذه الصفة لازمة له كما يقال: الضبع العرجاء، وفي المثـــل: أسمع من الـــذئب الأزل[3]، والتـــنائف جمع تنوفة وهي المغارة، ومعنى تماداه: أنه كلـــما خرج من تنوفة دخل إلى أخرى ، والأطحل : هـــو الذي لونه بين الغبرة والبياض ، وشراب أطحل

---

(١) قال المبرد: وأغدو على القوت الزهيد كما عدا...إلخ

الـــزهيد: القليل الذي يزهد فيه، والأزل: الأرسح وبه يوصف الدب، يقال: أرسح وارصع وأزل بمعني واحد ومن أمثالهم، لا أنس للذئب الأزل الجائع، وقال بعضهم: قلت لأعرابي ما الأرسح؟ فقال: الـــذئب لا إستي له، ووصف رجل فارسا فقال: قاتله الله أقبل بزهرة (لعله بزورة) أسد وأدبر بعجز ذئـــب وذلك أنه يحمد من الفارس أن يكون مصدرا "أشعر ذلك الموضع وأن يكون ممسوح الإست كالـــذئب، والتـــنائف: الأرض القفار..." والأطحل: الذي لونه كلون الطحال، يقولا: أقنع بالقوت الزهيد وأعدو في طلبه عدو الذئب.

(٢) الأرسح: القليل لحم الوركين.

(٣) البـــيت من البسيط، وهو للأعشى في ديوانه- (١١٣)، والأشباه والنظائر- (٢٧٩/٧)، وخزانة الأدب- (٤٥٣/٩)، وسر صناعة الإعراب- (٢٨٣/١)، والدرر- (١٥٩/٤).

إذا لم يكن صافيا، و"أغدو" معطوف على ما قبله، و"على القوت": خبر أغدو أي: أغدو قليل الزاد، و"الكاف" نعت لمصدر محذوف أي: غدوا كغدو أزل ومعنى هذه الكاف التشبيه وتقع في الكلام على أنواع في موضع حرف فقط وذلك إذا كانت صلة. تقول: الذي كزيد بكر ولو كانت اسما لما استقلت الصفة بها وفي موضع اسم فقط كقول الشاعر:

أتنهون ولن ينهى ذوى شطط   كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل

فهنا هي فاعل فيتعين أن تكون اسما مفردا وكذلك إذا دخل عليها حرف الجر مثل: يضحكن عن كالمبرد المنهم وتقع محتملة للأمرين كقولك زيد كعمرو وإنما فتحت وكسرت اللام والباء لأن الأصل في الحروف الآحادية الفتح لأنها مبدأها والابتداء بالساكن الذي هو الأصل متعذر فاضطروا إلى الحركة والضرورة لا تدعو إلى تعيين حركة وقد اندفعت بأخفها وهي الفتح فلا يعدل إلى غيره وقد امتازت الكاف بأن وقعت اسما فبعدت عن اللام والباء فردت إلى الأصل و"ما" في "كما" مصدرية، و"أزل" غير منصرف للصفة ووزن الفعل، و"تهاداه" صفة للأزل أي: متهادي و"أطحل" نعت للأزل.

غَدَا طاوِيا يُعَارِضُ الرِّيحَ هافِيا   يَخُوت بِأَذْنَابِ الشِّعَاب وَيَعْسِلُ[(١)]

الطاوي: الجائع وكذلك الطيان، وهافيا يحتمل أن يراد به الجائع، يقال: رجل هاف وسبع هاف إذا كان جائعا ويحتمل أن يراد به السرعة في العدو ، يقال: مر الصبي

---

(١) قال المبرد: يقول غدا طاويا طواه الجوع كأنه طوى معاه عليه، يقال: رجل طاو وطيان، والأنثى طاوية وطيا والمصدر الطوى وهو خمص البطن من أي شيء كان وهافيا يذهب يمينا وشمالا من شدة الجوع ويخوت ويختات يختطف ويختلس، ويقال: خات الذئب الشاة واختاتها وامتشنها وامتشقها وامتقدها كل ذلك إذا اختطفها، ويروى أن الفرزدق لقي جريرا بالبصرة، فقال له: ما أشبهك بي أكانت أمك وردت البصرة؟! فقال: لا ولكن وردها أبي فاختات في بني مجاشع والشعاب مسايل صغار وأذنابها أواخرها يعسل إذا مر مرا سهلا في استقامة من ذلك، يقال للرمح عسال إذا تتابع عند الهز و لم يكن كزّا.

والـــذئب يهفو إذا خف على الأرض واشتد عدوه، ويخوت: ينقض، يقال: خات البازي إذا انقض ليأخذ الصيد، وقيل: يخوت يخطف، يقال: فلان يختات حديث القوم ويتخوت إذا أخـــذ منه وتخطفه، والشعب بكسر الشين: الطريق في الجبل والجمع الشعاب، وقيل: مسايل صغار، وأذناها: أواخرها، ويعسل أي: يمشي خببا يقال: عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا إذا أعنق وأسرع قال النابغة:

عـــسلان الـــذئب أمـــسي قاربـــا بـــرد اللـــيل علـــيه فَنَـــسَلْ[1]

ونـــسل: أســـرع، و"غدا" يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال والعامل "تمـــاداه" والضمير فيه هو صاحب الحال، و"قدر"[2] مراده أي: قد غدا، وإنما قدرت مع الفعـــل الماضـــي لأن الحال وصف هيئة الفاعل أو المفعول به وقت وقوع الفعل منه أو به والماضي غير موجود فلا يصح أن يكون حالا ولأن الحال إما مقارنة أو منتظرة ولا يصح ذلـــك في الماضـــي وقـــد وضعها تقريب الماضي من الحال، فإن قيل: قد أجزتم أن يكون الماضي حالا مع قد، وقد لا تصيره حالا؛ فهو معدوم حقيقة والفعل المستقبل أيضا يكون حـــالا وإن كـــان معدوما في الحال فالجواب "أن" قد تقربه من الحال وما كان قريبا من الشيء كان مجاورا له والمجاور يعطي حكم المجاور له.

وهذا ظاهر في عرفهم وأما المستقبل وإن كان معدوما في الحال ولكـــن هو مار إلى الوقوع فلقرب وقوعه عد واقعا في الحال ألا ترى أنك إذا أوقعت اســـم الفاعل موقع المضارع عطفت عليه المضارع تقول: الطائر الذباب فيغضب زيد؛ فتعطـــف يغضب على الطائـــر نظـــرا إلى أن أصله يطير وليس كذلك الماضي فإن عود عينه متـــعذر ويجوز أن يكـــون "غـــدا" صـــفة لأزل أي "أزل غاد" ويجوز أن يكون مســـتأنفا لا موضع له من الإعراب، و"طاويا" حال من الضمير في "غدا"، أي: دخل في الغـــداة طاويا، وطاويا من طوى المتعدية ، كما تقول : طوى زيد ثوبه، فيكـــون التقدير هـــنا طاويا أحشاءه على

---

(١) البـــيت مـــن الرمل، وهو للبيد في ديوانه- (٢٠٠)، ولسان العرب- (عسل)، وتاج العروس- (عسل)، وللنابغة الجعدي في ديوانه- (٩٠)، وتهذيب اللغة- (٢/٩٦).

(٢) في الأصل: "قد"، وهو خطأ.

الجـــوع ويقوي هذا المعنى مجيء الاسم منه على فاعل والاسم من طوى إذا جاع "طو" مثل: عـــم وشج، ومصدر المتعدية الطي أي طوى يطوي طيا ومصدر الأخرى الطوى أي: طوى يطـــوي طوى و"يعارض الريح" يجوز أن يكون صفة لــ"طاويا" وأن يكون حالا من الضمير في "طاويـــا" أو مـــن الضمير في غدا إن جوز وقوع حالين من اسم واحد، و"هافيا" حال من الـــضمير في "يعـــارض"، و"يخـــوت" يجوز أن يكون حالا من الضمير في "هافيا"، و"بأذناب الشعاب" ظرف لــ"يخوت" أي: يخوت في أذناب الشعاب.

فَلَمَّـــا لَـــوَاه القُـــوتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ   دَعَـــا فَأَجَابَـــتْهُ نَظَائِـــرُ نُحَّـــلُ[1]

اللي: المطل والدفع قال ذو الرمة:

تطـــيلين لـــياني وأنـــت ملـــيهة   وأحـــسن يا ذات الوشاح التقاضيا[2]

وأمـــه: قصده، ومعناه: أنه لما طلب القوت في مكان دفعه القـــوت عنه وتعذر عليه حـــصوله مـــن ذلك المكان وقد تجوز بقوله: لواه القوت والنظائر الأشـــباه والأمثال والنحل المهازيـــل يريد أنه لما عز عليه القوت طلبه عند غيره فوجد حاله كحـــاله في الهزال من الجوع و"لمـــا" هـــي المزيدة عليها "ما" وعند التركيب حدث لها معنى لم يكـــن عند الإفراد وهـــذا أصل. في كل شيئين ينفرد أحدهما بمعنى يغاير معنى الآخر عند الانفـــراد فإذا ركبا حصل أي

---

(١) قال المبرد: لواه دفعه يقال: لويت الرجل عن حاجته ليا وليانا إذا صرفته عنها، فــ"أم" قصد يقال أمه وأممه بمعني واحد، والنظائر جمع نظيرة كعجيبة وعجائب وكبيرة وكبائر وإنما يعني السلق وهن إناث الخيل الواحدة سلقة فإذا أراد الذكور لم يجز عندنا إلا إذا اضطر الشاعر كما قال الفرزدق:

وإذا الـــرجال رأوا يـــزيد رأيـــتهم   خـــضع الـــرقاب نـــواكس الأبـــصار

ففعائل عندنا من جمع المؤنث وإنما جاء في المذكر في غير الضرورة أشياء معدودة ليس هذا موضع شرحها، ونحل: ضوامر يقال: نُحل جسم فلان فمن قال نَحل فقد غلط.

(٢) البـــيت مـــن الطـــويل، وهو لذي الرمة في ديوانه- (١٣٠٦)، وجمهرة اللغة- (١٦٩)، ولسان العرب- (لوي)، وبلا نسبة في الاشتقاق- (٢٥)، وجمهرة اللغة- (٩٨٩)، وشرح المفصل- (٤/ ٣٦، ٦/٤٥).

حدث للمركب معنى لم يكن فإذا وليها المستقبل جزمته وكانت حرفا وإن تعقبها الماضي كانت ظرفا واقتضت جوابا كقوله عز من قائل: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا﴾، ﴿إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾[1] ونظائره كثيرة في الكتاب العزيز، و"لواه" في موضع جر بإضافة "لما" إليه، و"من" لابتداء غاية المكان أي: ذلك المكان ابتداء غاية المطل والدفع منه وهي متعلقة بـ"لواه"، وأما "حيث" فيكون ظرف مكان، وظرف زمان كقول طرفة بن العبد:

للفتي عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه[2]

يريد مدة حياته وهي مبهمة يبينها ما بعدها ولتوغلها في الإبهام لم يقع بعدها مفرد غالبا؛ لأن المفرد لا يبينها ألا ترى أنك لو قلت قمت حيث قيام أو جلست حيث الجلوس لم ينكشف معناها فلذلك أوقعوا بعدها الجملة؛ لأن الجملة واضحة بنفسها غير مفتقرة إلى موضح فأوضحت معنى "حيث" فتقول على هذا: قمت حيث زيد قائم وجلست حيث جلس زيد، وبنيت على الضم في أجود لغاتها لنقصانها لأنها لا تكون جملة توضحها فإذا أشبهت الذي وحرك آخرها لئلا يلتقي ساكنان، وضمت لشبهها بقبل وبعد في وقوعها على كل الجهات وإبعاضها فألحقت بهما، وقيل: لما استعملت في الزمان والمكان عوضت بالضم تنبيها على قوتها فإن حقها الإعراب، و"أمه" في موضع جر بإضافته إلى "حيث" وهي هنا ظرف مكان، و"دعا" جواب "لما" وهو الناصب لها و"نظائر" فاعل "إجابته"، والواحدة نظيرة، و"نحل" صفة لـ"نظائر" وهو جمع ناحل والفعل منه نحل بفتح الحاء وفيه لغة بكسرها والأولى أفصح و"نظائر" غير منصرفة لكونها جمعا ولا نظير له في الآحاد قائم مقام علة.

---

(١) تصحفت في الأصل المطبوع إلى "لما جاء أمرنا وفار التنور".

(٢) البيت من المديد، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه- (٨٦)، وخزانة الأدب- (٧/١٩)، والدرر- (٣/١٢٥)، وسمط اللآلي- (٣١٩)، ولسان العرب- (سوق)، (هدى)، وبلا نسبة في شرح المفصل- (٤/٩٢).

مُهَلْهَلَـــةٌ، شِـــيبُ الوُجُـــوه كأهـــا   قِـــدَاحٌ بِكَفَّـــي يَاسِـــرٍ، تَتَقَلْقَلُ[1]

مهلهلـــة: رقيقة اللحم؛ يقال: هلهل النساج الثوب إذا أرقّ نسجه وخففه وشعر هلـــهل أي: رقيق، وقيل: إنما سمي امرؤ القيس بن ربيعة أخو كليب بن وائل مهلهلا؛ لأنه أول مـــن أرق الـــشعر والهـــاء الثانية فيه زائدة وكل ذلك تشبيه بالهلال لرقته وضمره، والشيب: جمع أشيب وشيباء مأخوذ من شاب إذا ابيض، والقداح: جمع قدح وهو السهم قـــبل أن يـــراش ويـــركب عليه نصله، والياسر: المقامر بالأزلام، والميسر: قمار العرب، وتـــتقلقل: تتحـــرك وتضطرب، والمعنى: أنه لما دعا إجابته النظائر على هذا الحال فلشدة حالهـــا تمشي مضطربة، و"مهلهلة" صفة لـــ"نظائر" و"شيب" لها نعت والإضافة هنا غير محـــضة وهي من باب "الحسن الوجه" والتقدير: شيب وجوهها، و"كأها" يجوز أن يكون صـــفة أيـــضا لما قبلها، و"بكفي ياسر" يجوز أن يكون صفة لقداح أي: ثابتة له ويجوز أن يـــتعلق بـــ"تتقلقل" أي: تتحرك بكفي ياسر، و"تتقلقل" إن جعلته بالتاء كان نعتا للقداح ويجوز أن يكون حالا من قداح؛ لأها قد وصفت بقوله بكفي وإن جعلته بالياء كان صفة لـــ"ياسر" أي ياسر مضطرب.

---

(١) قال المبرد: ويروى: "حواها ياسر يتقلقل"، المهللة: الدقيقة الجسم كأها أهلة في الدقة والمهللة في غير هذا الموضع: الذين يحيدون عن الحرب ويجنون يقال: هلل الرجل إذا جبن كما قال النكري:

وهـــم علـــوا الـــرماح فأهلـــوها   إذا حـــام المهللـــة الـــبروق

والياسر واليسر: الذي يضرب بالقداح، والبروق: الذي يبرق بكلامه ولا فعل عنده.

(فصل في مسألة حسن الوجه)[1]

اعلــم -حرســك الله من الآفات- أن هذه المسألة وما يتفرع عنها اشبهت اسم الفاعــل في معمولها وليست جارية على الفعل ولا معدولة عن الجاري ولا كاسم الفاعل فــيما لــه من معنى الفعل وفي جريانه عليه ألا ترى أنك إذا قلت: هذا ضارب زيدا؛ فإن ضارب في معنى يضرب وجار عليه وليس كذلك "حسن الوجه" ليس معناه حسن وجهه لا حــالا ولا مآلا كما كان معنى ضارب يضرب ولا هو جار عليه إلا إنه حصل له شبه باســم الفاعــل من أوجه منها: أنه يذكر ويؤنث تقول مررت برجل كريم وامرأة كريمة وصعب وصعبة ويثنى ويجمع تقول: مررت برجلين حسنين وبرجال حسنين وبامرأة حسنة وحــسنتين وحــسنات كمــا تقــول بقائم وقائمة وقائمات وقائمين وضارب وضاربة وضــاربات وضــاربين فعمل لذلك فكل ما جاز فيه هذا جاز أن يرفع الظاهر والمضمر وينصب السببــي مثاله: زيد حسن وجهه، وحسن وجها، وما لم يحصل له هذا الشبه مما لا يــثنى ولا يجمع فإنه يرفع المضمر دون المظهر وهو خير وشر وتنقص هذه الصفات عن اسم الفاعل بأربعة أشياء:

(منها) أن تعمل في السببــي دون الأجنبي الذي لا علقة بينه وبين ما اتصف بها ولا ســبب وتعمــل أيضا فيما فيه ضمير يعود إلى ما اتصف به مثال ذلك: مررت برجل حــسن وجهه وكريم أبوه وشديد بطشه فترفع بها على نحو ارتفاع الذي اسم الفاعل به كقولك: زيد قائم غلامه فلما حصل لهذه الصفات شبه باسم الفاعل بالرفع شبهت به في النــصب فقلت: هذا الرجل الحسن الوجه بنصب الوجه كما تقول: هذا الضارب الوجه وكذلك في الجر تقول: هذا الحسن الوجه بالجر كما تقول: هذا الضارب الرجل بالجر.

(ومنها): أنها تعمل في الحال دون الاستقبال.

---

(١) قال ابن عقيل: لا تعمل الصفة المشبهة إلا في سببــي نحو زيد حسن وجهه، ولا تعمل في أجنبي فــلا تقول: زيد حسن عمرا، واسم الفاعل يعمل في السببــي والأجنبي نحو: زيد ضارب غلامه وضارب عمرًا.

(ومنها): أن معمولها لا يتقدم عليها.

(ومـــنها): عـــدم جريانها على الأفعال وكل ذلك مما يتبين به ضعفها عن اسم الفاعل وأما الأوجه التي تجوز في هذا الباب فتترتب مسائل.

المسألة الأولي:

مـــررت برجل حسن الوجه ففي هذه المسألة أوجه ثلاثة: جر على الإضافة وهو أقـــواها؛ لأنـــه لا يحـــتاج معه إلى تكلف إضمار ولا تشبيه بمفعول وهو أخف من الرفع والنصب لأن النصب مشبه بالمفعول وليس مفعولا حقيقة؛ لأن "حسن" لا يتعدى والرفع فـــيه تكلف لأنه إما أن يكون محمولا على البدل من الضمير في "حسن" بدل البعض من الكـــل أو مرتفعا بحسن على أنه فاعل وتضمر عائدا على الرجل يكون رابطا بين الصفة والموصوف ولا يحتاج في الإضافة إلى شيء من ذلك وعلى هذا الوجه قد أضفت "حسن" إلى "الـــوجه" وفي حـــسن ضمير هو فاعل وبطل رفع "الوجه" بـــ"حسن" بأن الفعل لا يكـــون لـــه فاعلان وكان الوجه أن تقول: مررت برجل حسن وجهه، فيكون "الوجه" مـــضافا إلى الـــضمير العائد على الرجل ومعرفا به فلما أسقطت الضمير وجئت بالألف واللام في الوجه أبدلت التعريف بالإضافة بالتعريف بالألف واللام.

(الـــوجه الثاني من وجوه هذه المسألة): مررت برجل حسن الوجه تنون الصفة وتنـــصب الـــوجه على أنه مشبه بالمفعول وقيل: على التمييز واحتج سيبويه على النصب بقول النابغة:

فـــإن يهلـــك أبـــو قابـــوس يهلك ربـــيع الـــناس والـــشهر الحـــرام

ويمـــسك بعـــده بـــذناب عـــيس أجـــب الظهـــر لـــيس لـــه سنام[1]

فنصب الظهر بـــ"أجب" ولم ينون لأنه غير منصرف ويجوز في يمسك الجزم عطفا علـــى يهلك الثانية والرفع على الاستئناف والنصب على الجمع أي تجتمع لنا هذه الخصال والواو واو الجمع.

---

(١) البيتان من الوافر، وهما للنابغة في الأغاني- (٧٠٢٢/١١)، والحماسة البصرية- (٥٧٩)، وخزانة الأدب- (٦٢٠٠)، وشرح ديوان الحماسة- (٢٦٦٧)، وديوان المعاني- (٢٩).

(الــوجه الثالث من وجوه هذه المسألة): تنوين حسن ورفع الوجه وفيه مذاهب ثلاثــة أحدها أن الوجه فاعل والعائد محذوف، والتقدير: برجل حسن الوجه منه، وحذفته للعلــم بــه كمــا حذف في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[1] أي: له، ومثل هذا حذف العائد من الصلة ونظائره كثيرة وعلى هذا يرفع الظهر في البيت المتقدم، وقال الفراء: الكلام في "الوجه" بدل من الإضافة يعني: الهاء؛ لأن الأصل وجهه فاللام بدل من هذه الهاء فاستغني عن تقدير عائد عن الموصوف وعليه حمل قوله عز من قائل: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُــمُ الأَبْــوَابُ﴾[2] أي: أبوابها أو منها فالألف واللام بدل من الهاء ولا تقدر عائدا على الموصوف وكذلك قوله تعالى: ﴿هِيَ الْمَأْوَى﴾ أي: مأواه، قال: وكذلك قوله الشاعر:

مــا ولــدتني حــية بــنت مالــك ... ســفاحا ومــا قولي أحاديث كاذب

وأنــا نــرى أقدامــنا في نعــالهم ... وأنفــسنا بــين اللحــى والحواجب

والتقديــر: بــين لحاهم وحواجبهم ولا يصح ما ذهب إليه الفراء بقوله: أن الألف والــلام بــدل مــن الإضافة ولا يستقيم إذ لو كان كذلك لكان الألف واللام في معــنى الأفــضل[3]؛ لأن الــبدل ما كان في معنى المبدل والهاء والألف واللام مختلفان ولأنهمــا لو كانا بدلا لاستمر ذلك إذ لا تجد فرقا بين هذا الموضع وغيره وليــس كذلك ألا ترى أنك لــو قلــت زيــد الغلام حسن وأنت تريد الغلام لم يجز وأما قوله تعــالى: ﴿مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ﴾ فتقديره منها وكذلك ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ أي: لهم وكــذلك التقدير في الشعر أي: بين اللحي والحواجب منهم، قال أبو على: لم يستحســنوا مررت برجل حسن الوجه ولا بامرأة حسنة الوجه لاحتياجهم إلى تقدير منه أو منها إذ الصــفة تفتقر إلــى

---

(١) النازعات: ٤١.

(٢) ص: ٥٠.

(٣) قال المبرد: قوله في معنى الأفضل: أي الأعلى في رتب المعارف؛ وذلك لأن أعرفها بعد لفظ الجلالة الضمير، ثم العلم، ثم اسم الإشارة، ثم الموصول، ثم المحلى بأل والمضاف إلى الضمير في رتبته أو في رتبة العلم.

مذكـــور يعـــود علـــى الموصوف منها ومعنى كلامه أن الحذف من الصفة مستقبح بخلاف الحـــذف مـــن الصلة؛ لأن الكلام طال بالصلة أو الموصول وهما كاسم واحد وليس كذلك الموصـــوف مع الصفة لأن الموصوف قد يحذف ويستغنى بالصفة بخلاف الصلة مع الموصول وأمـــا ﴿**مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ**﴾ فليس على تقدير منها ولا على ما ذهب إليه الفراء بل على أن الأبـــواب بدل من الضمير في "مفتحة" وهذا الكلام فيما إذا كان "الوجه" منفردا معرفا بالألف واللام، فأما إذا كانت الصفة و"الوجه" منفردين غير معرفين ففيه ثلاثة أوجه:

(**الـــوجه الأول**): وهو مررت برجل حسن وجه. حذف التنوين من حسن وجر مـــا بعده على الإضافة، قال سيبويه: وإدخال الألف واللام على "الوجه" أولى لأن معناه حـــسن وجهه فكما أن "وجهه" معرفة كان الأحسن هناك أن يكون معرفة ومثله حديث عهد[1] بالوضع وكل عربي أعني التنوين في الوجه وإدخال الألف واللام عليه والإضافة في حـــسن وجهه مثل الإضافة عند إدخال الألف واللام على الوجه لأنها لا تفيد تعريفا لأنها ليست محضة.

(**الـــوجه الـــثاني من وجوه هذه المسألة**): مررت برجل حســـن وجها. بتنوين حـــسن ونـــصب الـــوجه والعائد محذوف وهو الضمير الذي في الوجـــه الذي تقديره: "وجهـــه" ولم يعوض عن تعريف الإضافة تعريف الألف واللام؛ لأنه معلـــوم أنك لم ترد إلا وجـــه المذكور ونصبه على التشبيه بالمفعول كما تقـــول: مررت برجل مادح زيدا، وقـــيل علـــى التمييز وهو أولى، قال الشاعر: شـــنباء أنيابا[2]، والشنب عذوبة الأسنان، وتقديره: عذبة أنيابا وإنما لم ينون شـــنباء؛ لأنه غير منصرف.

---

(١) قوله: ومثله حديث عهد أي: جديد الوضع.

(٢) جزء بيت من البسيط، وهو لأبي زيد الطائي في ديوانه- (٣٦)، وشرح أبيات الكتاب- (٤/١)، ولسان العرب- (هلب)، ويروى البيت بأكمله:

هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً ... محطوطةٌ جُددلت شَنباءُ أنيابا

(الـــوجه الـــثالث من وجوه هذه المسألة): مررت برجل حسن وجه برفع وجه وتنوين حسن ووجهه مع بعده من حيث أنه لا عائد فيه ولا ما يسد مسد العائد أنه بدل من الضمير في "حسن" والنكرة قد تبدل من المعرفة.

(المسألة الثانية والثالثة):

إذا كـــان "حـــسن" نكرة و"الوجه" مضافا إلى ضمير الموصوف كقولك مررت بـــرجل حسن وجهه ففيه المذاهب الثلاثة الأول: جر "الوجه" ونصبه ورفعه؛ فالجر على الإضافة عند سيبويه واحتج بقول الشماخ:

أمـــن دمنـــتين عـــرس الركب فيهما ... بحقـــل الرخامـــي قـــد عفا طللاهما
أقامـــت علـــى ربعـــيهما جارتا صفا ... كميـــتا الأعـــالي جونتا مصطلاهما[1]

وموضـــع الـــشاهد أنه وصف "جارتا صفا" بقوله: "كميتا الأعالي"، ثم وصفه بقـــوله: "جونـــتا مصطلاهما"، وقد أضاف "الجونتين" إلى "المصطلى" المضاف إلى ضمير الجـــارتين، قـــال سيبويه: هو مثل: حسنة وجهها؛ لأن "جونتا مصطلاهما" قد تكرر فيه الـــضمير في المـــثالين و"حسنة" فيه ضمير وفي "وجهها" أيضا و"جارتا صفا" يريد اثنتين أسندتا إلى جبل لتثبت القدر عليهما فأسود أسفلهما من النار وأكمت أعلاهما وهو سواد يخلطـــه حمـــرة، والجون الأسود، قال الخليل: وصغر كميت؛ لأنه لم يكمل له حمرة ولا سواد، قال أبو العباس وجماعة من النحاة: الضمير راجع إلى الأعالي والأعالي بمعنى الأعلين قالـــوا ولفظ الجمع إذا أريد به الاثنان جاز أن يعود الضمير مثنى على المعنى، قالوا: ومن ذلك قول عنترة الشاعر:

مـــتى مـــا تلقـــني فـــردين تـــرجف ... روانـــف أليتـــيك وتـــستطارا[2]

---

(١) البيـــتان مـــن الطويل، وهما للشماخ في ديوانه- (٣٠٧-٣٠٨)، وخزانة الأدب- (٢٩٣/٤)، والـــدرر- (٢٨١/٥)، وشرح أبيات سيبويه- (٧/١)، وهمع الهوامع- (٩٩/٢)، وبلا نسبة في خزانة الأدب- (٢٢٠/٨).

(٢) البـــيت مـــن الوافر، وهو لعنترة في ديوانه- (٢٣٤)، وخزانة الأدب- (١٢٩٧/٤، ٥٠٧/٧)، والـــدرر- (٩٤/٥)، وشرح التصريح- (٩٤/٢)، ولسان العرب- (طير)، (ألا)، (خصا)، وبلا نسبة في أسرار العربية- (١٩١).

وتستطارا تثنية، وحذف النون لأنه معطوف على ترجف؛ لأنه مجزوم كما تقول: لم يستمالا، فرد الضمير في تستطارا إلى الروانف ومعلوم أنه ليس للإنسان إلا رانفتان، قالوا: وإنما وضع الجمع موضع التثنية للعلم به ومثله ما ذكره أبو عبيدة:

بنـــيتي عمـــك لا تنـــساهما جاريـــتان زعمـــت أماهمـــا

مليحـــتا العيـــنان بـــرحاواهما حـــسنتا الـــشعور جعـــدتاهما

فـــرد ضـــمير الجعدتين إلى "الشعور" وإنما هو "شعران" ومن حجتهم أيضا لأنه يفضي إلى إضافة الشيء إلى نفسه وما ذكروه غير مستقيم لأن عود الضمير المثنى إلى التثنية أولى مـــن رده إلى الأعالي التي هي جمع وتأولها بالتثنية تكلف لا حاجة إليه والإضافة ههنا في نـــية الانفصال وليس هذا من إضافة الشيء إلى نفسه لأن الحسن للوجه والهاء ليست للـــوجه وإنما هي محصلة للتعريف كتحصيل الألف واللام له وأنشد على جوازه أبو حية يقول:

علـــى أنـــي مطـــروف عينيه كلما تـــصدى مـــن البـــيض الحسان قبيل

فـــ"مطروف عينيه" مثل "حسن وجهه" يقول: إذا رأيت هذا القبيل بكيت كأن عـــيني أصـــابتهما طرفة وأما النصب فعلى التشبيه بالمفعول كنصبك له وفيه الألف واللام وحكـــي عـــن أبي عليّ أن نصبه على التمييز قال: هو بمنـــزلة "حسنة وجهها" ولا يمنع التعريف من نصبه على التمييز؛ لأن التعريف هنا لا يفيد شيئا فهو بمنزلة تعريف الأجناس كالعسل والماء والتراب ومن شواهد هذا الوجه ما أنشده أبو عمرو الزاهد:

أنعـــتها أني مـــن نعاهـــا مـــدارة الأخفـــاف مجمـــراها

غلـــب الـــذفاري وعفـــرنياها كـــوم الـــذرى وادفـــة ســـراها[1]

فقوله: "وادفة سراها" مثل "حسنة وجهها" قال أبو علي: ومعـــنى وادفة سراها أن بطـــونها قد اندلقت لكثرة شحمها أي: دنت؛ لأنها عند سمنها تخرج سراها، وخـــف مجمر: أي صلب ، والعفرنيات : شعـــر العرف، وذكر الجوهري أن العفرنيات واحـــدها

---

(١) الرجـــز لعمر بن لجأ التيمي في ديوانه- (١٥٣، ١٥٥)، والأصمعيات- (٣٤)، وخزانة الأدب- (٢٢١/٨)، ولسان العرب- (نعت)، (ودق)، وتاج العروس- (نعت)، (ودق).

عفـــرناة وهي الناقة القوية، وأما الرفع فهو أقواها وأسدها؛ لأنه لا حذف معه ولا تكلف ولأن الوجه الذي هو حسن في المعنى فنسبت ذلك المعنى إليه ورفعته.

(المسألة الرابعة من أصل الباب):

إذا كانـــت الـــصفة والوجه معرفين بالألف واللام نحو: مررت بالحسن الوجه. ففيه أيـــضا المـــذاهب الثلاثة: الجر والنصب والرفع، قال سيبويه: ليس في العربية مضاف دخلت الألـــف والـــلام عليه إلا المضاف إلى المعرفة في هذا الباب نحو قولك الحسن الوجه وإنما كان كـــذلك لأن الإضافة هنا غير معرفة؛ لأنها ليست محضة وإنما هي في تقدير الانفصال ولما كان الموصـــوف معـــرفا ويلزم أن تكون صفته مثله و لم تكسبه هذه الإضافة تعريفا جاز أن تعرف بالألف واللام وهي إضافة لفظية وصار بمنزلة قولك: هذا الضارب الرجل فيمن جر بالإضافة، وأمـــا النصب فعلى التشبيه بالمفعول من قولك: الضارب الرجل فيمن نصب بالضارب وقيل: التقديـــر "بحـــسن الوجه" ثم أدخلت الألف واللام معاقبة للتنوين فقلت بالحسن الوجه بنصب الـــوجه فصار بمنزلة الضارب الرجل بنصب الرجل وإذا جررت بالإضافة هنا كان مثل الحسن الـــوجه بالإضـــافة فلما تماثلا في الجر كان الحسن الوجه منصوبا تشبيها بالضارب الرجل فإذا جـــررت بالحـــسن الـــوجه جررت على ما حملته على الضارب الرجل في الجر فصار كجر الضارب الرجل، وأنشد الحارث بن ظالم في النصب:

فمـــا قومـــي بثعلـــبة بـــن ســـعد   ولا بفـــزارة الـــشعر الـــرقابا[1]

نـــصب الـــرقاب بالـــشعر وتقديره "الشعر رقابهم" ثم نقل الضمير إلى الشعر ونصب الـــرقاب وهكـــذا في "الحسن الوجه" تقديره "الحسن وجهه" ثم نقل الضمير إلى الحسن ونصب الـــوجه وعلى هذا كل موضع رفعت الاسم بالصفة أخليت الصفة عن ضمير لرفعها الظاهر فلو ثنيت وجمعت لأفردت الصفة وكل موضع نصبت أو جررت، ففي الصفة ضمير يظهر دليله في التثنية والجمع مع المذكر والمؤنث وأما الرفع فعلى أنه فاعل على ما تقدم.

---

(١) البيت من الواف، وهو لحارث بن ظالم في الأغاني- (١١/١١٩)، والإنصاف- (١٣٣)، وشرح أبيات سيبويه- (١/٢٥٨)، وبلا نسبة في خزانة الأدب- (٧/٤٩٢)، وشرح المفصل- (٦/٨٩).

(المسألة الخامسة من أصل الباب):

إذا كانـــت الصفة بالألف واللام و"الوجه" معرفا بضمير الموصوف كقولك: مررت بالرجل الحسن وجهه. فالرفع والنصب جائزان وتوجيههما ظاهر قد ذكر في غير موضع وأما الجـــر فممتـــنع لأن إضـــافة ما فيه الألف واللام ممتنعة إلا أنها جازت في هذا الباب إذا كان المضاف إليه فيه الألف واللام لما بين التعريفين من المشابهة والتعريفان هنا مختلفان.

(المسألة السادسة من أصل الباب):

إذا كانـــت الصفة معرفة بالألف واللام والوجه نكرة نحو: مررت بالرجل الحسن وجه: فالرفع والنصب جائزان والجر ممتنع؛ لأن الاسم لا يكون في حال واحدة معرفة من كـــل وجـــه ومنكرا من كل ذلك وذلك أن الألف واللام لما دخلت الصفة كانت مؤذنة بتعريفها فإذا أضفتها إلى وجه وهو نكرة فقد سلبت الاسم تعريفه فتحقق الآن أن جملة ما تشتمل عليه هذه المسائل من الوجوه الجائزة ستة عشر وجها والممتنع وجهان.

أو الخَـــشْرَمُ المـــبْعُوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ مَحابِـــيضُ أَرداهـــن سام معسلُ[(١)]

الخـــشرم: رئيس النحل، والخشرم: بيت الزنابير، والخشرم: النحـــل، فعلى هذا الوجه لا واحد له من لفظه، والمبعوث الذي انبعث في السير أي: أســـرع، وحثحث أي:

---

(١) قال المبرد: الخشرم: رئيس النحل سمي به الرجل خَشرما، وحثحث: حرك وازعج وهو بمعنى حث وليس بمبني عليه ولو كان كذلك لقيل: حثث وهو كقولهم: لآل من اللؤلؤ، والدبر النحل الواحدة دبرة، ومحابيض جمع محبض وهو العود يكون مع مشتار العسل يثير به النحل وفيه قولان أحدهما أنـــه اضـــطر وذلك أنه أراد أن يقول محابض فأشبع الكسرة فصارت ياء للضرورة والآخر يلزمه ضرورة لأنه يبنيه على محباض فصير الجمع محابيض كقولك مفتاح ومفاتيح والأصل مفتح ورادهن وأرداهـــن واحد مثل: كرمته وأكرمته وحسبته وأحسبته وما أشبهه وإنما يرجع إلى النحل كأنه حثحث دبره الذي أرداهن سام معسل في المعني و لم يضمر التي هكذا قرأناه ورويته من وجه آخر أرداهـــن يعـــني العيدان إذا جاء بهن إلى الكوارة وهو موضع النحل والسامي الذي يسمو لطلب العـــسل ومـــن شأن النحل أن يعسل في الموضع الممتنع الصعب والمحابض أيضا جمع وهو الخشبة يستخرج بها العسل.

حـض وطلـب منه الإسراع، والدبر: جماعة النحل، قال الأصمعي: لا واحد له، ويجمع علـى دبور، ويقال: للزنابير أيضا: دبر، ومنه قيل لعاصم بن ثابت الأنصاري -رضي الله عنه: حمي الدبر؛ وذلك أن المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به، فلسط الله عليهم الزنابير الكـبار تأبـر الـدارع أي: تـضرب المتدرع بإبرتها فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه[1]، والمحابض والمحابيض المشاور وهي عيدان مشتار العسل واحدها محبض وأرداهن بمعـنى أنـزلهن. وسام: مرتفع عال، ومعسل أي: طالب العسل، والخشرم معطوف على قـداح، وعطف الخشرم، وإن كان معرفة على قداح؛ لأن قداح قد وصف إما بـ"كفي" أو بـ"تتقلقل" وأيضا فإن عطف الجملة على الجملة لا يشترط فيه التساوي في التعريف والتنكير والمبعوث صفة الخشرم، وحثحث حال من الضمير في المبعوث وهي حال مقارنة وإنما جعل حالا من الضمير في المبعوث؛ لأن الضمير معمول للمبعوث ويجب أن يكون العامـل في الحال العامل في صاحبها و"المبعوث" صالح للعمل فإن جعلته حالا من الخشرم كـان العامل فيها "كأنها" في البيت قبله، و"محابيض" فاعل حثحث، وقيل واحد محابيض محـبض فلمـا أشبع الكسرة وكان الأصل محابض نشأ من كسرة الباء ياء فقيل محابيض و"أرداهن" نعت لمحابيض، و"سام" فاعل أرداهن و"معسل" صفة له.

مُهـرَّتة، فُـوهٌ، كَـأَنَّ شُـدُوقَها شُـقُوقُ العِصِيِّ، كَالِحَاتٌ وَبُسَّلُ[2]

---

(١) قوله: ومثله حديث عهد أي جديد الوضع.

(٢) قال المبرد: المهرتة: المشقوقة الفم شقا واسعا، والفوه: جمع أفوه وفوهاء وهو الواسع الفم وشدوق جمع شدق إذا أردت الجمع الكثير فإذا أردت القليل قلت أشداق، والبسل: الكريهة المرأي يقال للـرجل الـشجاع باسل من الكراهية عند القتال وأنشدت عن ابن الأعرابي لرجل أكل حنظلا متكرهه فقال:

شـر الطعـام الحـنظل المبـسل يـيجع مـنه كـبدي واكـسل

المبسل المكره وهذا البيت أخذه من علقمة بن عبده ووصف الظليم.

فـوه كـشق العـصا لأبـا تبيـنه أسـل مـا يـسمع الأصـوات مصلوم

المهرتة: الواسعة الأشداق، وفوه: مفتوحة الفم. واحدها أفوه وفوهاء، والشدق: جانب الفم والكلوح: تكشر في عبوس وبسل أي: كريهة الوجوه، مهرتة يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي مهرتة ويجوز أن يكون صفة للنظائر وكذلك فوه. و"كأن" ومـــا عملت فيه حال من الضمير في "فوه"؛ لأن معناه: واسعات الفم؛ ويجوز جعله نعتا لنظائر كالحات و"بسل" نعت أيضا أو خبر مبتدأ محذوف.

فَـــضَجَّ، وَضَـــجَّتْ، بِالبَرَاحِ، كَأَنَّها وإِيَّـــاه، نُـــوْحٌ فوق عَلياءَ، ثُكَّلُ[1]

يقـــال: أضج القوم إضجاجا إذا جلبوا وصاحوا، فإذا جزعوا من شيء وغلبوا قيل: ضـــجوا يضجون وسمعت ضجة القوم أي: جلبتهم فيحتمل أن يريد هنا أنهم لما غلبوا على أمـــرهم حـــيث تعـــذر عليهم القوت صاحوا ويحتمل أنه لما دعاها وأجابته سمع لها جلبة، والـــبراح: الأرض الواســـعة التي لا زرع فيها ولا شجر، والنوح: النساء النوائح وإنما سمي الـــنوائح بذلك؛ لأن بعضهن يقابل بعضا، والثكل: اللاتي فقدن أزواجهن، وقيل: أولادهن واحـــدها ثاكـــل وثكلـــى، والعلياء: المكان الرفيع "فضج" الضمير فيه "لأزل" وفي ضجت "للنظائـــر" و"بالبراح" يجوز أن يكون حالا أي: حالة إقامتها بالبراح ويجوز أن يكون ظرفا أي: في ذلـــك الموضـــع و"كأنها" وما عملت فيه حال من الجميع أي مشبهين وأما "إياه" فـــضمير منـــصوب منفصل ولذلك يقع مقدما على العامل فيه كقوله -عز وجل: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾[2] والاسم "إيا" وما بعده من الحروف مثل الياء والكاف وغيرهما دالة على الخطاب والـــتكلم وغيرهمـــا وذلك أن "إياه" أما أن يكون اسما بمجموع حروفه أولا فإن كان اسما بمجمـــوع حـــروفه فهـــو إمـــا ظاهـــر أو مـــضمر وليس بظاهر لأن الظاهر لا يختلف

---

(١) قال بعضهم: ويروى:

إذا هي ضجت بالبراح كأنها

البراح: الأرض الواسعة لا نبت فيها والنوح جمع نائحة وقد يكون مصدرا نعت به لأنك تقول: ناحت نوحا والتناوح في الأصل: تقابل الشجر بعضها بعضا بالأغصان ومنه سميت النائحة لأنها تقابل صاحبتها، والعلياء: البقعة المشرفة يقول استعواها فعوت.

(٢) الفاتحة: ٥.

لفظه باختلاف المتكلم والغائب والمخاطب وإن كان مضمرا فإما أن يكون "إيا" مضمرًا وما بعده اسم مضمر وهذا لا يصح لأنه يكون قد دخل مضمر على مضمر لأنه على هذا الوجه يكون مضافا ومضافا إليه ولا يصح لأن المضمرات لا تضاف لكونها في أقصى غاية التعريف وإن كـــان الأول مظهـــرا والثاني مضمرا لم يصح؛ لأن الاسم الظاهر يقوم بنفسه و"إيا" لا يقـــوم بنفـــسه ويمتـــنع أن يكون بعده اسم مضمر لأن حكم المضمرات أن تكون متصلة وليست متصلة ههنا إذ الاتصال يكون بالفعل والاسم الظاهر وكلاهما باطل فتعين أن يكون الاســـم المـــضمر "إيا" وما بعده حروف و"إيا" منصوب معطوف على الضمير في "كأنها" و"نـــوح" خبر "كأن" ويجوز أن يكون مصدرا وصف به والتقدير: نساء نوح كما يقال قوم صـــوم وفطـــر، و"فوق" ظرف مكان أي: كأنها تنوح في ذلك الموضع وعلى قولنا إنه صفة يجوز أن يكون ظرفا له أي تنوح في ذلك الموضع، و"علياء" غير منصرفة للتأنيث ولزومه لأن المراد به البقعة و"ثكل" صفة لـــ"نوح".

وَأَغْضَى، وأَغْضَتْ، واتَّسى وَاتَّستْ بِهِ مَـــرَامِيلُ عَـــزَّاها، وَعَزَّتْهُ مُرْمِلُ[1]

والإغـــضاء: إدناء الجفون بعضها من بعض ومعنى قوله: اتسى واتست به أن كلا مـــنهما حالـــه كحـــال الآخر، والمرمل الذي نفد زاده ومراميل جمعه، وأغضى وأغضت معطـــوف علـــى "فضج"، و"اتسى" بالتشديد افتعل من الأسوة وهي الاقتداء والأصل أن يكـــون مهموزا فأبدلوا من الهمزة ياء للسكون وكسرت همزة الوصل قبلها ثم أبدلوا الياء تـــاء وأدغمـــت في تاء الافتعال وقد روي بالهمزة فيهما من غير تشديد لأن همزة الوصل حـــذفت بحـــرف العطف فعادت الهمزة الأصلية إلى موضعها، ومراميل فاعل "اتست"، و"عـــزاها" صـــفة لمراميل كما قال: وعزته، والأصل في مراميل مرامل فأشبع كسرة الميم فنشأت الياء.

---

(١) قـــال المـــبرد: المراميل جمع مرملة، وهي التي لا قوت لها، يقال: أرمل الرجل إذا لم يكن له زاد، والجمـــع في الحقيقة مرامل، ولكنه أشبع الكسرة لما اضطر فصارت ياء وأراد عزاها مرامل وعزته يـــريد أنـــه لما يئس من الطعام أغضي فلم يضج وكان إغضاؤه تعزيتها عن فقد القوت، ويقال: اتسأت به واتسيت به وائتسأت به وايتسي وائتست به أي: اتست به.

شَـكَا وشَكَتْ، ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وارعَوَتْ　　　وللَـصَّبْرُ، إنْ لَـمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أَجْمَلُ[1]

"بعـد" هنا مبني لأنها بمنزلة بعض الكلمة إذ كان معناها لا يتضح بدون المضاف إلـيه فهـي مع المضاف إليه بمنزلة الكلمة الواحدة وبنيت على الضم جبرا لها من الوهن الداخل عليها بقطعها عن الإضافة واللام في قوله: "وللصبر" لام الابتداء، و"أجمل"؛ خبره والـشرط معترض و"إن" الشرطية إذا تعقبها "لم" كان الجزم بلم لا بها وإن دخلت على "لا" كـان الجزم بها لا بـ"لا" وإنما كان كذلك لأن "لم" عامل يلزمه معموله ولا يفرق بينهما بشيء، وأما "إن" الشرطية فالتفرقة بينها وبين معمولها بمعمول معمولها جائزة مثاله: إن زيـدا تكرم أكرمه، وتدخل أيضا على الماضي فلا تعمل في لفظه و لم تلازم العمل وأما لا فـ"غـير" عاملة إذا كانت نافية فلذلك أسند العمل إلى "إن" فمن الأول قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ﴾[2] ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَإِلا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي﴾[3] فالجزم هنا بـ"أن" وفي الأول بـ"لم" و"الشكو" فاعل "ينفع".

وَفَـاءَ وَفَـاءَتْ بَـادِراتٍ، وَكُلُّها　　　عَلَـى نَكَـظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ، مُجْمِلُ[4]

فـاء: رجع، وبادرات: مسرعات ومن هنا سمي القمر ليلة أربعة عشر بدرا؛ لأنه يـبادر الشمس بطلوعه والنكظ العجلة يقال جاء ناكظا أي: مستعجلا، ويكاتم يكتم ما عـنده إذا لم يبده، وقيل: النكظ: الجوع، ومجمل أي: يعامل صاحبه بالجميل، "بادرات" حـال وكلـها مبتدأ وخبره "مجمل" وإنما أفرد الخبر وإن كان المبتدأ جمعا لأن لفظ "كل" مفرد ومعناها الجمع فأفرد الخبر حملا على لفظ "كل" وقد تقدم الكلام بما يغني عن إعادته هنا وهذا المبتدأ وخبره في موضع الحال تقديره مجملة مع كونها جائعة أو مسرعة وصاحب الحـال الـضمير في "فـاءت" أو في " بـادرات "، و"علـى نكظ" موضعه حال أي:

---

(١) قال المبرد: يقول شكا الذئب إلى الذئاب ثم ارعوى بعد الشكوى فكف وصبر عن قريب.

(٢) الأحزاب: ٦٠.

(٣) هود: ٦٧.

(٤) قال المبرد: ويروي "باديات"، والنكظ: الشدة والمصدر النكظ يقال: نكظه بشر نكظا إذا أصابه وهو هنا الشدة من الجوع وفي موضع آخر العجلة.

ناكظا وصاحب الحال الضمير في "مجمل" أي: وكلهم مجمل مسرعا، و"من" لبيان الجنس، والجـــار والمجـــرور في موضـــع جـــر نعت لنكظ، و"ما" هنا يجوز أن تكون بمعنى الذي ومصدرية ونكرة موصوفة وهي أجود الثلاثة.

وَتَشْرَبُ أَسآري القَطَا الكُدْرُ، بَعْدَمَا سَـــرَتْ قَـــرَباً، أَحْنَاؤُها تَتَصلصَلُ[١]

الأســـآر: بقـــية الـــشراب في قعر الإناء الواحد: سؤر. والمعنى: إني أرد الماء إذا ســـايرت القطا في طلبه فأسبقها إليه لسرعتي فترد بعدي فتشرب سؤري، والقرب: السير إلى المـــاء وبينك وبينه ليلة، قال الأصمعي: قلت لأعرابي: ما القرب؟ قال: سير الليل لورد الغـــد، وقال الخليل: القارب: طالب الماء ليلا، ولا يقال ذلك لطالب الماء نهارا، والحنو: واحـــد الإحـــناء، وهـــي الجوانب، وتتصلصل: تصوت وتشرب مستأنف لا محل له من الإعراب، و"بعد" ظرف لــ"تشرب"، و"ما" مصدرية أي: بعد سيرها وهي بما ضم إليها في موضـــع جـــر، و"قـــربا" حـــال من الضمير في "سرت"، و"سرت" العامل في الحال، و"أحناؤها" مبتدأ، و"تتصلصل" خبره وموضع الجملة حال من الضمير في "سرت" ويجوز أن يكون حالا من القطا فيكون العامل "تشرب".

هَمَمْتُ وهَمَّتْ، وابتَدَرنا، وَأَسدلَتْ وَشَمَّـــرَ مِنِّـــي فَـــارِطٌ مُـــتَمَهِّلُ[٢]

---

(١) قال المبرد: الأسآر جمع سؤر وهو البقية يقال أسأرت في الإناء إسآرا إذا أبقيت فيه بقية يقول أنا أرد الماء قبل القطا وهي أسرع الطير وردا فيشرب القطا فضلاتي، يقال: سريت إذا سرت في أول الليل وأسريت إذا سرت في آخره، وقيل: بل هما لغتان وهو الذي أذهب إليه، والقرب: الورود، يقـــال: قربت الماء أقربه قربا إذا وردته وليلة القرب ليلة ورود الماء، والأحناء: الجوانب. الواحد حنو وروايتي أحشاؤها وهو أجود عندي، ويقال لليابس سمعت له صلصلة أي صوت ليبسه فيقال هذه تتصلصل أجوافها من العطش ليبسها ويقال للحمار مصلصل وصلصال إذا صفا صوته تشبيها بما ذكرت لك.

(٢) قـــال المـــبرد: أسدلت كفت من العدو هكذا قال وحفظي: وقصرت يريد أن القطا عجزت عن العـــدو ولم تكل، والفارط: المتقدم وفارط القوم في السفر هو الذي يتقدم ليصلح الموضع الذي يقصدونه والجمع فراط وكل متقدم فهو فارط وإنما ضرب الإسدال مثلا.

يقـــال: أســـدل ثـــوبه أي: أرخاه وبهذا المعنى استعمله الشاعر هنا أي: أرخت جناحها فذهب جريها بمعنى خف أي: خف من التقدم، والفارط: المتقدم، ومنه قوله عليه السلام: "أنا فرطكم"[1] أي: أنا متقدمكم لأصلح لكم والمعنى أني والقطا تسابقنا إلى الماء غـــير أني ســـبقتها، والمتمهل في أمره: من يأتيه على تؤدة هممت وهمت: حكاية حال لا موضع له والضمير في "همت" للقطا، و"مني" نعت لفارط وهو نكرة فلما تقدم كان حالا والأفعال بعد "همت" معطوفة عليه.

فَوَلَّـــيْتُ عَـــنْهَا، وَهْـــيَ تَكْبُو لِعَقرِهِ يُبَاشِـــره مِـــنها ذُقُونٌ وَحَوْصَلُ[2][3]

تكبو: تسقط، والعقر: مقام الساقي من الحوض يكون فيه ماء يتساقط من الماء عند أخـــذه من الحوض، والذقن: ما تحت حلقومها، وحلوقها، قوله "وهي" مبتدأ وخبره "تكبو" وموضـــع هذه الجملة: حال من الضمير في عنها أي: وليت عنها متساقطة، وقيل: حال من التاء في "وليت" وجوز ذلك ربط الجملة بالواو ولولا "الواو" لكانت الجملة أجنبية من التاء لعدم ضمير يعود على التاء من الجملة، و"لعقره" يتعلق أي: تسقط إلى عقر الحوض ويباشره بذقـــونها وحواصـــلها لـــتأخذ فضلة من ماء والضمير في "يباشره" عائد إلى عقر الحوض، و"يباشره" حال من الضمير في "تكبو" أي: تكبو مباشرة بذقونها وحواصلها، و"منها" صفة "ذقون" قدم فصار حالا، و"حوصل" معطوف على ذقون.

---

(١) أخرجه البخاري في "الرقاق"، باب: في الحوض- (٦٥٧٥)، ومسلم في "الفضائل"، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ- (٢٢٨٩).

(٢) قال المبرد: تكبو: تتساقط من الضعف، والعقر: مقام الساقي من الحوض، والذقون: جمع ذقن في الكثـــرة وفي القلـــة الأذقان، وحوصل: جمع حوصلة كجندل وجندلة يقول: وردت وصدرت، والقطا تكرع بعدما أصدر وكنت أسرع منها.

(٣) قـــال المبرد: قوله: و"شمر مني": فيه من محسنات البديع: التجريد وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة مثله إشارة لكماله في الصفة كقولهم: لي من فلان صديق حميم، وشمر في أمره: خف.

كَــأَنَّ وَغَاهــا حَجْــرَتَيْهِ وَحَــوْلَه   أَضَــامِيمُ مِــنْ سَفْرِ القَبائِلِ نُزَّلُ[1]

وغاها: أصواتها ومنه قيل للحرب: وغي لما فيها من الأصوات والجلبة، وحجرتيه: جوانــبه، والأضاميم: جمع إضمامة وهم القوم ينضم بعضهم إلى بعض في السفر، وسفر أي: قــوم سفر مثل: صاحب وصحب، ونزل أي: إذا نزل هؤلاء سمع لهم وقت نزولهم جلــبة فكذلك هذه القطا في وقت كبوها تسمع لها جلبة وصوتا "كأن" وما عملت فيه موضــعها حــال من الضمير في "تكبو" أي: مشبهة، و"حجرتيه" نصب على الظرفية من وغاها أي: كأن تصويتها في ذلك الموضع وموضعه حال والعامل فيها "كأن"؛ لأن "كأن" يعمل في الحال قال الشاعر:

كأنــه خارجــا مــن جنب صفحته   ســفود شــرب نسوه عند مفتئد[2]

و"حــوله" معطــوف على "حجرتيه" وهو ظرف أيضا، و"أضاميم" خبر "كأن" والمعنى: أصوات أضاميم؛ وهذا التقدير لابد منه من جهة أن الأصوات التي هي وغاها لا تشبه بالأضاميم وإنما تشبه الأصوات بالأصوات و"من سفر" صفة لأضاميم، و"نزل" نعت أيضا.

تَوَافــيْنَ مِــنْ شَــتَّى إليه، فَضَمَّها   كَمَــا ضَمَّ أَذْوَادَ الأَصَارِيمِ مَنْهَلُ[3]

تــوافين: أي تتأمن، وشتي: متفرقة أي: من مواضع متفرقة، والذود: من الأبل ما بــين الــثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه وجمعها الكثير: أذواد، والأصاريم: جمع

---

(١) قــال المــبرد: وغاها ووعاها ووحاها واحد وهو: أصواتها، وحجرتاه: ناحيتاه، وأضاميم: جمع إضــمامة وهم القوم ينضم بعضهم إلى بعض في السفر والإضمامة في الأصل الإضبارة، والسفر: المسافرون ويروي: "من سفلي القبائل" يريد من مؤخرهم.

(٢) البيت من البسيط، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه- (١٩)، والأشباه والنظائر- (٦/٢٤٣)، وخزانة الأدب- (٣/١٨٥، ١٨٧)، ولسان العرب- (فأد)، وتهذيب اللغة- (١٤/١٩٦).

(٣) قال المبرد: الشتي: الطرق المختلفة وهو مأخوذ من التشتت وهو التفرق، والأذواد: جمع ذود وهو ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل، والأصاريم: جمع إصرام، الواحد صرم وهو القطعة من الإبل، والمنهل: الماء شبه القطا بكثرة الناس في الورود.

صـــرمة وهـــي القطعة من الإبل نحو الثلاثين، والمنهل: المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المرعـــى والمنازل التي في المفاوز على طرق المسافرين تسمى مناهل لأن فيها ماء، "توافين" كلام مستأنف لا موضع له من الإعراب ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "تكبو" أي: متوافية، و"من شتى" متعلق بـــ"توافين"، و"من" زائدة والتقدير: توافين مفترقين أو مختلفين والـــضمير في إليه للحوض والكاف في قوله كما نعت لمصدر محذوف أي: ضما و"ما" في "كما" مصدرية أي كضم المنهل الأصاريم.

فَعَـــبَّتْ غِـــشَاشًا، ثُـــمَّ مَرَّتْ كَأَنَّها مَـــعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ من أُحَاظَةَ مُجْفِلُ[(١)]

العـــبُّ: شـــرب الماء من غير مص، وغشاشا أي: على عجلة وأنشدت محمودة الكلابية:

ومـــا أنـــسي مقالـــته غـــشاشا لـــنا والليـــل قـــد طـــرد الـــنهارا

وصـــاتك بالعهـــود وقـــد رأيـــنا غـــراب الـــبين أوكـــب ثم طـــارا[(٢)]

أوكب: تهيأ للطيران، و"أحاظة": قبيلة من اليمن وقيل: من الأرذ، و"مجفل" أي: مسرع وقيل أنه المترعج فـــ"عبت" معطوف على ما قبله، و"غشاشا" حال من الضـــمير في "عـــبت" وهي حال مقارنة أي: عبت مستعجلة ويجوز أن يكـــون مفعولا لـــ"عبت" أي: شـــربت قليلا، و"موضع" مرت حال من الضمير في "عبت" وهذه حـــال مقدرة أي: آيـــلا أمـــرها إلى المـــرور، و"كأنها" وما عملت فيه حال من الضمير في "مرت"

---

(١) قـــال المبرد: عبت: من عب يعب إذا شرب الماء فصبه صبا في الحلق، وفي الحديث: "مصوا الماء مصا ولا تعبوه عبا فإن الكباد من العب" عبت: تابعت الشرب كأنها تصبه في أجوافها، والغشاش: الشيء القليل يريد أنها تابعت الشرب فذاك منها قليل وأحاظة: فيما ذكر أحمد بن يحيي قبيلة من الأزد وقـــال لي غـــيره: هي قبيلة من اليمن و لم أسمع باسمها إلا في هذا الشعر، والمجفل: المسرع، والركب: ركبان الإبل خاصة دون غيرها وقال بعضهم غشاشا على عجلة، والعب: الجرع يقول: وردت على عجلة ثم صدرت في بقايا الظلمة في الفجر.

(٢) البـــيت الأول من الوافر، وهو بلا نسبة في تاج العروس- (غشش)، ولسان العرب- (غشش)، والبيت الثاني من الوافر، وهو لمحمودة الكلابية في لسان العرب- (غشش)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة- (١٠/٤٠١).

أي: مـرت مشبهة ركبا، و"مع الصبح" ظرف والعامل فيه "مرت" أو معنى "كأن" ويجوز أن يعمـل فـيه "مجفـل" أي: ركب "مجفل" مع الصبح والتقدير: أجفل وقت الصبح، و"ركب" خبر "كأن"، و"من أحاظة" نعت له، و"مجفل" نعت له أيضا.

وآلَــفُ وَجْهَ الأرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِها   بِأَهْــدَأَ تُنْبِــيهِ سَنَاسِــنُ قُحَّــلُ[1]

الأهـدأ: الـشديد الثـبات، و"تنبيه" أي: ترفعه وتبعده يقال: نبا عني أي: تباعد، والـسناسن: حـروف فقـار الظهر وهي مغارز رؤوس الأضلاع، وقحل أي: جافة يابسة والمـنقحل: الرجل اليابس الجلد السيئ الحال، والمعنى: أني قد ألفت وجه الأرض مع ما أنا فيه مـن الجهد وسوء الحال وألزم قوتي على هذه الحالة وآلف مستأنف لا موضع له وهو حكاية حاله وليس المراد أني سأفعل هذا في المستقبل فقد لا يحصل بذلك مدح إذ ليس بلازم، و"وجه الأرض" مفعول به وليس ظرفا بل كما تقول: ألفت الخير، و"عند" فيها لغات ثلاث أفصحها "عند" بكسر العين وسكون النون وهي ظرف للزمان والمكان وهي هنا ظرف زمان والتقدير: زمـان افتراشـها، و"افتراشـها" مصدر مضاف إلى المفعول تقديره: افتراشي إياها كقولك: عجـبت من أكل الخبز زيد أي: من آكل زيد الخبز، ومنه قوله تعالى: ﴿**لا يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَـاءِ الْخَيْـرِ**﴾[2] أي: من دعائه الخير، و"أهدأ": صفة لمحذوف أي: بمنكب ثابت وموضع "بأهـدأ" حـال تقديـره: أنام مستلقيا أو ملقيا منكبي، وصاحب الحال: الضمير في "آلف" و"أهـدأ" لا ينـصرف لوزن الفعل والصفة، و"تنبيه" نعت لـ"أهدأ" أي: مرتفع، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في و"أهدأ".

---

(١) قـال المبرد: تنبيه: تنميه، بأهدأ يريد: بمنكب أهدأ يريد فيه جنأ وقيل: الأهدأ الشديد: الثبات في المكـان يعني جنبه، وتنثيه: تجفيه وترفعه من الأرض، ويروى: و"تنبيه" من نبا ينبو عن الشيء إذا جفـا عنه، ويروى: "تثنيه" أي: تكفه من لزوم الأرض، والسناسن: حروف فقار الظهر، وهي مغارز رؤوس الأضلاع، وقحل: جمع قاحل وهو اليابس، يقال: قحل جلده إذا جف.

(٢) فصلت: ٤٩.

وَأَعْـــدِلُ مَنْحُوضًــا كَــأَنَّ فُصُوصَهُ كِعَــابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ، فَهْيَ مُثَّلُ[1]

أعــدل أي: أتوســد ذراعًا أو أسوي تحت رأسي ذراعًا و"المنحوض" الذي قد ذهب لحمه، والفعل منه "نحض" على ما لم يسم فاعله فهو منحوض. يريد: أتوسد ذراعًا قــد ذهب لحمه وفصوصه منتهى العظم عند المفصل من كل جانب، و"دحاها": بسطها، و"مــثل" منتــصبة و"أعدل" معطوف على "آلف" وهي حكاية حاله كما سبق في آلف و"منحوضا" مفعول "أعدل" أي: أتوسد ذراعًا قليل اللحم، و"كأن" وما عملت فيه: حال من الضمير في "منحوضا"، ويجوز جعله نعتا لــ"منحوضا"، و"دحاها": نعت لــ"كعاب" فهي مثل مبتدأ وخبر لا موضع له؛ لأن الفاء تمنع من ذلك.

فَــإِنْ تَبتــئِسْ بالشَّنْفَرَى أُمُّ قَسْطَلٍ لَمــا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرى قَبْلُ أَطْوَلُ[2]

تبتئس: تحزن وتكره، قال حسان بن ثابت الأنصاري -رضي الله عنه:

مــا يقــسم الله أقــبل غــير مبتئس مــنه وأقعــد كــريما خالي البال[3]

وأم قــسطل: الحرب؛ سميت بذلك؛ لأن الحرب تثير القسطل وهو الغبار وتولده فلذلك نسبت إليه، الغبطة: حسن الحال والفعل منه غبطته أغبطه غبطا إذا تمنيت مثل حاله من غير أن تريد زوالها قال الشاعر:

---

(١) قــال المــبرد: المــنحوض القلــيل اللحم يقول: أعدل ذراعًا منحوضا أي: قليلا لحمه فأتوسده وفصوصه: فواصل عظامه الواحد فص، ودحاها: بسطها شبهها في قلة لحمها وظهورها بكعاب ضــرب بها، "مُثَّل" أي: انتصبت، وإنما يريد بهذا كله أنه قليل اللحم ضعيف معصوب له عظام شديدة القصب.

(٢) قال المبرد: القسطل: الغبار إنما يريد بأم قسطل: الحرب، تبتئس: تلقى بؤسا من فراقه.

(٣) البــيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه- (١٤٧)، ولسان العرب- (بأس)، والتنبيه والإيــضاح- (٢/٢٦١)، وتاج العروس- (بأس)، وأساس البلاغة- (بأس)، ويروى "ناعم" بدلا من "خالي".

وبينما المرء في الأحياء مغتبط إذا هو الرمس تعفوه الأعاصير[1]

أي: مغبوط في الأحياء والمعنى: إن حزنت الحرب لمفارقة الشنفرى لها الآن فطالما اغتبطت به قبل، الباء للسببية أي: بسبب فراق الشنفرى، وجواب الشرط "لما"، و"لما" هذه جواب قسم محذوف وتقديره: والله لما اغتبطت، والشرط موطئ للقسم وفي الحقيقة القسم المقدر مع جوابه جواب الشرط، كقولك: إن جاء زيد والله لأكرمنه والذي يقع من هذا النمط موطئا للقسم يأتي باللام غالبا وكأنه لما حذف القسم وموضوعه لتأكيد ما يخبر به أتى باللام في الشرط للتأكيد عوضا من الحذف، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ**﴾، و﴿**لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ**﴾ وقد جاء بغير لام، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ**﴾، و"ما" في "لما" يجوز أن تكون مصدرية أي: لاغتباطها، ويجوز أن تكون بمعنى الذي أي: الذي اغتبطت به، وعلى كلا الوجهين "ما" مبتدأ و"أطول" خبره، وإذا كانت بمعنى الذي كان العائد محذوفا تقديره: للذي اغتبطت به من الشنفرى أو بسبب الشنفرى، و"قبل" مبنية لما تقدم.

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لأَيِّهَا حُمَّ أَوَّلُ[2]

الطريد: المبعد، وتياسرن لحمه: مأخوذ من يسر القوم الجزور إذا اجتزروها واقتسموها، و"عقيرته": لحمه، ومنه يقال: للرجل الشريف عقيرة، إذا قتل والمعنى: أن الجنايات أبعدته فليت شعري بأيها تؤخذ نفسه أولا، "طريد" خبر مبتدأ محذوف تقديره "الشنفرى"، و"تياسرن" صفة لجنايات أي: مقتسمة، وعقيرته مبتدأ و"لأيها" الخبر ويجوز أن يكون "لأيها" معمول "حم" والمجموع خبر المبتدأ ويجوز أن يكون "حم" حالا من "أي" والعامل وما يتعلق به أي والعائد وهي الهاء ضمير الجنايات والضمير في

---

(١) البيت من البسيط، وهو لكثير بن لبيد العذري أو لحريث بن جبلة في لسان العرب "دهر"، وبلا نسبة في درة الغواص- (٧٤)، ورصف المباني- (٣١٨)، ولسان العرب- (عصر)، (رمس)، (غبط).

(٢) قال المبرد: تياسرن: اقتسمن لحمه كأنهن ضربن عليه بالميسر وهي القداح، والياسر واليسر: الضارب بالقداح، وعقيرته: نفسه، وجثته اللتان يعقران متى ظفر به.

"حم" أيضا عائد إلى الجنايات و لم يؤنث حملا على لفظ أي؛ لأنها بمنزلة البعض أي: بعض الجـــنايات وأما "أول" فمبني على الضم وموضعه نصب أي: لأيها قدرت أو عجلت أول شيء، وبنيت على الضم لقطعها عن الإضافة كـــ"قبل" و"بعد".

تَـــنَامُ إذَا مَـــا نَـــامَ، يَقْظَـــى عُيُونُها حِـــثَاثاً إلى مَكْـــرُوهه تَـــتَغَلغَلُ[١]

تنام: إشارة إلى الجنايات وعبر بها عن مستحقيها يريد أن في حالة نومهم عيونهم راصـــدة لي وهـــم يتغلغلون في طلب المكيدة، ومعنى تتغلغل أي: تتخلل في أمور مضرتي، و"ما" زائدة، و"إذا" ظرف لـــ"تنام" والضمير في نام للشنفرى، و"يقظي" حال من الضمير في "تـــنام" أي: تنام متيقظة و"عيونها" مرتفع بيقظى ارتفاع الفاعل بفعله، و"حثاثا" حال مـــن الـــضمير في "تـــتغلغل" أي: تتغلغل مسرعة إلى ما يكره، ويجوز أن يكون حالا من الـــضمير في تـــنام، و"تتغلغل" على الوجه الآخر حال من الضمير في حثاثا، و"إلى" تتعلق بـــ"تتغلغل" ويجوز تعلقها بـــ"حثاثا".

وإلـــفُ هُمُـــوم مَـــا تَـــزالُ تَعُودُهُ عِـــيَاداً، كَحُمَّى الرِّبْعِ، أَوْ هِيَ أَثْقَلُ[٢]

الربع في الحمى: أن تأخذ يوما وتدع يومين ثم تجيء في اليـــوم الرابع والمعـــنى: أن الهموم تعتادني كما تعتاد الحمى الربع، و"إلف" معطـــوف على "طريد جنايات" و"ما تـــزال تعوده" صفة لهموم أي ملازمة العود إليه، وقيل: بكونه صفة "إلف" وحسن ذلك عـــود الضمير في "تعوده" إليه و"عيادًا" منصوب على المصدر كما تقول: قام قياما، وصام صـــياما، وقيل: مصدر غير جار لأن مصـــدر عاد يعود عود، وقال شيخنا محب الدين – قـــدس الله روحه: الأجود أن يكون اسما للمصدر وليس بمصدر ويعمل عمل المصدر كما عمل العطا عمل الإعطاء فعلى هذا يكون مضافًا إلى المفعول وهو الحمي، والربع: الفاعل، وقـــوله: "أو هـــي أثقـــل" : يـــريد : بـــل هـــي أثقـــل يعـــني أن الهموم عنده أعظم

---

(١) قال المبرد: تنام يعني: الجنايات هي في نومها يقظي عيونها يقول: إذا قصر الطالبون عني بالأوتار لم تقصر الجنايات أو يبغين لي طالبا احذره، وحثاثا: سراعا.

(٢) قال المبرد: حمي الربع: أن تأخذ المر يوما وتدعه يومين، يقول: تعتاده الهموم كما تعتاد حمى الربع المحموم.

شأنا من الحمى الربع.

إذا وَرَدَتْ أَصـدَرْتُهَا، ثُـمَّ إِنَّهـا تَـثُوبُ، فَـتَأتي مِنْ تُحَيْتٍ وَمِنْ عَلُ

وردت بمعـنى: حـضرت، والورد خلاف الصدر، وأصدرتها: إذا رددتها وتثوب تـرجع، والمعنى: أنها إذا عاودتني -يعني الهموم- رددتها ثم تأتي من كل جهاتي لكثرتها فلا أستطيع ردها، و"إذا" ظرف والعامل فيها جوابها وهي "أصدرتها"، وموضع "وردت" جر بالإضافة، والضمير في "وردت" و"أصدرتها" للـ"هموم" وإنما كسرت "إن" بعد "ثم" لأن الكـلام الأول تم ثم اسـتأنف كلامـا آخر وكل موضع وقعت فيه "إن" وكان مستأنفا كسرتها فمن ذلك قوله: عز من قائل: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ**﴾[1] و"تثوب" خبر "إن"، والفعل بعده معطوف عليه، و"تحيت" تصغير تحت وإنما صغره؛ لأن مراده أنها قريبة مـني لا تبعد إذا أصدرتها و"عل" ظرف أيضا؛ لأن المعنى: تأتي من أسفل وأعلى، و"عل" مأخـوذ من العلو يستعمل على وجوه؛ "عل" بكسر اللام أي: من مكان عال قال امرؤ القيس:

كلجمود صخر حطه السيل من علِ[2]

و"عل" بفتح اللام، قال أبو النجم:

باتت تنوش الحوض نوشا من علا[3]

و"عل" بضم اللام، قال الشاعر:

في كـناس ظاهـر يـستره مـن عـلُ الـشفان هداب الفنن[4]

و"من" لابتداء غاية الإتيان أي ابتداء الإتيان من هذا الموضع.

---

(١) المؤمنون: ١٦.

(٢) عجـز بـيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه- (١٩)، ولسان العرب- (علا)، وتاج العروس- (فرر)، وكتاب العين- (١٧٤/٧)، ويروى صدره: "مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معًا".

(٣) الرجـز لأبي الـنجم العجلـي في لسان العرب- (علا)، ولغيلان بن حريث في خزانة الأدب- (٤٣٧/٩)، ولسان العرب- (نوش)، والتنبيه والإيضاح- (٣٢٧/٢)، وتاج العروس- (نوش).

(٤) البـيت مـن الرمل، وهو لعدي بن زيد العبادي في ديوانه- (١٧٧)، ولسان العرب- (هدب)، (شغف)، (علا)، والتنبيه والإيضاح- (١٥٠/١)، وتاج العروس- (هدب).

فَإمَّـا تَـرَيْني كَابْنَـةِ الرَّمْلِ، ضَاحِيًا عَلَـى رِقَّـةٍ أحْفَـى ولا أتـنَعَّلُ[1]

ابنة الرمل: قيل: هي الحية، وقيل: هي الوحشية، وضاحيا: بارزا، ومنه قوله عليه السلام "اضح لمن احترمت له"[2] تقول ضحيت للشمس ضحاء ممدود إذا برزت وضحيت بفتح الحاء مثله وعلى رقه يعني رقة حال أما إن الشرطية زيدت عليها "ما" ولا تمنع عملها كما لم تمنعه "لا" لأنها إنما جاءت للتوكيد وتريني من رؤية العين وهو مجزوم بإن الشرطية وقد جاء مثل هذا في الكتاب العزيز كثير بنون مشددة للتأكيد فتكون النون كذلك ولم نره في القرآن إلا على ذلك، ومنه قوله سبحانه: ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى**﴾[3]، ﴿**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا**﴾[4] والنون في "تريني" نون الوقاية وليست نون الضمير وحذفت النون بالجازم، و"كابنة الرمل" حال من المفعول في تريني وهي الياء أي: تريني مشبها ابنة الرمل، و"ضاحيا": حال أيضا من الياء في "تريني" و"على رقة" حال أيضا من الضمير في "ضاحيا" ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "أحفى"، "ولا أتنعل" توكيد قوله "أحفى" إذ من المعلوم أن من كان حافيا كان غير متنعل.

فَـإنِي لَمَـولى الصَّبْر، أَجْتَابُ بَزَّه عَلَـى مِثْل قَلْبِ السِّمْع، وَالْحَزْمَ أنعَلُ[5]

---

(١) قال المبرد: ابنة الرمل: الوحشية، ضاحيا: بارزا للقر والحر كهذه الوحشية، ويقال: هي الحية، ويقال: هي بقرة على رقة حال هزال، وبنات الرمل: الحيات وما أشبهها من ساكني الرمل ويروى: أتسربل.

(٢) ذكره القاسم بن سلام في "غريب الحديث"- (٢٤٤/٤)، من قول عمر بن الخطاب وليس من قول النبي ﷺ.

(٣) البقرة: ٣٨.

(٤) مريم: ٢٦.

(٥) قال المبرد: ويروى: أفعل، مولي الصبر: وليه، وأجتاب: أقطع، وهذا مثل ضربه، والسمع: ولد الذئب من الضبع، والعشبارة: ولد الضبع من الذئب.

مـــولى الصبر: وليه يريد: أنا القائم به، وكل من قام بأمر أحد أو وليه؛ فهو وليه والصبر: حبس النفس عن الجزع وقد صبر فلان عند المصيبة وصبرته: حبسته، وفي حديث عـــن النبي ﷺ في رجل أمسك رجلا وقتله آخر: "اقتلوا القاتل واصبروا الصابر"[1]، أي: احبـــسوا الذي حبسه للموت حتى يموت، وأجتاب: ألبس، والبز من الثياب: أمتعة البزاز يـــريد: أني ولـــيه ألبس ثوبه، والسمع: سبع مركب هو ولد الذئب من الضبع وفي المثل: "أسمع من سمع" قال الشاعر:

تـــراه حديـــد الطرف أبلج واضحا أغـــر طـــويل الـــباع أسمع من سمع[2]

والحزم: ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة وقد حزم الرجل -بالضم- حزامة فهو حازم والمعـــنى: إني القائم بالصبر أتصرف فيه كما أريد وأحتذى الحزم فإني ملك هذه الأشياء وقاهر لهـــا والفاء جواب الشرط وهو "إما" في البيت قبله، و"لمولي" خبر إن واجتاب يجوز أن يكون في موضـــع رفع خبر ثان لإني، والأجود أن يكون حالا من الضمير في "مولى"، و"على مثل" حال وصاحبه الضمير في "أجتاب" و"الحزم" مفعول "أنعل".

وَأُعْـــدِمُ أَحْـــيَاناً، وأَغْنَـــى، وإنَّمَـــا يَـــنَالُ الغِـــنى ذُو البُعْدَةِ المُتبذِّلُ[3]

العدم -بفتح العين والدال: الفقر وكذلك هو بضم العين وسكون الدال، وأعدم: أفتقر، وأحيانا: جمع حين والحين يطلق على الوقت قال خويلد:

كـــأبي الـــرماد عظـــيم القدر جفنته حين الشتاء كحوض المنهل اللقف[4]

---

(١) ذكره القاسم بن سلام في "غريب الحديث"- (١/٢٥٥).

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب- (سمع)، وتاج العروس- (سمع).

(٣) يقال: عدم الرجل يعدم وأعدم يعدم بمعنى، وأغنى: استغنى، والبعدة: في الهمة، يقول: من كان يبعد الهمة نال ما طلب، يروى بكسر الباء وضمها.

(٤) البـــيت مـــن البـــسيط، وهـــو لأبي خراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين- (١٢٢٨)، ولسان العرب- (لقف)، وتهذيب اللغة- (٩/١٥٦)، وتاج العروس- (لفف).

والحين -أيضا: المدة، ومنه قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ**﴾[1] والبعدة -بضم الباء وكسرها: اسم للبعد كما يقال: بيننا بعدة من الأرض والقرابة.

قال الأعشي:

فلا تنأ من ذي بعدة أن تقربا[2]

والمتبذل: الذي لا يصون نفسه، أعدم: ماضيه أعدم، وأعدم فعل لازم أي: أصير ذا عدم، كما يقال: أجرب الرجل. إذا صار ذا جرب، وعدم متعد وهذا عكس القاعدة وهو أن يكون "أفعل" متعديا، و"فعل" لازما و"أحيانا" ظرف والعامل فيه "أعدم".

فَلا جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ ... وَلا مَرِحٌ، تَحْتَ الغِنى أَتَخَيَّلُ[3]

الجزع: نقيض الصبر وقد جزع من الشيء بكسر الزاي، والخلة: الحاجة والفقر، والمتكشف: الذي يظهر فقره وحاجته للناس، والمرح: شدة الفرح والنشاط وقد مرح بالكسر فهو مرح، والتخيل: التكبر والمعنى لا أجزع عند حاجتي ولا أتكبر عند غنائي، "جزع" خبر مبتدأ محذوف، التقدير: فلا أنا جزع، و"من خلة" يتعلق بجزع أي: فلا أجزع من خلة، و"متكشف" مثل جزع وكذلك "مرح" و"تحت" ظرف لـ"مرح" وإن شئت كان ظرفا لـ"أتخيل".

ولا تَزْدَهي الأَجْهَالُ حِلْمي، وَلا أُرَى ... سَؤُولاً بأعقَابِ الأَقَاوِيل أُنْمِلُ[4]

---

(١) الإنسان: ١.

(٢) عجز بيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه- (١٦٣)، ولسان العرب- (بعد)، وتمثال الأمثال- (٢٩٩/٢)، وتاج العروس- (بعد)، ويروى صدره: "بأن لا تبغِّ الودَّ من متباعد".

(٣) المتكشف الذي يكشف فقره للناس، والمتخيل المختال بغناه.

(٤) قال المبرد: تزدهي: تستخف، والأجهال: جمع جهل لغة شاذة. بل جمع جهل جهول، وهي اللغة المستعملة بأعقاب: بما أخير، أنمل: أنم. يقال: فلان نملة إذا كان نماما ونمل ينمل إذا نم والنملة: النميمة.

تزدهي: تستخف، والأجهال: واحدها جهل وجمع فعل على أفعال قليل لا يكاد يستعمل، والقياس: أجهل وجهول، والنملة: النميمة، ورجل نمل: نمام، وأنمل أي: أنم، قال الكميت:

ولا أزعـــج الكلـــم المحفظـــا ت للأقـــربين ولا أنمـــل[1]

ولا تزدهـــي: جملـــة معطـــوفة على الجمل المتقدمة، وحلمي مفعول مضاف إلى ياء المـــتكلم فيكون مبنيا وعلة بنائه أنه صار تابعا للياء إذ لا يكون ما قبلها إلا مكسورا فإذن صار تابعـــا في البـــناء، وقـــيل: بني لأنه خالف نظائره من المضافات؛ لأن شيئًا منها لا يتبع غيره، و"سؤولا": حال، والرؤية: من رؤية العين والقائم مقام الفاعل لـــ"أرى" الضمير فيه، تقديره: أنـــا وهو المفعول، و"بأعقاب الأقاويل": يتعلق بـــ"أنمل"، و"أنمل" صفة لـــ"سؤولا" ويجوز أن يكون "أنمل" حالا من الضمير في "سؤولا" وهي حال مقدرة.

وَلَـــيْلَةِ نَحْـــسٍ، يَصْطَلي القَوْسَ ربها وأقْطُعَـــه الـــلاتي بِهَـــا يَتَنَـــبَّلُ[2]

الـــنحس: ضد السعد والنحس البرد وله أراد هاهنا، والاصطلاء: أن تقاسي حر النار وشدها، يقال: اصطليت بالنار وتصليت بها قال أبو زبيد:

وقـــد تـــصليت حـــر حـــربهم كمـــا تـــصلى المقـــرور من قرس[3]

والقـــرس: الـــبرد، وربها: صاحبها، والأقطع: جمع قطع وهو نصل قصير عريض الـــسهم يريد أنه يصطلي القوس والسهام لشدة البرد، ويتنبل أي: يرمي بها، و"ليلة نحس" الـــواو: واو رب، ورب بعدها مضمرة والجار بها دون الواو لأن الواو للعطف وهي غير

---

(١) البـــيت مـــن المـــتقارب، وهو للكميت في ديوانه- (٢/٣٤)، ولسان العرب- (نمل)، وكتاب العين- (٨/٣٣٠)، وديوان الأدب- (٢/٣٢٧)، وتاج العروس- (نمل).

(٢) قال المبرد: ويروى: "وأقدحه"، النحس: البرد هاهنا، وإذا اصطلى الأعرابي قوسه فليس وراء ذلك في الـــشدة شـــيء، والأقطع: جمع قطع وهو السهم القصير العريض النصل، ويتنبل: يختار لرميه، وأنشد الأصمعي لذي الأُصبع:

قـــوم أفـــواقها وترّصـــها أنـــبل عـــدوان كلـــها صـــنعا

(٣) البـــيت مـــن المنسرح، وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه- (١٠٦)، ولسان العرب- (قرس)، (صلا)، وكتاب العين- (٥/٧٥، ٨/١٥٥)، وأساس البلاغة- (قرس)، ويروى "فقد" بدلا من "وقد".

مختـــصة بموضع بل تكون في الأسماء والأفعال والحروف وما لا يختص لا يعمل إلا إذا كان نائـــبا غير مختص لا يظهر معه قولا واحدا مثل واو القسم فإنها لا تدخل على الباء أصلا ولـــذلك لم تعمل حروف العطف؛ لأن العامل يظهر معها، والواو تدخل على "رب" مع أنهـــا عاطفـــة، ويـــصطلي: نعت لـــ"ليلة" أي: مصطلي فيها، و"أقطعه" معطوف على "القوس"، و"اللاتي" صفة لـــ"أقطع"، و"بها" يتعلق بـــ"يتنبل".

دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وبَغْشٍ، وصُحْبَتِي سُعَـــارٌ، وإرْزِيزٌ، ووَجْرٌ، وأَفْكُلُ[1]

الدعس: الطعن والوطء، والغطش: الظلمة، والبغش: المطر الخفيف وهو فوق الطشّ، والـــسعار –بالضم: حرّ النار وشدة الجوع، ومراده حر عظيم من شدة الجوع يشبه حر النار، والإرزيـــز: البرد، والوجر: الخوف، وقد روي: "ورجز"، وقيل: هو الخوف أيضا، والأفكل: الرعدة على وزن أفعل، دعست: جواب "رب" في البيت قبله، وموضع "وليلة نحـــس" نُـــصب بـــــ"دعست" أي: دعست في ليلة نحس، ويجوز أن يكون "دعست" صفة لـــــ"ليلة" أي: مدعوس فيها، ويكون العامل في "رب" محذوفا وتقديره: تعمدت الدعس في لـــيلة نحـــس، و"علـــى غطش" موضعه حال أي: داخلا في ظلمة ومطر، و"صحبتي" مبتدأ، و"سعار": خبره والجملة حال أي: مستصحبا وصاحب الحال الضمير في "دعست".

---

(١) قـــال المبرد: دعست: دست، يقول: سريت على هذه الحال، والغطش: الظلمة من قوله تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾[النازعات: ٢٩] قال الأعشى:

ويهمـــــاء باللـــــيل غطـــــش الفـــــلا ة يـــــؤرقني صـــــوت قـــــبادها

والبغش: المطر الخفيف، وأرض مبغوشة أي: ممطورة، والسعار: حر يجده الإنسان في جوفه من شدة الجوع والبرد، وإرزيز: إفعيل من أحد شيئين من الارتزاز أي: الثبوت يريد أنه يجمد في مكانه من شدة البرد أو يكون من الرز وهو صوت أحشائه من الشدة، والوجر: الخوف، يقال: أنا أوجر من ذاك ووجر من ذاك أي: أخاف، والأفكل: الرعدة.

فَأَيَّمْـــتُ نِــسواناً، وأَيْــتَمْتُ إلدةً وَعُــدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ، وَاللَّيلُ أَلْيَلُ[1]

الأيم: من لا زوج له من الرجال والنساء أي: تركتهم بلا أزواج، واليتم: الانفراد وهـــو في الـــناس مـــن قبل الأب، وفي البهائم من قبل الأم أي: تركت الأولاد بلا أباء، و"إلـــدة": عبارة عن الأولاد، و"أليل" أي: مظلم، الفاء عاطفة على "دعست"، و"إلدة": همـــزتها بـــدل من الواو لأنها من الولد والولادة والكاف في "كما" صفة لمصدر محذوف تقديره: وعدت عودا مشبها، و"ما" مصدرية أي: كإبدائي، و"الليل أليل" جملة من مبتدأ وخـــبر وهـــي حال وصاحب الحال الضمير في "عدت" أي: عدت مليلا وجاء بـــ"أليل" للمبالغة.

وَأَصــبَحَ عَنِّـــي بالغُمَيصَاءِ جَالِسًا فَـــرِيقَانِ مَـــسْؤولٌ وَآخرُ يَسأَلُ[2]

الغميصاء: موضع بنجد، والجلس: اسم لنجد، يقال: جلس الرجل؛ إذا أتى نجدا فهو جالس كما يقال: أتهم؛ إذا أتى تهامة وقال الشاعر:

قـــل للفـــرزدق والـــسفاهة كاسمها إن كـــنت تارك ما أمرتك فاجلس[3]

أصـــبح: تستعمل ناقصة وتامة والوجهان هنا محتملان أما كونها تامة فيحتمل أنه أخـــبر عن الفريقين بأنهما دخلا في الصباح في هذه الحال، و"فريقان" العامل ، و"جالسا"

---

(١) قال المبرد: أيمت: جعلتهن أيامى بلا أزواج، والأيم التي لا زوج لها، يقال فلانة بينة الأيمة والأيوم واليـــتم في الناس من قبل الأباء، وفي البهائم من قبل الأمهات هذا قول الأصمعي، ويقال: ولدة والـــدة بهمزة الواو لما انكسرت كما قالوا في وجوه: أجوه وأقت في وقت، وكذلك يفعل بها إذا انكـــسرت أو انـــضمت من غير إعراب فهذا مطرد فيها، وأبدأت: ابتدأت، يقال: من أين أبدأ الـــركب ووضح وأوضح وطرأ ودره أي: من أين ابتدأ وطلع، وأليل: ثابت الظلمة مستحكما، يقال: نهار أنهر وشهر أشهر ودهر أدهر إذا كمل.

(٢) قـــال المبرد: الغميصاء: موضع، وجالس: أتى الجلس وهي نجد، يقال: جلس إذا أتى الجلس أي: نجدا وأنشد الأصمعي:

إذا أم ســـرباح غـــدت في ظعـــائن جـــوالس نجـــد ظلـــت العـــين تدمـــعُ

(٣) البـــيت مـــن الكامـــل، وهو لمروان بن الحكم في لسان العرب- (جلس)، والتنبيه والإيضاح- (٢/٢٦٤)، وجمهـــرة اللغـــة- (٤٧٥)، وتاج العروس- (جلس)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة- (١/٤٧٤).

حـال، و"بالغميـصاء" حال من الضمير في جالسا أي: أصبح جالسا، وهو بالغميصاء، والـوجه الآخر أن تكون ناقصة، و"فريقان" اسمها، و"جالسا" خبرها، والواجب أن يطابق الخبر الاسم في التثنية والجمع ولكن اكتفى بالواحد عن الاثنين، وقد جاء ذلك فمنه قول الشاعر:

وكـأن في العيـنين حـب قـرنفل أو سـنبلا كحلـت بـه فأنهلت[1]

فأفـرد "كحلت" وهو يريد "كحلتا" وكذلك "فأنهلت" أي: فأنهلتها، وكذلك قول الآخر:

لمـن زُحْلُـوفَةٌ زُلُّ بهـا العيـنان تَـنْهَلُّ[2]

أي: تنهلان ففعل فيه كما تقدم وأما "عني" فالعامل فيها فعـل محذوف يفسره يـسأل تقديـره: أصـبح يـسأل عني فريقان، والداعي إلى هذا التقدير أن "يسـأل"، و"مـسئول" صـفة لـ"فريقان" فلو أعمل واحدا منهما في "عني" لأعمـلت الصفة فيما قـبلها ولا تعمل فيما قبلها لأنها نازلة منزلة الصلة مع الموصول وكما أن الصـلة لا تعمل في الموصـول ولا فيما قبله فكذلك الصفة لأن ما في حيز الصفة كالصـلة، والصفة مع الموصوف بمنزلة الاسم الواحد ويجوز أن يكون عني صفة لـ"جالـس" أي: بعيدا مجاوزا لي فلمـا قـدم صار حالا ويجوز على هذا أن يكون متعلقا بـ"جالسـا"، و"بالغميصاء" ظـرف العامل فيه "جالسا" أي: جالسًا فـي الغميصاء، ولا يعمل فيه مـا هـو صفة لـ"فـريقان" لمـا ذكـرنا قبل ويجوز أن يكـون خبر "أصبح" فريقان أي: مستقرين بالغميـصاء فعلى هذا يكون "جالسا" حالا من ضمير الاستقرار ولم تثن الحال لما ذكرنا

---

(١) البـيت من الكامل، وهو لسلمى بن ربيعة في خزانة الأدب- (٧/٥٥٣، ٥٥٥)، وسمط اللآلي- (١٧٣، ٢٦٧)، وشـرح ديـوان الحماسـة للمرزوقي- (٥٤٧)، ونوادر أبي زيد- (١٢١)، ولعلباء بن أرقم في الأصمعيات- (١٦١)، وبلا نسبة في تذكرة النحاة- (٣٥٨).

(٢) البـيت من الهزج، وهو لامرئ القيس في ملحق ديوانه- (٤٧٢)، وجمهرة اللغة- (٥٩)، ولسان العـرب- (ألـل)، وهمع الهوامع- (١/٥٠)، وبلا نسبة في خزانة الأدب- (٥/١٩٧)، ولسان العرب- (زلل).

قــبل من الاكتفاء بالواحد عن التثنية ويجوز أن يكون حالا من "فريقان"؛ لأنه وإن كان نكرة فقد وصف ويجوز أن يكون "جالسا" صفة لــ"فريقان" وإنما أفرد لما تقدم فلما قدم "جالــسا" نصب على الحال، و"مسئول" خبر مبتدأ محذوف أي: أحدهما مسئول والآخر يــسأل، قال شيخنا محب الدين أثابه الله الجنة: الجيد أن يقدر هاهنا مبتدأ ومسئول وآخر يــسأل خبره، ويكون التقدير "هما" وعند الأخفش أن الظرف يعمل الرفع في الاسم الذي بعــده كما يعمله الفعل في الفاعل سواء اعتمد على ما قبله أو لم يعتمد إلا أنه إذا اعتمد كان موضع اتفاق وهاهنا وافق الأخفش على أن الظرف وهو "بالغميصاء" لا يكون رافعا لـــ"فــريقان"؛ لأن أصبح يقتضي اسما مرفوعا وخبرا منصوبا فإذا رفعت فريقان تعرى أصبح عن معمول وهو خرق القاعدة؛ فلذلك وافق هنا.

فَقَالُــوا:لَقَــدْ هَــرَّتْ بِلَيْلٍ كِلابُنَا فَقُلْــنَا:أَذِئبٌ عَسَّ؟أم عَسَّ فُرْعُلُ؟[١]

هرير الكلب: صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد، وهر الكلب يهر هريرا قال الشاعر يصف شدة البرد :

إذا كَــبَّدَ الــنجمُ الــسماءَ بــشتوةٍ على حين هَرَّ الكلبُ والثلجُ خاشف[٢]

والخــشفة: الحس والحركة وخشف الثلج وذلك في شدة البرد تسمع خشفة عند المشي عليه، ونصب "حين" لأنه جعل "على" فضلة زائدة، والعس: الطواف بالليل، وعس الكلــب إذا طــاف فطلب، والفرعل: ولد الضبع، وفي المثل: أغزل من فرعل[٣] وهو من الغزل والمراودة والفاء في " فقالوا " رابطة لما بعدها بما قبلها واللام في "لقد": جواب قسم محــذوف أي: والله لقد، و"بليل" ظرف لــ"هرت" ويجوز جعله حالا من كلابنا وموضع هــذه الجملــة ومــا يــتعلق بهــا نــصب بـــ"قالــوا "؛ لأنــه المفعــول وهــي

---

(١) قــال المــبرد: عس: طاف ودار، ومنه سمع العسس عسا، والفرعل: ولد الضبع، والأنثى فرعلة والجمع فراعل، يقول: دعست عليهم فنبحت كلابهم فتوهموه ذئبا.

(٢) البيت من الطويل، وهو للقطامي في ديوانه- (٥٤)، ولسان العرب- (هرر)، (خشف)، والتنبيه والإيضاح- (٢/٢٢٧)، وتاج العروس- (هرر)، (خشف).

(٣) انظر: المستقصي في أمثال العرب- (١/٢٦١).

جملـــة محكية، و"أذئب" يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي: العاس، و"عس" على هذا صـــفة "ذئـــب" أي: عاس ويجوز أن يكون مرفوعا بفعل يفسره "عس" أي: عس ذئب، ومـــتى كـــان الاسم مرفوعا وحكم بأنه فاعل لفعل محذوف كان الفعل واقعا بعد الاسم المفـــسر للفعـــل المحذوف من جنس المفسر، و"عس" الذي بعد "ذئب" لا موضع له وهو المحـــذوف و"أم" هـــي المعادلة همزة الاستفهام متصلة؛ لأنه يصح أن تقدر بأيهما، فيقال: أيهمـــا عس كما إذا قلت: أزيد عندك أم عمرو أي: أيهما عندك وإنما كان كذلك لأن أيهما اسم مفرد فإذا كان خبرها متحدا جاز لا أن يكون مختلفا بجر كما إذا قلت أزيد في الدار أم عمرو في السوق لأنه لا يصح تقدير أيهما عندك، وقيل: بل هي منقطعة لأن كل واحد من الاسمين -وهما ذئب وفرعل- قد اختص بخبر أسند إليه وما بعد "فقلنا" نصب به لأنه محكي[1].

فَلَـــمْ تَـــكُ إِلا نَـــبأَةٌ، ثُـــمَّ هَوَّمتْ فَقُلْـــنَا قَطَاةٌ رِيعَ، أَمْ رِيعَ أَجْدَلُ؟[2]

النـــبأة: صـــوت أي: مـــا كان إلا صوت ثم نامت؛ لأن التهويم هو النوم يقال: هـــومت أي نامت ريع أي: أفزع، والأجدل: الصقر، والمعنى أنه لم يوجد من الكلاب إلا صـــوت فزال نومي كما يزول نوم القطاة، والأجدل بأدنى حركة أو صوت و"لم" جازمة "ليك"[3] والأصل "يكون" فحذفت حركة النون بالجازم فلما سكنت النون حذفت الواو لـــسكونها وسكون النون بعدها وكان حذف الواو أولى لأنه حرف علة ثم حذفت النون لكثـــرة الاســـتعمال لهذه الكلمـــــة ولا يقاس عليه مثل "يمون ويهون ويصون" ونظائره لكثرة الاستعمال لـــ"كان" و" كان" هنـــا تامة لأنها بمعـــنى الوجدان ونبأة فاعلهاو"إلا" غـــير عاملة هنا فـــي اللفظ وإنما أثرت في المعنى؛ لأنها نفت النفي المتقدم و"ثـــم"عاطفة للجملـــة الـــتي بعـــدها علـــى الجملة التي قبلها وليست عاطفة لـــ"هومت" على نفس

---

(١) قوله محكيّ: يعني واقع حكاية عن القول فيكون في معنى المفرد فلذلك صح نصبه بالقول.

(٢) قال المبرد: نبأة صوت، هومت يعني الكلاب أي: نامت بعد النباح، والأجدل: الصقر وهو مأخوذ من الجدل، و"أم" بدل عن الألف، ويروى: أو ريع، وريع: أفزع.

(٣) كذا في "ط" والصواب: لـــ"تك".

يكن لأنه يؤدي إلى نفي التهويم ومراد الشاعر إثباته، و"قطاة" خبر مبتدأ أي: أهذه قطاة، و"ربع" صفة لقطاة أي: مروعة، وقيل: "قطاة" مبتدأ، و"ربع" خبره وفيه بعد لكون المبتدأ نكـــرة و لم يقـــو بشيء كالمواضع التي يبتدأ بالنكرات فيها وترك التأنيث في "ربع" شاذ مخالـــف للقـــياس إذ القـــياس يقتضي عند تقدم الاسم على الفعل إلحاق التاء على الفعل كقولك هند قامت وزينب أقبلت وقد جاء من ذلك شاذا.

فـــلا مـــزنة ودقـــت ودقهـــا ولا أرض أبقـــل أبقالهـــا[1]

فلـــم يلحق التاء في "أبقل"، وقيل: إن القطاة طائر والطائر اسم جنس فلم يلحق التاء حملا على الجنس والهمزة مقدرة في أول قطاة أي: أقطاة ودل على صحة هذا التقدير قوله "أم ربع أجدل" والكلام في "أم" هذه كالكلام في "أم" المقدمة.

فَـإِنْ يَـكُ مِـنْ جِنٍّ لأَبْرَحُ طَارِقًا وَإِنْ يَكُ إِنْسًا ماكَهَا الإِنْسُ تَفْعَلُ[2]

البرح: الشدة، قال الشاعر:

أجَـدَّكَ هـذا عَمْـرَكَ اللهُ! كلمـا دعـاك الهـوى بَرحٌ لعينيك بارِحُ[3]

إن: شـــرطية، و"يك": تقدم الكـــلام عليها، واسمها مضمر فيها أي: إن يك

---

(١) البـيت مـن المـتقارب، وهو لعامر بن جوين في تلخيص الشواهد- (٤٨٣)، وخزانة الأدب- (٤٥/١، ٤٩)، والـدرر- (٢٦٨/٦)، وشرح التصريح- (٢٧٨/١)، ولسان العرب- (أرض)، (بقل)، وتاج العروس- (ودق)، (بقل).

(٢) قـال المبرد: لأبرح طارقا: لأعظم طارقا وأكرم ويجوز أن يكون حكي عن القوم ويريد أنه كان يأتي بالبرحاء وهي الداهية أبرح أتى بالبرح وهو الشدة، وقال بعضهم: البرح وهو الأول أكثر قال حرم:

مـا كـنت أول مـشتاق أضـرَّ بـه بـرح الـنوى وعـذاب فـيه تعـيير

والكاف في قوله "كها" كاف التشبيه والهاء والألف راجعان إلى فعلته وهذا كقول العرب "من يعق أباه لا يفلح بعدها" يريدون بعد العقة والفعلة.

(٣) البـيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب- (برح)، وديوان الأدب- (١٠٠/١)، وتاج العروس- (برح).

المـــروع، و"من جن" خبر كان أي: إن كان جنيا واللام في "لأبرح" جواب قسم محذوف أي: والله لأبـــرح وهذا جواب القسم أغنى عن جواب الشرط كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ جَاءَ نَـــصْرٌ مِـــنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ﴾ وكما لو قلت: إن أكرمتني لأكرمنك أي: والله، و"طارقا": تمييـــز، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "لأبرح" وهو للطارق، و"إن يك إنسا" مثل أول البيت و"الكاف" معناها التشبيه وهي حرف جر وقد تكون اسما وهي محتملة للأمرين هـــنا فـــإذا كانـــت حرفا حكم بأنها في موضع نصب بـــ"تفعل" وإن كانت اسما كانت مفعـــولا صريحا أي: ما تفعل الإنس مثلها والضمير في "ها" عائد إلى الفعلة التي وجدت و"الإنس" مبتدأ، و"تفعل" خبره.

وَيَـــوْمٍ مِـــنَ الشِّعْرَى، يَذُوبُ لُوابه أَفَاعِـــيهِ فِـــي رَمْـــضَائِهِ تَتَمَلْمَلُ[1]

الشعرى: الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر، وذاب الشيء: نقـــيض جمد، ولوابه، ولعابه واحد ولوابه هنا: ما تراه من شدة الحر مثل نسج العنكبوت والأفاعي: جمع أفعى وهي الحية، والرمض: شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والأرض رمـــضاء أي أصابها الرمض، والتململ: التحرك على الفراش إذا لم تستقر عليه من الوجع كأنه على ملة، والملة: الرماد الحار قال:

أباتـــك الله في أبـــيات مُعْتَنِـــزٍ عـــن المكـــارم لا عَـــفٌّ ولا قارِى
صـــلد الـــندى زاهد في كل مكرمة كأنمـــا ضـــيفه في ملـــة الـــنار[2]

المعتنـــز: الـــذي يتنحي يترل ناحيـــة هربا من القرى، وقوله: ولا قارى أي: لا يقرى الضيف والواو في "ويوم" واو رُبّ وقد ذكر مثله و"من" لبيان الجنس والتقدير ويوم مـــن الأيـــام الـــتي تطلع فيها الشعرى، و"من الشعرى" صفة "يوم"، و"يذوب" نعت

---

(١) قال المبرد: لوابه ولعابه واحد، ولعاب الشمس: الذي يرى في شدة الحر وهو كالخيوط يعرض في العين.

(٢) البيتان من البسيط، وهما لأبي الأسود الدؤلي في تاج العروس "عتز"، "ملل"، وبلا نسبة في لسان العرب "عتز"، ويروى "أبانك" بدلا من "أباتك".

لـ"يوم" أيضا أي: ذائب لوابه، و"أفاعيه" مبتدأ، و"تتململ" خبره، و"في رمضائه" متعلق بـ"يتململ".

نَصبْتُ لـه وَجْهـي،وَلا كِنَّ دُونه   وَلا سِتْرَ إلا الأَتْحَمـيُّ المُرَعْبَلُ[1]

النصب: الإقامة، تقول: نصبت وجهي للحر: أقمته، والكن: الستر، والجمع أكنان قال عز من قائل: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾[2] قال الكسائي: كننت الشيء: سترته وصنته من الشمس، والأتحمي: ضرب من البرود قال:

وَعَلَيْه أَتْحَميٌّ   نَسْجُه من نَسْجِ هَوْزَمْ
غَزلَتْه أُمُّ خِلْمِي   كُلَّ يومٍ وزن دِرْهَمْ[3]

والخلم بكسر الخاء وسكون اللام: الصديق، والمرعبل: الممزق، يقال: ثوب مرعبل أي: ممزق، "نصبت" هو العامل في "يوم" الذي هو أول البيت المتقدم، ويسمي جواب رب ويجوز أن يكون نعتا لهذا أي: ويوم منصوب له وجهي، وهذا أظهر الوجهين؛ لأن "نصبت" قد استوفى مفعوله فلا يتعدى غيره وكذلك لو قلت: لقيت اليوم زيدا لم يكن اليوم مفعولا للقيت ويؤيده عود الهاء في "له" إليه وهذا شأن الصفة فعلى هذا يكون العامل في "رب" فعلا تقديره: لابست يوما شديد الحر، والهاء في "له" لليوم، و"لا كنّ كن" مبنية مع "لا" لتضمنها معنى من المقدرة بعد "لا"، و"دونه" في موضع رفع أي: لا كن استقر دونه، وهو خبر "لا" وموضع هذا المجموع حال من "وجهي" أي: نصبت له وجهي بارزا أو مكشوفا و"لا ستر" معطوف على "لا كن" والخبر محذوف دل عليه خبر "لا" الأولى، و"الأتحميُّ" مرفوع بدل من موضع "لا" واسمها؛ لأن موضعهما رفع على أنه مبتدأ، وهو مثل قولنا: لا إله إلا الله كأنه قال: الله الإله.

---

(١) قال المبرد: الأتحمي: ضرب من البرود، والمرعبل: المقطع الرقيق يقال: رعبلته إذا قطعته ورققته.

(٢) النحل: ٨١.

(٣) البيتان من مجزوء الرمل، وهما بلا نسبة في لسان العرب- (تحم)، وتاج العروس- (تحم)، ويروى: "حلمي" بدلا من "خلمي".

وَضَــافٍ، إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ   لــبَائِدَ عَــنْ أَعْطَافِــهِ مَا تُرَجَّلُ[1]

الضفو: السبوغ، وثوب ضاف وشعر ضاف أي: سابغ قال الشاعر:

لــيالي لا أطــاوع مــن نهــاني   ويــضفو تحــت كعــبي الإزار[2]

واللــبائد: جمــع لبيدة وهي الشعر المتراكب بين كتفيه، والأعطاف: جمع عطف وعطفا الرجل جانباه من لدن رأسه إلى وركيه، وعطفا كل شيء جانباه، وترجل: تسرح والمعنى: أني لا يستر وجهي إلا الثوب الممزق وشعر رأسي؛ لأنه سابغ وإذا هبت الريح لا تفــرقه لأنــه ليس بمسرح بل قد تلبد واتسخ لأني في قفر من الأرض ولا أعبأ بدهنه ولا تــرجيله، و"ضــاف" معطوف على "الأتحمي" وهو صفة لمحذوف أي: وشعر سابغ وإذا ظرف لــ"طيرت"، وهبت في موضع جر بإضافة "إذا" إليه أي: تطيره الريح وقت هبوبها، و"لــبائد" لا ينصرف وقد تقدم الكلام على نظائره، و"عن أعطافه" متعلق بــ"طيرت"، ويجوز أن يكون صفة لــ"لبائد"، و"ترجل" نعت لــ"لبائد".

بَعــيدٌ بِمَــسِّ الدُّهْنِ والفَلي عُهْدُهُ   لَــهُ عَبَسٌ عَافٍ مِنَ الغِسْلِ مُحْوِلُ[3]

العــبس: ما يتعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها فيجف عليها، وعبس الوسخ في يــد فلان أي: يبس، والمعنى: أنه لبعد عهده بهذه الأشياء اجتمع في رأسه الوسخ حتى صــار كأنه مثل العبس الذي في أذناب الإبل، وعاف: كثير أي: عبسه كثير والغسل: ما يغسل به الرأس من خطمي وغيره وأنشد:

فــيا لــيل إن الغِــسلَ ما دُمْتِ أَيِّمًا   علــيّ حَــرامٌ لا يَمَــسُّني الغِسْلُ[4]

---

(١) قــال المــبرد: الضافي: السابغ وإنما عني شعره يقول: ليس يستره في هذا الحر إلا البرد والشعر، واللبائد: جمع لبيدة وهو ما تلبد من شعره لأنه لا يرجله ولا يدهنه، ويرجل: يسرح.

(٢) البيت من الوافر، وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه- (٦٦)، ولسان العرب- (ضفا)، ولبشر أو للأخطل في تاج العروس- (ضفا).

(٣) قال المبرد: أصل العبس ما يتعلق بأذناب الشاء وإلياتها من الأرواث والأبعار، وعاف: كثير، يقال: عفــا شعره إذا كثر، والغسل: ما يغسل به الرأس، ومحول: أتى عليه الحول، يقول: له من التراب والأوساخ ما يقوم له مقام الغسل أي: لم ينق رأسه حين غسله ففيه عبس منه.

(٤) البــيت مــن الطــويل، وهو لعبدالرحمن بن دارة في لسان العرب- (غسل)، ومقاييس اللغة- (٤/٤٢٤)، وتاج العروس- (أزل)، (جمل)، (غسل)، وبلا نسبة في مجمل اللغة- (٤/٤٢).

والمحول: الذي أتى عليه حول، قال الكميت:

أبكـــاك بالعـــرف[2] المـــنزل ... ومـــا أنـــت والطلـــل المحـــول[1]

وقال آخر:

مـــن القاصرات الطرف لو دب محول ... مـــن الـــذر فوق الأتب منها لأثرا[3]

الأتـــب: القمـــيص الصغير الذي لا يكون ثخينا، والمعنى: أن شعره منذ حول لم يغسل ولم يتعهده بشيء مما ذكره، "بعيد" صفة "ضاف"، و"عهده" مرفوع بـــ"بعيد" لأنه اسم فاعل أي: بعد عهده، ويجوز أن يكون "عهده" مبتدأ، و"بعيد" خبره كما تقول: قائم زيـــد، و"بمس الدهن" يتعلق "بعيد" على القولين جميعا وعلى القول بأنه مبتدأ وخبر يكون نعـــتا لـــ"ضاف" أيضا، و"عبس" مبتدأ، و"عاف" نعت "له" و"له" خبره، والجملة نعت لـــ"ضـــاف" أي: معـــبس، و"محول" كذلك أيضا، و"من الغسل" يجوز أن يكون نعتا لـــ"محول" قدم فصار حالا ويجوز أن يكون بمعنى بدل ويكون التقدير: له عبس كثير بدل مـــن "الغسل" فيكون على هذا صفة لـــ"عاف" ويجوز أن يتعلق بـــ"عاف" أي: كثر من عدم الغسل.

وَخَـــرْقٍ كَظَهْـــرِ التُّرسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ... بِعَامِلَتَـــيْنِ ظَهْـــرُهُ لَـــيْسَ يُعْمَلُ[4]

الخـــرق: الأرض الواســـعة تتخرق فيها الرياح وجمعها خروق، قال الهذلي: "وإنهما لجـــوابا خـــروق" و"كظهر الترس" يريد أنها مستوية وقفر: ليس بها أحد، والعاملتان: رجلاه، وظهـــره: إشـــارة إلى الخرق أي ليس مما تعمل فيها الركاب، وروي "ظهرها" وهو إشارة إلى

---

(١) البيت من المتقارب، وهو للكميت في ديوانه- (٢/٢٩)، ولسان العرب- (عرف)، (حول)، وتاج العروس- (عرف)، (حول)، ومعجم البلدان- (عرفة)، وديوان الأدب- (١/٢٦٢).

(٢) العُرُف: الرمل المرتفع.

(٣) البـــيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه- (٦٨)، ولسان العرب- (حول)، (قصر)، ومقاييس اللغة- (١/٥٣)، وتاج العروس- (قصر)، (حول)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة- (٨/٣٥٩).

(٤) قال المبرد: الخرق: البلد الواسع الذي يتوسع فيه وتتخرقه الريح كظهر الترس من استوائه وعاملتين يعني رجليه ليس يعمل أي: غير مسلوك ظهر هذا الخرق.

الخـــرق أيـــضا و"خـــرق" مجرور بـــ"رب" و"كظهر الترس" صفة لـــ"خرق" و"قفر قطعته" صـــفتان لـــ"خرق" أيضا، والواو واو "رب" وتتعلق بمحذوف أي: قصدت خرقا من الأرض ويجـــوز أن يكـــون "قطعـــته" هو العامل في "رب" فلا يكون صفة، الباء في "بعاملتين" تتعلق بـــ"قطعت" و"ظهره" مبتدأ، و"ليس" وما عملت فيه: خبره، واسم "ليس" مستتر فيها ويعمل خبرها والمبتدأ وخبره صفة لـــ"خرق" أي: غير معمل فيها الركاب.

وَأَلْحَقْـــتُ أولاه بأُخْـــراهُ مُوفـــيا   عَلَـــى قُـــنَّةٍ، أُقْعِـــي مِرَاراً وأَمثِلُ[1]

"ألحقـــت أولاه بأخـــراه" يعـــني جمعت بينهما بسيري فيه، والضمير في "أولاه" و"أخراه" عائد إلى "الخرق" ولسرعتي لحق أولها بآخرها، وموفيا: مشرفا عليها أي: كمل سيرها، والقنة بالضم: أعلى الجبل مثل القلة قال الشاعر:

أمـــا ودمـــاء مائـــرات تخالهـــا   علـــى قُـــنَّةِ العُزَّى وبالنَّسْرِ عندما[2]

ومـــا ســـبح الـــرهبان في كـــل بيعة   أبـــيل الأبـــيلين المـــسيح ابن مريما[3]

لقـــد ذاق مـــنا عامـــر يـــوم لعلع[5]   حُـــساما إذا ما هُزَّ بالكف صَمَّمَا[4]

---

(١) قـــال المـــبرد: أي: قطعـــته وجزته عدوا مرفيا مشرفا على قنة جبل، والقنة والقلة أعلى الجبل، والإقعـــاء: القعود على الركبتين وباطن الفخذين كقعدة الكلب والسبع، وأمثل: أنتصب، وإنما يقعي ويمثل؛ لأنه مرتبئ مرتقب ليرى من يطلع عليه فيغير عليه.

(٢) البيت من الطويل، وهو لعمر بن عبدالجن في خزانة الأدب- (٧/٢١٤، ٢١٧)، ولسان العرب- (أبل)، وله أو رجل جاهلي في المقاصد النحوية- (١/٥٠٠)، ولعبدالحق في لسان العرب- (نسر).

(٣) البـــيت مـــن الطويل، وهو لابن عبدالجن في لسان العرب- (أبل)، ولعمرو بن عبدالحق في تاج العروس- (أبل).

(٤) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه- (٣٢)، ولسان العرب "لعع"، وله أو لعمرو بن عبدالجن التنوخي في تاج العروس- (لعع)، ولابن عبدالجن في لسان العرب- (أبل)، وبلا نسبة في مجمل اللغة- (١/١٦٠).

(٥) هي قرية بين الكوفة إلى البصرة [انظر: أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي- (٦٨)، وخزانة الأدب لعبدالقاهر البغدادي- (٥٦٦٤)].

والإقعاء عند أهل اللغة أن يلصق الرجل إليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويتساند إلى ظهـــره، وأمثل أي: انتصب قائما، الباء في "أخراه" متعلقة بـــ"ألحقت" و"موفيا" حال من الـــضمير في "ألحقت"، و"على قنة" يتعلق بـــ"أقعى" و"أقعى" حال من الضمير في "موفيا" أو في "ألحقت" ويكون على هذا حالا مقدرة و"مرارا" يجوز أن ينتصب على المصدر أي: أمـــر مـــرارا، ويجـــوز أن ينتصب على الظرف أي: أقعى أحيانا، و"أمثل" معطوف على "أقعى"، و"مرارا" مقدرة هنا ودل عليها "مرارا" الأولى.

تَـــرُودُ الأَرَاوِيُّ الصُّحْمُ حولي كَأَنَّها عَـــذارَى عَلَـــيهنَّ المُـــلاءُ المُذَيَّلُ[1]

ترود: تذهب وتجيء، والأراوي واحدها أروية وهي الأنثى من الوعول، والصُّحْمُ جمع أصحم، وصحماء: وهي الوعول السود التي يضرب لونها إلى صفرة، والعذاري: جمع عذراء وهي البكر، والملاء: ضرب من الثياب، والمذيل: الطويل الذيل والمعنى أن الأراوي تـــذهب وتجيء حولي كالعذارى أي قد أنست بي لكثرة مخالطتي لها فما تنفر مني كما أن العـــذارى كـــذلك "تـــرود": حال من الضمير في "أقعى" أي: أقعى رائدة لي الأراوي، و"عذارى" خبر "كأن"، و"الملاء" مبتدأ، و"المذيل": صفته، و"عليهن" خبر المبتدأ، والمبتدأ وخبره صفة "عذارى" تقديره: لابسات.

وَيَـــرْكُدْنَ بِالآصَـــالِ حَوْلِي، كَأَنَّنِي مِـــنَ العُصْمِ أَدْفى يَنْتَحِي الكِيحَ، أَعقَلُ[2]

يركدن: يثبتن وكل ثابت في مكان فهو راكد، والآصال: جمع أصيل وهو الوقت من العصر إلى المغرب قال الشاعر:

---

(١) قال المبرد: ترود: تذهب وتجيء وواحد الأراوي: أروية وهي أنثى التيس البري، والصحم: الحمر والصحمة التي تضرب إلى السواد وليست السحم، وقال بعض الملاص لنفسه أو رفيقه:

إيـــاك والأصـــحم أن تعـــتاره يكـــذبك مـــن أبـــصر يـــوما ناره

تعـــتاره: يريد تعتريه بأخذه، والنار: السمة يقال: ما نار هذا البعير؛ فيقال ميسم بني فلان. يقول: إن أحببت هذا البعير علم أنك غير مالك له لسمته، والمذيل: الطويل الذيل.

(٢) قال المبرد: ويروى: "من العصم أدفى يلتجي الكيح"، يركدن: يثبتن من ركد الماء، وينتحي: يقصد.

لَعَمْري لأنت البيتُ أُكْرِمُ أهلهُ وأقعد في أفيائه بالأصائل[1]

والعصم: جمع أعصم من الوعول وهو الذي في ذارعيه بياض، وقيل: الذي بإحدى يديه بياض، والأدفى من الوعول: الذي طال قرنه جدا وذهب قبل أذنيه، وينتحي: يعتمد ويقصد، والكيح: عرض الجبل وسنده، والأعقل: الممتنع في الجبل العالي والمعنى: أن الأراوي لا تنكرني كأنني واحد منها، "يركدن" معطوف على "ترود" والنون ضمير "الأراوي" و"بالآصال" ظرف لـ"يركدن" وهو ظرف زمان، و"حولي" ظرف مكان لـ"يركدن" أيضا، و"كأنني" حال من الياء في "حولي"، والحال من المضاف إليه ضعيف من جهة أن العامل في الحال هو العامل في صاحب الحال ولا يعمل المضاف لكن أمكن هاهنا أن يقال: "حولي" ظرف والحال يعمل فيها روائح الأفعال فبطريق الأولى أن يعمل فيها الظرف ويمكن أن يقال: "حولا" في الأصل مصدر؛ لأنه من حال يحول حولا ثم جعل اسما لكل ما أحاط بالشيء من جوانبه فهو بمعنى الإحاطة فيكون التقدير: تحيط بي مشبها حالي حال أدفى؛ فيكون معنى "حولي" هو العامل في الحال، و"أدفى" خبر "كأن"، و"من العصم" يجوز أن يكون حالا العامل فيه معنى "كأن" وصاحب الحال الضمير في "كأنني"، وقد جاء مثل هذا قال الشاعر:

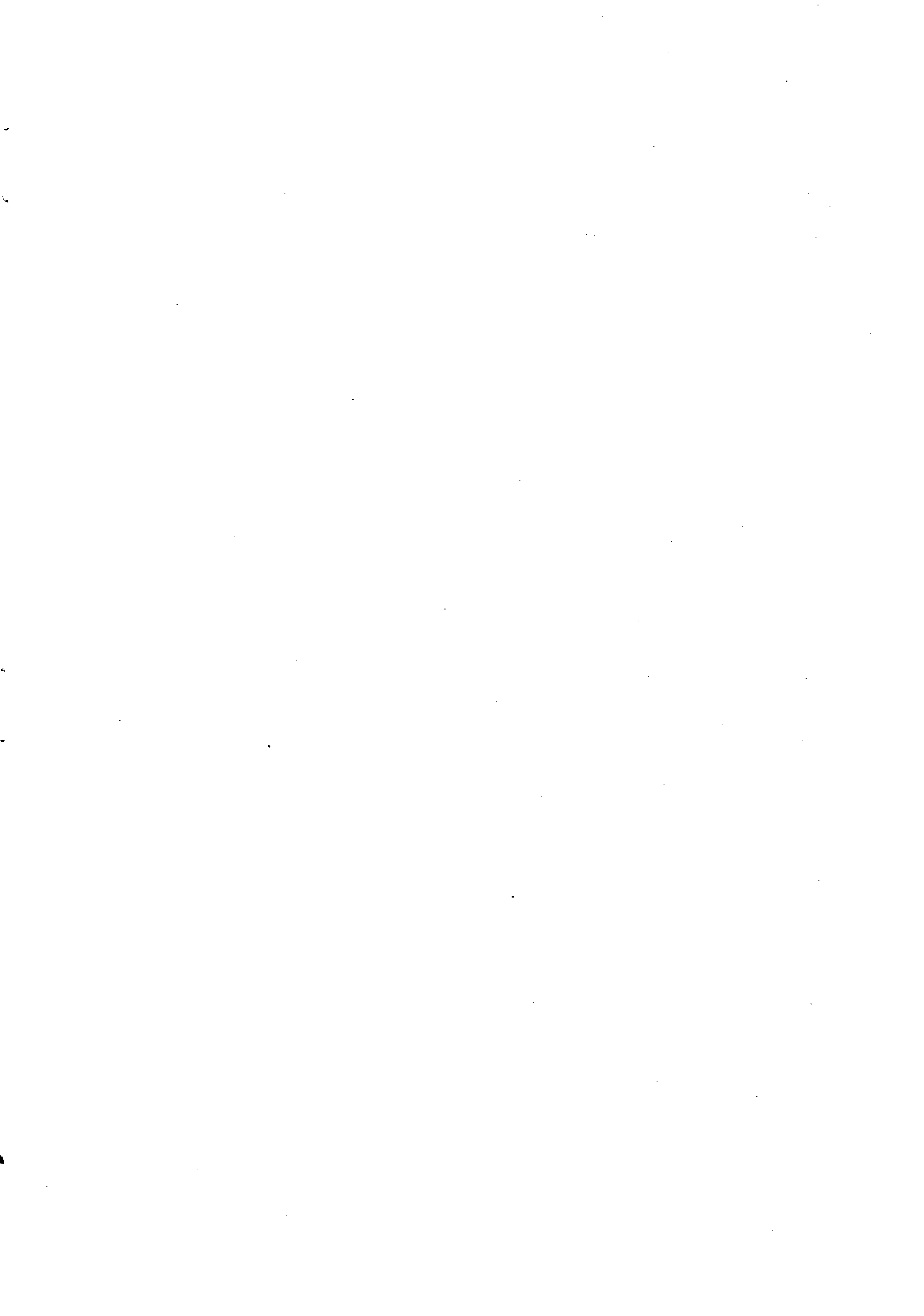
كأنه خارجا من جنب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتئد[2]

ويجوز أن يكون صفة لـ"أدفى" قدم فصار حالا، وينتحي يجوز أن يكون نعتا لـ"أدفى" ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "أدفى"، والكلام في "أعقل" كذلك يجوز أن يكون نعتا لـ"أدفى" وأن يكون حالا من الضمير في "ينتحي" والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في إصلاح المنطق- (٣٢٠)، وخزانة الأدب- (٤٨٤/٥، ٤٨٥، ٤٩١، ٤٩٧)، والدرر- (٢٧٣/١)، وشرح أشعار الهذليين- (١٤٢/١).

(٢) البيت من البسيط، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه- (١٩)، والأشباه والنظائر- (٢٤٣/٦)، وخزانة الأدب- (١٨٥/٣)، ولسان العرب- (فأد)، وتهذيب اللغة- (١٩٦/١٤).



كتاب نهايـــــة الأرب

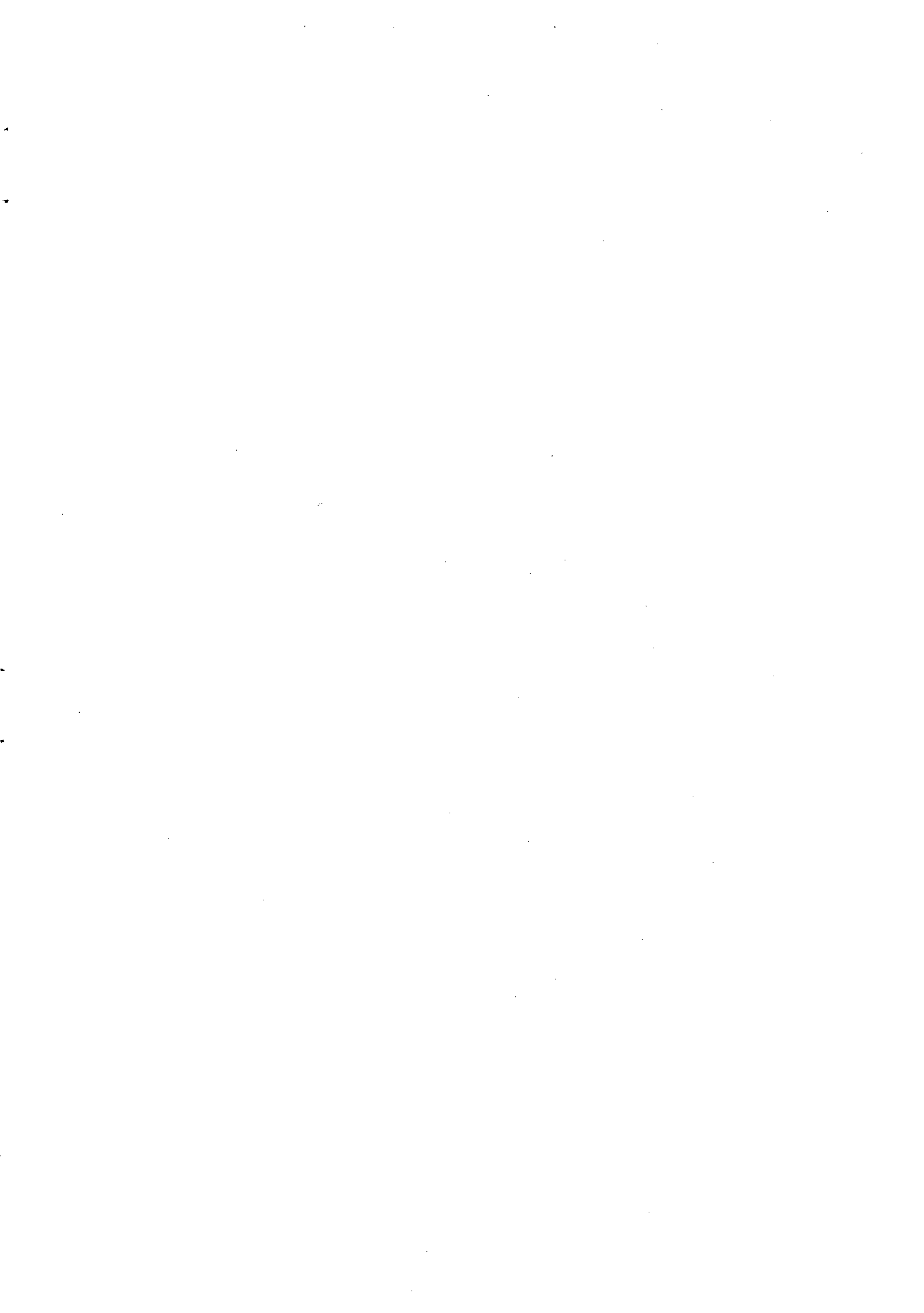
فـي

شرح لامـــية العرب

للعلامة عطاء الله بن أحمد بن عطاء الله

ابن أحمد المصري ثم المكي

ت ١١٨٦هـ-١٧٧٢م



ابن عطاء الله
[ت ١١٨٦هـ-١٧٧٢م]

هـو عطـاء الله بن أحمد بن عطاء الله بن أحمد الأزهري المكي أديب، منطقي، مصري، شافعي، تعلم بالأزهر، وجاور بمكة.

له كثير من المؤلفات منها:

-نفحة الجود في وحدة الوجود.

-منطق الحاضر والبادي.

-شرح الأصول المهمة في مواريث الأمة.

-طـريق الرشـاد إلى تحقيق بانت سعاد اختصره من شرح آخر له سماه "حسن السير بقصيدة كعب بن زهير".

-نهاية الأرب في شرح لامية العرب.

-شرح لامية ابن الوردي.

-غاية الرفع إلى ذروة الوضع شرح غاية الرفع فرغ منها سنة ١١٦١هـ.

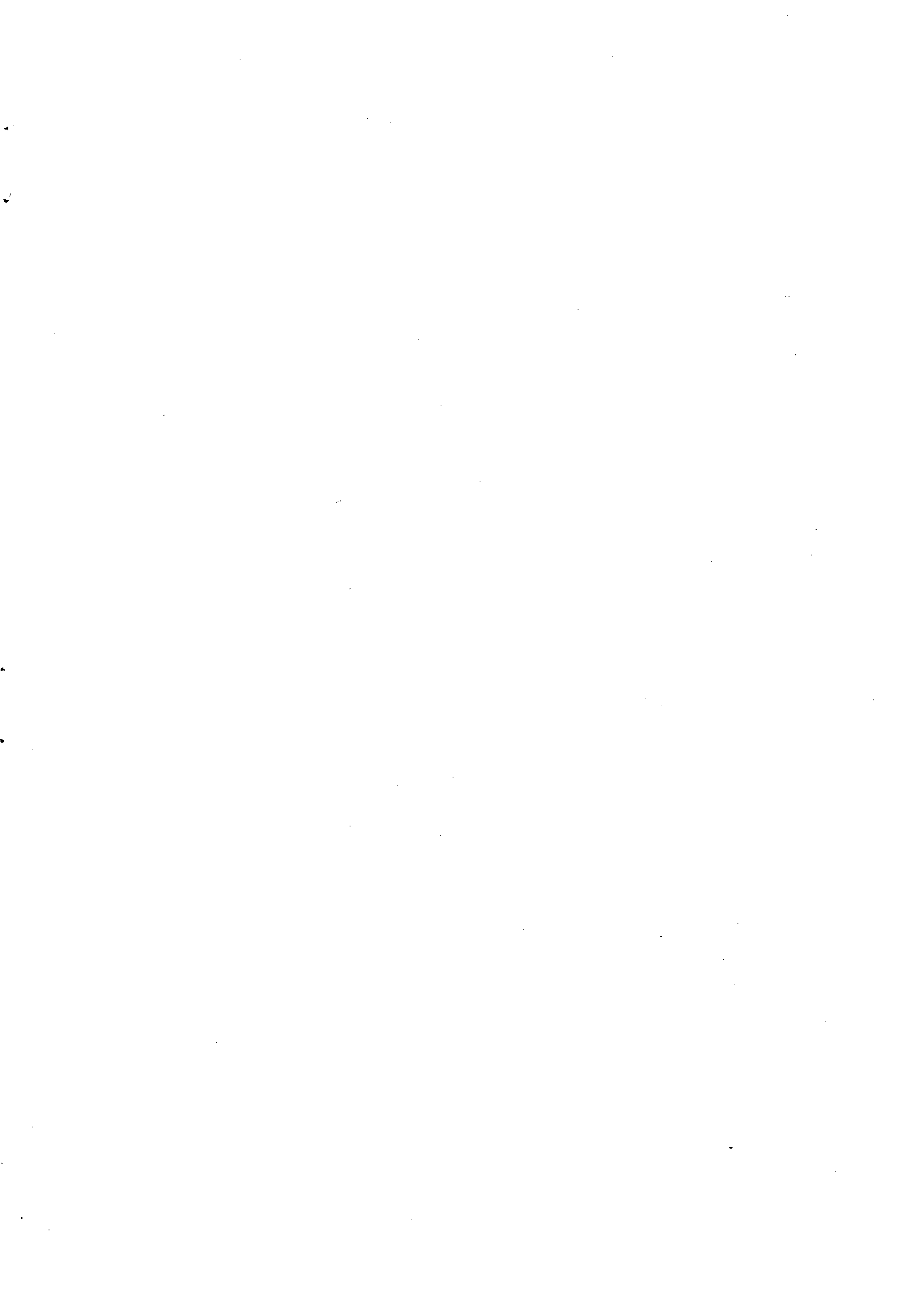
-الفرائد الحسان في قواعد الميزان.

-مقصد الرايح والغادي، وهو شرح الفرائد.

-نهاية الإيجاز في الحقيقة والمجاز، شرح نهاية الإيجاز المذكور[1].

---

(١) الزركلـي- الأعلام- (٢٣٦/٤)، وإسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون- ط دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م)- (٦٦٤/٥).



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص البلغاء بورود موارد الأدب، ففازوا بغاية من المأمول ونهاية من الأرب، والصلاة والسلام على سيد سادة العجم والعرب، سيدنا محمد المصطفى المصفى المهذب، وعلى آله السادة الطيبين النُّخَّب، وأصحابه القادة الأكرمين النُّجَّبِ، ما ترنم طائر على غصن وأطرب، واهتز جهبذًا لحل عويصة وأطنب.

وبعد؛ فهذا تعليق لطيف، وتنميق شريف، على القصيدة الفريدة، واللامية المجيدة، المنظومة على البحر الطويل، والأسلوب المثيل، المشهورة بـ"لامية العرب"، للفصيح الماهر، والبليغ الساحر، الشنفرى بن مالك الأزدي، وسميته: "نهاية الأرب في شرح لامية العرب".

والله أسأل أن ينفع به كل صديق مصافي، ويدفع عنه كل عدو منافي، إنه قريب سميع نداء من ناداه، وكريم لا يخيب رجاء من استعطاه.

ولعمري إنها لقصيدة عجيبة، وفريدة نفيسة غريبة، فلقد كان أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- يبعث الناس عليها، ويحثهم على المنافسة فيها؛ إذ كان -رضي الله عنه- يقول، وفي بيان فضلها يجول: "علموا أولادكم قصيدة الشنفرى؛ فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق"، وقيل: إن عبدالملك بن قريب الأصمعي ممن أخذ هذه القصيدة في جملة ديوان الشنفرى، رواية ودراية عن إمامنا الشافعي -رضي الله عنه، ونفعنا والمسلمين به.

وقد ذكر في بعض شروحها ما لفظه: حدثنا عمارة بن عقيل قال: حدثنا مساور الأزدي قال: حدثنا أبو صالح الأزدي قال: كان الشنفرى بن مالك رجلاً من الأزد بن عامر، وكانت أمه سبية سباها مالك أبو الشنفرى فوقع عليها فحملت بالشنفرى فذكرت أنها أتيت في منامها فقيل لها: أيتها الحامل أيما أحب إليك: ليث صائل، خطيب قائل، مصيب نائل، كرور حافل، مفيد عامل، ركّاب للمهاول، أو ولد فاضل، جميل عاقل، رزين كامل، ذليل خامل؟ فقالت في نومها: أريد ذا نجدة، سريعًا في الهدَّة، لا تثنيه الرعدة، لا تخيفه الشدة، كأسد ذي لبدة، فقيل لها: ستلدين ذكرًا ذا بأس ومراس، وضرب ودعاس وأذى للناس.

فكان الأمر كما ذكر كما جرى في سابق علمه، وماضي حكمه وها نحن نشرع في شرحها بعون الله تعالى فنقول:

أقيموا بني أُمّي، صُدورَ مَطِيِّكُمْ فإنّي إلى أهلٍ سِواكُم لأمْيَلُ

"**أقيموا**" أمر من أقام الشيء: جعله قائمًا معدلاً، ومنه أقمت العود: إذا أصلحت ما فيه من عوج، "وأقيموا الصلاة": أي إيتوا بها معدلة الأركان، مستكملة سائر المعتبرات، "بني أمي" أي: يا قومي وأضافهم إلى أمه دون أبيه؛ ليرميهم بالفضيح، ويسجل عليهم بالقبيح؛ لأن الأم شأنها الحنو والشفقة وأولادها من شأنهم المحبة والتراحم، وقد خرجوا معه عن حيز التصافي إلى حيز التنافي، "صدور مطيكم" جمع صدر وهو: ما يلي العنق من مقدم الحيوان، و"المطيُّ" جمع مطية بمعنى: الراحلة، سميت بذلك لأن الرجل يمتطيها؛ أي: أفيقوا من غفلتكم عني وترك مناصرتكم لي، وهذا مثل يضرب لكل من ينبه على الخير بعد غفلته عنه، وأصله، أن ينام الراكب على مطيته فيضل عن الطريق، فيقال له: أقم صدر مطيتك؛ أي انتبه واسلك الطريق، "فإني إلى أهل" ويروى "إلى قوم"، "سواكم" أي: إلى غيركم، "لأميل" أي: مائل إليهم، فالفاء سببية دلت على أن ما قبلها من غفلتهم عنه وترك مناصرته علة لما بعدها من مفارقتهم والميل إلى قوم آخرين، ومن ثم وقعت في جواب الشرط لتسبب الجزاء الواقع بعدها عن الشرط الواقع قبلها، و"سواكم" صفة لـ"أهل" وأكثر ما يقع ظرفًا، وقد يقع غير ظرفٍ كما هنا وكما في قول الآخر:

ولم يبق سوى العدوا ن دناهم كما دانوا[(١)]

وأفعل بمعنى أصل الفعل كما في قوله تعالى ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[الأنعام: ١٢٤]، وليس المعنى أني أكثر منكم ميلاً إلى من سواكم، و"إلى قوم" يتعلق بـ"أميل" بعده، ولا يمنع منه الكلام؛ لأنها مؤكدة لمعنى الفعل المقتضي للعمل؛

---

(١) البيت من الهزج، وهو للفند الزماني "سهل بن شيبان" في أمالي القالي- (١/٢٦٠)، وحماسة البحتري- (٥٦)، وخزانة الأدب- (٣/٤٣١).

كمـــا في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾[الروم: ٨]، ومعنى البـــيت: أفيقوا يا قوم من غفلتكم عني وترك مناصرتكم لي؛ فإن ذلك مما يوجب مفارقتي لكم، والميل إلى من سواكم، وإن كان من أعدائكم، وهذا كما قال التميمي:

ســـأترك مـــترلي لـــبني تمـــيم وألحـــقُ بالحجـــاز فأســـتريحا[1]

فَقَـــدْ حُمّـــت الحَاجَاتُ، وَاللّيْلُ مُقْمِر وشُـــدّتْ لِطـــيّاتِي مَطَايَـــا وأرْحُـــلُ

"فقـــد حمـــت الحاجـــات" أي: قدرت، ومنه قولهم: وافاه الحمام؛ أي: القدر، و"الحاجـــات" جمع حاجة، وأراد الحاجات المقتضية لترحله عنهم، والميل إلى من سواهم، والجملة استئنافية، وإن كان وقوعها بعد الواو أكثر من الفاء، و"الليل مقمر" أي: مستنير بضوء القمر؛ أي: قد وضح الأمر بيني وبينكم كما يكشف القمر ظلمة الليل، ومنه المثل: أســـري علـــيه بلـــيل[2]، وجملة، و"الليل مقمر" إما حال من "الحاجات"، والرابط الواو فمحلـــها نصب، وإما معطوفة على جملة "حمت" فلا محل لها من الإعراب. "وشدت" أي هيـــئت، "لطياتي" ويروى لطيات، بدون إضافة، وهو بكسر الطاء جمع طية بكسر الطاء أيـــضًا، إمـــا بمعنى النية التي انتواها أو المترل الذي قصده، قال الخليل: الطية تكون مترلاً وتكون منتئًا، يقال منه مضى لطيته أي لنيته التي انتواها[3]، وبعدت طيته، أي المترل الذي قصده، "مطايا" جمع مطية وتقدم بيانها، "وأرحل" بالعطف على مطايا جمع رحل، وهو ما يوضع على ظهر البعير كالقتب، وجملة "شدت" عطف على جملة "حمت" فلا محل لها من الإعراب، والمقصود من هذا البيت توبيخ قومه على ما وقع منهم من التفريط.

---

(١) البـــيت من الوافر، وهو للمغيرة بن حبناء في خزانة الأدب- (٥٢٢/٨)، والدرر- (٣٤٠/١)، (٧٩/٤)، وشرح شواهد الإيضاح- (٢٥١)، وشرح شواهد المغني- (٤٩٧).

(٢) المثل في جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري - دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـــ-١٩٨٨م- (١٦/١).

(٣) انظر: العين- للخليل بن أحمد الفراهيدي- جمع وتحقيق د/عبدالحميد هنداوي- (٦٨/٣).

وفي الأَرْضِ مَــنأى، لِلكَرِيمِ عن الأَذَى وفـيَها لِمَــنْ خَــافَ القِلَــى حوَّلُ[1]

"وفي الأرض منأى" أي: بعد على أنه مصدر ميمي، أو مكان بعيد على أنه اسم مكـــان، يقال نأيت عنه: إذا بعدت عنه، "للكريم" أي: الكامل في صفات المجد، ويروى: للكـــرام، "عن الأذى" أي: الذل والإهانة، "وفيها" أي: الأرض أيضًا، "لمن خاف" أي: ظـــن أو علم، "القلى" أي: البغض ممن ساكنه من قومه ومن غيرهم "متحول" أي: مكان ينـــتقل إليه، وفي تعليق الحكم بالمشتق دلالة على أن وصف الكرم مما ينبو عن القعود في مقاعد الذل وينافيه، وهذا كما قال الآخر:

ولا يُقِـــيمُ علـــى ضَـــيمٍ يـــرادُ بِـــهِ إلا الأذلانِ عـــيرُ الحـــيِّ والـــوتدُ

هـــذا عَلَـــى الخـــسف مـــربوطٌ برمته وذا يُـــشجّ فـــلا يَرْثـــى لـــه أَحـــدُ[2]

لَعَمْــرُكَ، مَا في الأرضِ ضيقٌ على امْرئ سَــرَى رَاغــبًا أوْ رَاهِــبًا، وَهْوَ يَعقلُ

"لعمرك" اللام للقسم، والعمر بفتح العين المهملة: الحياة؛ أي: أقســـم بحياتك، "مـــا في الأرض"، ويروى: بالأرض، "ضيق" هو ضد السعة، وأراد به موضع الذل منها؛ أي: ليس في جميع جهاتها بل في البعض القليل منها دون الكثير ذلك، فهو من قبيل سلب العمـــوم ونفـــي الشـــمول، "على امرئ" أي: شـــخص، أو المراد: الذكر خاصة؛ لأن الأنثـــى تابعة له غالبًا في السفر والإقامة، "سرى" أي: سار في ليل أو نهار مفارقًا مكان الـــذل إلى مكـــان العز، وأصل "سرى": للسير في أول الليل، وأسرى: للسير في آخره، ومـــنه: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا**﴾[الإســـراء: ١]، وقيل: هما لغتان بمعنى السير في اللـــيل مطلقًا، وقيل: سرى لازم، وأسرى متعدٍّ بالباء، ومعنى أسرى به: جعله ساريًا، "راغـــبًا" أي: سار عن محبة واختيار، "أو راهبًا" أي: سار عن كراهة واضطرار، "وهـــو

---

(١) في رواية: متعزل.

(٢) البيـــتان للمتلمس الضبعي في التذكرة الحمدونية- (٣١١٣)، وخزانة الأدب- (٤٩٩٠)، ونهاية الأرب في فنون الأدب- (١٦٢١)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم- (١٦٥٨)، وبلا نسبة في المستقصى في أمثال العرب- (١٣٣/١)، والإيضاح في علوم البلاغة- (٥٣٨).

يعقــل" أي: ذو فهم لما يرغب فيه من الأمور الحسنة أو يرهب منه من الأمور القبيحة، وأشــار بهذا إلى أن الضيق لا ينتفي عنه إلا إذا كان ذا عقل يميز به بين الحسن والقبيح، وأمــا الجاهل فالأرض كلها ضيق بالنسبة إليه لأنه كثيرًا ما يرى القبيح حسنًا، والحسن قبيحًا، فيقع في الضيق والحرج، ومن ثم، قيل: لا غربة للعاقل، ولا وطن للجاهل، وجملة "سرى" نعت لــ"امرئٍ"، و"راغبًا أو راهبًا" حالان من الضمير في "سرى"، وجملة "وهو يعقــل": إمــا حــال من الضمير في "سرى" أيضًا، أو حال من الضمير في "راغبًا"، أو "راهبًا"، ثم أخذ يبين القوم الذين اختارهم على قومه فقال:

وَلي دُونَكُــم أَهلُــونَ: سِــيْدٌ عَمَلّسٌ   وأرْقَــطُ زُهْلُــولٌ، وعَــرْفاءُ جَــيْأَلُ

"ولي دونكــم أهلون" جمع أهل، بمعنى: قوم، ودون في الأصل: اسم لأدنى مكان من الشيء، استعير للتفاوت في الأحوال والرتب، ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حــد، وتخطــي حكــم إلى حكم، فقوله: "لي": خبر مقدم و"أهلون" مبتدأ مؤخر و"دونكــم" حــال من الضمير في متعلق الخبر، والمعنى ولي أهلون يغايرونكم في الجنس والــصفة ويتخطئونكم في صفة الضرر الكامن، ثم بينهم بما أبدله منهم في قوله "سيد" هو بكــسر السين المهملة وإسكان الياء المثناة تحت: اسم للذئب، وياؤه أصلية عند سيبويه، وذهب بعض أهل العربية إلى أنها منقلبة عن الواو وأنه من ساد يسود، "عملس" هو بفتح أوليه وتشديد ثالثه الخفيف، كذا ذكره ثعلب وأنشد:

والشاة لا تمشي على العملس

أي لا تــزيد وتكــبر، ومــنها قوله تعالى حكاية: ﴿**أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ**﴾ أي: قوموا على المواشي واثبتوا على عبادتها، "وأرقط زهلول" الأرقط قيل: هو الحــية التي فيها نقط بياض وسواد، ومنه دجاجة رقطاء، والزهلول بضم الزاي: الأملس والخفيف، والرقط كل لونين مختلفين، وقيل: الأرقط النمــر، وأنت خبير بأن هذا أنسب بسابقه ولاحقه، "وعرفاء" هو بكسر العين المهملة وإسكان الراء: الضبع الطويلة العرف، وليــست بــنعت لغلــبة الاسمية عليها، وإن كانت في الأصل صفة حتى إنه لا يفهم من قــولك: جــاءتكم العــرفاء، إلا الضبع، ومثله أجدل بمعنى الصقر، وإن كان في الأصل

وصـــفًا من الجدالة بمعنى: القوة، "جيأل" هو بجيم مفتوحة وتحتية ساكنة، وهمزة مفتوحة: اســـم للضبع لا ينصرف للعلمية، ووزن الفعل، ثم الضبع اسم للأنثى وتجمع على ضباع، والـــضبعان اســـم للذكر، ويجمع على ضباعين، وقد بالغ بذلك في وصف قوته بكمال الـــضرر، وشـــدة الإيـــذاء؛ حيث اختار هذه الحيوان[1] الضارة عليهم وآثرها عليهم في الصحبة، ثم شرع يبين وجه اختيار هذه الحيوانات على قومه فقال:

هُـــمُ الأَهْـــلُ، لا مسْتَودَعُ السِّر ضائعٌ لَـــدَيْهِمْ، وَلاَ الْجَانِـــي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

"هم" أي: هؤلاء الحيوانات، وعبر عنهم بضمير العقلاء؛ لأنهم بمترلتهم بل خير من كثير منهم كقومه، "الأهل" أي: الناصحون المعتد بهم، الجديرون بحكم الأهلية، وبين ذلك بقـــوله: "لا مستودع السر" أي: مخفيه، والسر: ما ينبغي كتمه، وإضافة مستودع إليه من إضافة الصفة إلى الموصوف، والسر المستودع: المطلوب إخفاؤه، فكأنه جعل وديعة عند من اطلع عليه وطلب منه إخفاؤه، "ضائع" اسم فاعل من الضياع ضد الحفظ، ويروى: "ذائعٌ"، والكـــل بمعنى واحد، "لديهم" أي: عندهم، فلا يطلعون عليه من طلب عدم إطلاعه عليه، وجملـــة "لا مستودع السر ضائع لديهم" حال من الأهل بالتأويل السابق على أنه حال من الـــضمير في المشتق والعامل فيه ذلك المشتق، وليس حالاً من المبتدأ حتى يكون مخرجًا على الـــوجه المـــرجوح "ولا الجاني" أي: الفاعل للجناية من إتلاف نفس أو عضو أو مال، "بما جـــر" مـــا: إما موصولة أو نكرة موصوفة أو مصدرية؛ أي: بالذي جره أو شيء جره أو بجريـــرته، والباء فيه على التقديرات الثلاثة للسببية، "يخذل" أي: يعان عليه، وتترك نصرته؛ أي: لـــديهم فحـــذف من الثاني لدلالة الأول عليه، وأعاد النفي في المعطوف تنصيصًا على نفـــي كـــل واحـــد من الأمرين على حدة، ولو لم يعده لاحتمل أن يكون نفيًا للمجموع الصادق بنفي البعض دون البعض وليس مرادًا.

وَكُـــلٌّ أَبِـــيٌّ بَاســـلٌ غَيْـــرَ أَنَّنِـــي إِذا عَرَضَـــتْ أُولَـــى الطَّـــرَائِدِ أَبْسَلُ

"فكـــل" تفريع على معنى البيت قبله، ومسبب عنه، والتنوين في كل عوض عن المضاف إليه، والأصل: فكل واحد من هذه الحيوانات الثلاثة ، فحذف المضاف إليه وهو يريده وبقي حكم الإضافة من تعريف كل ، ومن ثم صح مجيء الحال عنه فتقول:

---

(١) أشار إلى الحيوان بـــ"هذه" باعتبار أن المشار إليه مؤنث وهو الضبع.

مررت بكل قائمًا وبكل قاعدًا، ولهذا ذهب أكثر النحاة إلى أن "كلا" لتقدير الإضافة فيه لا تدخل عليه أل. "أبي" أي: حميّ أنف لا يقيم على الضيم بل يكرهه ويأباه، فكل: مبتدأ، و"أبي" خبره، وأفرد حملاً على لفظ "كل"، ويجوز جمعه حملاً على معناه، ومن الإفراد قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾[مريم: ٩٥]، ومن الجمع قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[النمل: ٨٧]، "باسل" أي: شجاع، فالباسل في الأصل الكريه الوجه عند القتال، ويقال له: بسيل أيضًا، وكل مشتق من البسالة، وهو خبر ثان لـ"كل"، "غير أنني" هو استثناء منقطع لعدم تناول المستثنى منه للمستثنى، وهمزة أن مفتوحة لكونها مع معمولها في محل جر بالإضافة إلى غير "إذا عرضت"، ويروى: اعترضت أي بدت وظهرت، ويروى أيضًا: أعرضت؛ أي: بدا عرضها بضم العين، أي: ناحيتها أنشد عمرو بن كلثوم:

وَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّت كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا[1]

"أولى الطرائد" أولى تأنيث أول مثل آخر وأخرى، والطرائد: جمع طريدة وهي الخيل التي تريد طرده على أن "فعيلاً" بمعنى فاعل، أو الخيل التي تطردها فرسان أخر على أن "فعيلاً" بمعنى مفعول، والمعنى على الأول: إذا لقيتني أوائل الخيل التي تريد طردي وقتلي، امتنعت منها لفضل شجاعتي على شجاعتهم، والمعنى على الثاني: إذا لقيتني الخيل التي يطردها فرسان آخرون، لم يطمع فيها غيري بل أستبد بغنيمتها من غير منازع، لزيادة شجاعتي على شجاعة غيري، كما أشار إلى ذلك كله بقوله: "أبسل" أي: أشجع، وهو خبر إن، وقد احترس بمعنى هذا البيت عما يُفهمه ما تقدم، من أن اختياره لهذه الحيوانات على قومه ومحبته انتقاله عنهم إليهم، إنما هو لفضلهم عليه في الشجاعة أيضًا، وإنما حملت الطرائد في كلامه على الخيل؛ لأن خير القتال ما كان عليها، وإن كانوا قد يقاتلون على الإبل أيضًا، ثم أخذ يمدح نفسه بالعفة وعدم الشرّ[2] في الأكل بعد أن مدح نفسه بالأنفة، وكمال الشجاعة فقال:

---

(١) البيت من الوافر، وهو لعمرو بن كلثوم في ديوانه- (٧٠)، ولسان العرب- (عرض)، وتاج العروس- (عرض)، وجمهرة أشعار العرب- (١/٣٩٤).

(٢) كذا بالأصل، ولعل الصواب "الشرَه".

وإن مُـدَّتِ الأيْـدِي إلى الزَّادِ لَمْ أكُنْ   بـأَعْجَلِهِمْ إذ أَجْـشعُ القـومِ أَعْجَلُ

"وإن مدت الأيدي" أي: بسطت، جمع يد بمعنى الجارحة، وأما اليد بمعنى: النعمة مجـازًا فتجمع على أيادي، إذ من علامة المجاز جمعه على خلاف جمع الحقيقة، "إلى الزاد" أي: الطعـام "لم أكن بأعجلهم" أي: لم أكن سابقًا عليهم في ذلك؛ فأفعل التفضيل بمعنى أصـل الفعل، الباء زائدة في خبر أكون غير متعلقة بشيء، وحسن زيادتها النفي بـ"لم"، والفعـل ههنا مستقبل لكونه جوابًا للشرط الذي لا يكون إلا مستقبلاً، وإن دخلت عليه "لم" الـتي من حكمها أن ترد المستقبل ماضيًا، وقيل إن الشرط إذا وقع قبل لم قرر الفعل مـستقبلاً، ومـنه "لم" من رد الفعل المضارع إلى المضي، فكذلك جواب الشرط لتعلقه بالشرط، وارتباطه به، وقيل الجواب والشرط ههنا حكاية الحال، فلا يراد بهما الاستقبال في المعـنى، فلذلك وقعت "لم" في جواب الشرط، "إذ أجشع القوم" أي: أشدهم حرصًا علـى الطعـام، و"إذ" ظرف زمان ماض والعامل فيه قوله: "أعجل" أي: أسبقهم بمعنى السابق عليهم، فأفعل التفضيل ههنا أيضًا بمعنى أصل الفعل؛ أي: لأسبقهم في ذلك الوقت الماضـي، وهـذا مما يؤيد كون المراد حكاية الحال؛ إذ لو أريد الاستقبال، لكان الموقع لـ"إذا" دون "إذ" و"أجـشع" مبتدأ، و"أعجل" خبر، والجملة في محل جر بالإضافة إلى "إذ".

وَمَـا ذَاكَ إلا بَـسْطَةٌ عَـنْ تَفَـضُّلٍ   عَلَـيهِم، وَكَـانَ الأَفْـضَلَ المُتَفـضِّلُ

"ومـا" هـي نافـية "ذاك" هو إشارة إلى أخلاقهم التي شـرحها فيما تقدم، والكاف فيه حرف خطاب وليست اسمًا، وإلا لكان اسم الإشارة مضـافًا إليهـا وأسماء الإشارة لا تضاف أصلاً، "إلا بسطة" أي سعة تقول لي بسطة في الأمر؛ أي: سعة، وهو بالـرفع خبر "ذا"، وأما "ما" فملغاة؛ لأنها لا تعمل في مثبت، "عن تفضل" أي: ناشئة عن إحـسان مني إليهم؛ فالظرف متعلق بمحذوف صفة لـ"بسطة"، وليس المستثنى منه "ذا" لكـونه أمـرًا واحدًا لا تعدد فيه، بل جمع مقدر والتقدير: "وما ذلك" واقع في حال من الأحـوال إلا في حال وقوع "بسطة" ناشئة عن تفضل مني عليهم كما تقول: ما زيد إلا قـائم على معنى: ما حاله إلا القيام ، "وكان الأفضل" أي : الزائد على غيره في الفضل،

وهو بالنصب خبر كان قدم على اسمها، "المتفضل" أي: على ذلك الغير بالإحسان إليه والإنعام عليه، وقد أشار إلى صغرى الدليل أولاً في قوله: "وما ذاك إلا بسطة" عن تفضل عليهم لتضمنه معنى: أنا متفضل عليهم، وأشار إلى كبراه ثانيًا في قوله: "وكان الأفضل المتفضل" لتضمنه معنى وكل متفضل على غيره أفضل منه، فينتج أنا أفضل منهم، فإن قلت: كيف حملت كلامه على ذلك، والشاعر جاهلي صدر عنه هذا الكلام قبل تدوين علم المنطق؟ قلت: لا يلزم من عدم تدوينه عدم معرفتهم بقواعده كالنحو والصرف وغير ذلك من العلوم التي حدث تدوينها، ألا ترى أن القرآن ورد مشيرًا إلى قواعد كل علم وكانوا يعلمون معانيه بمجرد النزول، وهذا البيت يفهم كسوابقه، أن قومه كانوا يجازون حسناته بسيئات، وسيصرح بذلك أيضًا في البيت الآتي:

وَإِنِي كَفَانِي فَقْدَ مَنْ لَيْسَ جَازِيًا بِحُسْنَى، وَلا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ

"وإني كفاني" كفى: فعل يتعدى إلى مفعولين، الأول الياء، والثاني قوله: "فقد"، والنون للوقاية، سميت بذلك؛ لأنها تقي الفعل الكسر الذي لا يدخله، والفاعل ما يأتي في البيت بعده من قوله: ثلاثة أصحاب، ففي هذا البيت التضمين، وهو أن يكون البيت مفتقرًا إلى ما بعده افتقارًا لازمًا، وهو معيب في حق المولدين دون العرب العرباء، والكلام ههنا على حذف مضاف، والتقدير: كفاني حزن فقد "من ليس جازيًا بحسني"، أي اعتضت عن فقد من لا يجازي على الحسنة، يعني: قومه بالثلاثة المذكورين، ولم أحزن عليه حزن الفاقد على المفقود، وقوله: "بحسني" يحتمل أن يكون الباء فيه على أصلها والمعنى: لا يجازي بحسنى على حسنى، ويحتمل أن تكون بمعنى على، والمعنى: لا يجازي على حسنى بحسنى والأول أحسن؛ إذ لا ضرورة تحوج إلى إخراج الحرف عن معناه بعد اتحاد المعنى على التقديرين، ولا احتياج إلى الحذف فيهما، و"من" نكرة موصوفة أي: فقد إنسان أو قوم لا يكافئون على الحسنة، وجملة ليس وما عملت فيه نعت لـ"من" واسم ليس ضمير، ويعود إلى "من" "ولا في قربه متعلل" بفتح اللام أي: ما يقتنع به ويكتفى به من النفع، والجملة معطوفة على جملة ليس، وأعاد حرف

النفــي في المعطوف كما تقدم، ويجوز عطف "متعلل" على اسم "ليس"، و"في قربه" على خبرها، على أنه من عطف المفردات والعطف على معمولي عامل واحد، وهو جائز اتفاقًا كما تقول ليس في الدار زيد ولا في المسجد عمرو.

ثَلاثَـــةُ أَصْـــحَابٍ: فُـــؤادٌ مُـــشَيَّعٌ وأَبْـــيَضُ إِصْـــلِيتٌ، وَصَـــفْرَاءُ عَيْطَلُ

"ثلاثـــة أصـــحاب" تغنيني عن قومي في دفع الملمات، ونفي المكاره عني، وكأنه أضـــرب لهذا عما ذكره أولاً، كأنه توهم أولاً أن الحيوانات الثلاثة المذكورة فيها نفع له بالنـــسبة إلى قـــومه فاختارها عليهم، ثم حقق أنه لا نفع فيها فاختار على قومه ما ذكره ههـــنا مـــن قـــوله: "فؤاد" أي: قلب وهو مع ما عطف عليه بدل من "ثلاثة أصحاب" "مـــشيع" أي: قوي على المكاره كأنه جعل في شيعة وأتباع، ومنه يقال للمقدام: مشيَّع "وأبيض" أي: سيف أبيض لصفاء جوهره "إصليت" بكسر الهمزة وإسكان الصاد المهملة أي: مجـــرد عن غمده "وصفراء" أي: قوس صفراء "عيطل" أي: طويل يقال: امرأة عيطل وعـــنق عـــيطل إذا كان كل منهما تامًّا قال بعضهم: ولا نعلم أحدًا وصف القوس بهذه الصفة غيره.

هَـــتُوفٌ، مِـــنَ الْمُلْـــسِ الْمُتُونِ، يَزِينُها رَضَـــائِعُ[1] قَـــدْ نِـــيطَتْ إِلَيْهَا وَمِحْمَلُ

"هـــتوف" أي: ذات صوت شديد، كأنها رجل يهـــتف ويصيح، والمبالغة تارة تـــؤخذ بحسب الكيف كما هنا وتارة بحسب الكم كما في ضروب بمعنى: كثير الضرب، وهو بالرفع صفة لـــ"صفراء" "من الملس" أي: من الأعواد الملـــس التي لم تكثر أغصانها فتكثـــر عقـــدها، والظـــرف صفة ثانية لـــ"صفراء"، "المتون" أي: الصـــلبة وهو نعت للملس، وجمع متن، "يزينها" أي: يفيدها حسنًا عرَضيًّا زيادة على حسنها الذاتي "رضائع" قـــيل: هي خرزات تعلق عليها لئلا تصيبها العين ولما كانت هذه الخرزات إنما تعلق على الرضـــيع غالـــبًا سميت بذلك تسمية لها باسم حاملها، وقيل هي سيور مضفورة تُزَيَّنُ بها القـــوس، وجملة "يزينها رضائع" صفة ثالثة لـــ"صفراء" "قد نيطت إليها" أي: علقت

---

(١) في نسخة: رصائع.

تلك الرضائع على تلك القوس فإلى بمعنى على ويروى كذلك أيضًا "ومَحْمِل" بفتح الميم الأولى، وكسر الثانية وهو ما تحمل به كمحمل السيف وغيره وجملة "قد نيطت" صفة لـ"رضائع" ومحمل عطف على "رضائع".

إِذَا زلّ عَنها السَّهمُ حَنَّتْ كَأَنَّها مُـرَزَّأَةٌ ثَكْلَى[1]، تَرِنُّ وَتُعْوِلُ

"إذا زل عنها" أي: عن تلك القوس "السهم" وهو ما يرمى به عن القوس؛ أي: إذا خرج عن وترها "حنت" أي: صوتت تلك القوس بصوت وترها صوتًا شديدًا حتى "كأنها" أي: تلك القوس في حنينها امرأة "مرزأة" بضم الميم وفتح الراء وفتح الزاي وتشديدها بعدها همزة مفتوحة أي: كثيرة الرزايا والمحن "ثكلى" أي: حزينة على فقد ولدها "ترن" أي: تصيح، "وتُعول" أي: ترفع صوتها مما بها من الحزن، وإذا ظرف خافض لشرطه منصوب بجوابه، وكأن وما عملت فيه حال من الضمير في "حنت" أي: حنت مشبهة مرزأة ثكلى، وجملتا "ترن وتعول" صفتان لـ"مرزأة"، ويجوز أن يكونا حالين من الضمير في مرزأة، والبيت كله نعت لـ"صفراء"، هذا البيت كالتأكيد لقوله: هتوف، إلا أن المبالغة هناك تستفاد من صيغة فعول، وهنا من التشبيه بـ"مرزأة ثكلى ترن وتعول"، ولما فرغ من مدح نفسه بالتحلي بالفضائل شرع في مدحها بالتخلي عن الرذائل فقال:

وَلَسْتُ بِمِهْيافٍ، يُعَشِّي سَوَامَهُ مُجَدَّعَةً سُقْبانُها، وَهيَ بُهَّلُ

"ولست بمهياف" هو بكسر الميم: الذي يبعد بإبله طلبًا للرعي على غير علم فيعطشها ويمسي بها، "يعشي سوامه" هو بالعين المهملة من يمسي بإبله ويلبسها ظلام الليل أو يعطيها العشاء ليلاً، وقيل: هو بالغين المعجمة؛ أي: يجعل عليها غشاء ظلام الليل، واللفظان معنياهما متقاربان، والسوام بفتح السين المهملة ما رعى من الإبل والشاء "مجدعة" أي: سيئة الغذاء، والأصل في هذا أن يطرح الراعي ولد الناقة على الضرع لتدر الناقة فإذا در اللبن نحاه وتخلى باللبن وهو بالنصب حال من سوامه، ويجوز

---

(١) في نسخة: عجلى.

رفعه على أنه خبر مقدم لقوله: "سقبانها"، والجملة حال من سوامه والسقبان بضم السين المهملة جمع سقب بفتحها وهو: الصغير من الإبل، قال الأصمعي: أول ما يقال لولد الناقة لما يسقط من بطن أمه قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى: سليل، ثم يسمى إذا تبين: سقبًا وحوارًا، ويقال للأنثى: سقبة، وقيل: لا يقال لها ذلك، "وهي" أي: سوامه، "بهل" جمع باهلة أي: سيئة الحال، من قولهم: بهل الرجل إذا مضى لا قيمة عليه ولا قدر له، أو من قولهم: أبهلتُ الرجل: إذا تركته مخلاًّ، والباهلة أيضًا: التي لا صرار عليها لترضع أولادها فتكون أسمن وأحسن، وجملة "وهي بهل" حال من "سوامه" أيضًا، ومعنى البيت: أني لا أسيء الرعية بأن أجعل إبلي وأولادها كما ذكر.

وَلا جُبَّإٍ أَكْهَى مُرِبٍّ بعرْسِهِ يُشَاورهَا[1] في شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

"ولا جبإ" عطف على "مهياف" وهو بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وتشديدها وهمز في آخره مقصورة كسكري ممدود كعناب الجبان "أكهى" وهو بفتح الهمزة وإسكان الكاف كدر الأخلاق الذي لا خير فيه، وقيل البليد، "مرب" بضم الميم وكسر الراء مقيم وهو نعت لجبإ "بعرسه" أي: مع زوجته وهو متعلق بـ"مرب"، "يشاورها" ويروى: يطالعها "في شأنه" أي: في أمره كما يروى كذلك، والجملة حال من الضمير في مرب، و"في شأنه" يتعلق بـ"يشاورها" لا بالفعل بعده؛ لأن ما بعد الاستقبال لا يعمل فيما قبله؛ لأن له الصدارة "كيف يفعل" أي: على أي حال يوقع فعله؛ لأن ذلك دليل نقصان العقل وعدم الرشد والمعنى: أني لا أجبن ولا أسيء الأخلاق ولا أقيم مع النساء ولا أشاورهن في أموري التي تعرض من حيث الإقدام عليها أو الإحجام عنها.

وَلا خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤَادَهُ يَظَلُّ بِهِ المُكَّاءُ يَعْلُو ويَسْفُلُ

"ولا خرق" وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء آخره قاف صفة مشبهة معناه: الدهش من الخوف والحياء، وقيل: الأحمق "هيق" هو بفتح الهاء وإسكان آخر

---

(١) في نسخة: يُطَالعُها.

الحـــروف صـــفة مشبهة أيضًا معناه: الظليم، وقوله: "ولا خرق" عطف على "مهياف"، و"هـــيف" صفة أخرى "كأن فؤاده" أي: قلبه، "يظل" أي: يستمر، "به المكاء" هو بضم المـــيم وتـــشديد الكـــاف: طائر لا يستقر على الأرض، "يعلو ويسفل" أي: يرتفع تارة ويـــنخفض أخرى، والمعنى: كأن فؤاده لشدة اضطرابه من الخوف كالمكاء أو كأن حال فؤاده كحالة المكاء من حيث الاضطراب وعدم الاستقرار.

وَلا خَالِـــفٍ دَارِيَّـــةٍ، مُتَغَـــزِّلٍ يَـــرُوحُ وَيَغْـــدُو دَاهِـــنًا يَـــتَكَحَّلُ

"ولا خالـــف" يـــروى: هو وما بعده وما قبله تارة بالنصب على محل مهياف، وتـــارة بالجر على لفظه، والخالف: المتخلف عن الخير، وأكثر ما يقال: خالفة والخالفة في الأصـــل: عمود البيت المتأخر، والهاء فيه زائدة للمبالغة في الذم، فحذفها كما يقال: راو وروايـــة ونساب ونسابة وغير ذلك، "دارية" هو بتشديد الياء آخر الحروف: الذي يلازم الـــدور ولا يفارقها "متغزل" وهو بالغين المعجمة والزاي من يحب محادثة النساء، "يروح" من الرواح وهو الذهاب في أول النهار، "ويغدو" من الغدو وهو الذهاب في آخر النهار، "داهنًا" أي: ذا دهن بأن يستعمله في بدنه وشعره "يتكحل" أي: يستعمل الكحل، وجملة "يـــروح ويغـــدو" نعتان أيضًا لـــ"مهياف" إذ ينعت تارة بالمفرد وتارة بالجملة، وتعطف الـــصفات تـــارة ويترك فيها العطف تارة أخرى، ويجوز أن يكون كل من جملتي "يروح ويغـــدو" حالاً من الضمير في متغزل، و"داهنًا" خبر "يغدو" على أنها ناقصة من أخوات كـــان، ويجوز أن يكون حالاً من ضمير يغدو على أنها تامة، وأما خبر "يروح" أو الحال من ضميره فمحذوف لدلالة ما بعده عليه أو بالعكس، على الخلاف في تنازع العاملين في معمـــول، كمـــا تقـــول: أصبح زيد وأمسى مسرورًا، وجملة "يتكحل" كـــ"داهنًا" في الاحـــتمالين السابقين، ويجوز فيها أيضًا أن تكون حالاً من الضمير في "داهنًا"، والمعنى: لـــست بمـــتخلف عـــن الخير ولا ملازمًا للبيوت ولا محبًا لمغازلة النساء ولا أستعمل ما يستعملونه مما هو من شعار، هي كالادهان والاكتحال، وهذا إنما كان في الجاهلية، وقد جـــاء الإســـلام بخلاف ذلك، فقد كان ﷺ يحب الادهان والاكتحال ومحادثة النساء من أزواجه.

وَلَـسْت بِعَـلٍّ شَـرُّهُ دُوْنَ خَيْـرِهِ   أَلَـفَّ إذا مَـا رُعِـتَهُ اهْـتاجَ أعْزَلُ

"ولـست بعل" هو بفتح العين المهملة واللام: الرجل المسن الصغير الجثة الشبيه بالقراد في دقة جسمه، وأنشد الأصمعي للمتنخل الأذهلي:

"ليس بعل كبير لا شباب له"[1]

"شره" يحول، "دون خيره" أي: شره قبل خيره، يعني: أنه شر محض لا خير فيه، و"شـره" مبتدأ و"دون" خيره خبر والجملة نعت لـ"عل" بالجر على اللفظ أو بالنصب على المحل، "أَلَفَّ" بفتح الهمزة واللام وتشديد الفاء: الذي لا يقدم لحرب ولا ضيف بمعنى الجـبان البخيل؛ كأنه ليس إلا أنه يلتف وينام، قالت امرأة من العرب لزوجها تذمه: والله إن أكلـك لاقـتفاف، وإن شربك لاشتفاف، وإن ضجعتك لالتفاف [وإنك لتشبع ليلة تستـضاف وتنام ليلة تخاف] [2] والاقتفاف بقافين بينهما تاء مثناة فوقية: أن يأخذ غداه سـرقة كيلا يشارك فيه، من اقتفف الصيرفي الدراهم: إذا سرقها بين أصابعه، وقيل: هو الـذي يأتي على آخر غداه فلا يبقى منه شيئًا من قولهم: اقتفف ما في الإناء إذا استوفاه، والاشـتفاف هو اشتفاف الماء بالشرب؛ بحيث لا يبقى منه بقية، "إذا ما رعته" أي: إذا أخفـته فـ"ما" بعد "إذا" زائدة "اهتاج" افتعل من هاج إذا اضطرب وصيغة افتعل لزيادة البـناء أي: اضطرب اضطرابًا شديدًا كثيرًا، فالمبالغة فيه في الكم والكيف معًا، و"رعته" شـرط إذا و"اهـتاج": جـوابه، "أعزل" أي: هو أعزل، على أنه خبر المبتدأ محذوف، والأعـزل: الذي لا سلاح معه، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: "إن كان معه عصى فليس بأعـزل" وجملة هو أعزل يجوز أن تكون نعتًا لـ"علّ" ويجوز أن تكون حالاً من الضمير في اهتاج أي: اهتاج متجردًا عن السلاح.

---

(١) صـدر بـيت من البسيط، وهو للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين- (١٢٨٢)، ومقاييس اللغـة- (١٤/٤)، (٥٣/٥)، ولسان العرب- (علل)، ويروى عجزه هكذا: "لكن أثيبيلة طافي اللون مقتبل".

(٢) هـذا المـثل في الأمالي- (٢٥٢/١)، والبصائر والذخائر- (١٦٩/٧)، والتذكرة الحمدونية- (٢٩٦١)، وبهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبدالبر القرطبي- (١١٥٠).

وَلَسْتُ بِمحْيارِ الظَّلام إذا انْتحَتْ هُدَى الهَوْجَلِ العِسِّيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ

"ولست بمحيار الظلام" أي: كثير التحير والدهشة؛ لأن صيغة مفعول المفاعلة للمبالغة، والظلام ضد النور، وإضافة محيار إليه إما من إضافة الشيء إلى ظرفه كمكر الليل والنهار، وإما من إضافة المسبب إلى السبب؛ لأن التحير كما يقع في الظلام يتسبب عنه "إذا" ظرف زمان منصوب بمحيار، "انتحت" أي: اعترضت "هدى" مصدر بمعنى: الهداية ضد الضلال يذكر ويؤنث "الهوجل" أي: البليد "العسيف" وهو بكسر العين المهملة وكسر السين المهملة وتشديدها الذي يأخذ في السير على غير طريق، "يهماء": هي المفازة التي لا علم فيها يهتدى به فيسوء فيها السير "هوجل" أي: صعبة المسلك، وهدى مفعول مقدم، و"يهماء هوجل" فاعل مؤخر أي: لست بمتحير في الظلام إذا اعترضت يهماء هوجل بين الرجل العسيف وهداه فيسير فيها السير، ويمشي على غير بصيرة خابطًا خبط عشواء أو راكبًا متن عمياء، فمنعته من الوصول إلى هداه، أو عارضت هداه فنفته، والإسناد على هذين حقيقي ويروى: إذا نحت أي: تصدت وإسناد القصد إلى "يهماء": مجاز عقلي من باب الإسناد إلى المكان، والأصل إذا قصد الهوجل العسيف الهدى في "يهماء هوجل" كجري النهر أي: الماء فيه، قال صاحب الكشاف: "وأهل مكة يقولون: صلي المقام، ومعنى البيت: لا أتحير في الوقت الذي يتحير فيه غيري يصف نفسه بالحذق والكياسة والوقوف على عواقب الأمور، والتميز بين حسنها وقبيحها.

إذا الأَمْعَزُ الصَّوَّان لاقى مَنَاسِمِي تَطَايَرَ مِنْه قَادِحٌ ومُفَلَّلُ

"إذا" اسم شرط جازم خافض لشرطه منصوب بجوابه "الأمعز" هو بالعين المهملة والزاي: المكان الذي فيه حصى والبقعة معزاء، وهو لكونه صفة غالبة جرت مجرى الأسماء جمعت على أماعز، ولو كانت صفة محضة لجمعت على "معز" كأحمر وحمر، "الصوان" هو بفتح الصاد المهملة: الحجارة الصلبة الملس، الواحدة صوانة، والأمعز ليس هو الصوان في الحقيقة، وإنما الصوان يحل فيه فالتقدير: الأمعز ذو الصوان كما في ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[يوسف: ٨٢] أي أهلها بحذف المضاف، ويجوز أن يجعل الأمعز: نفسه الصوان مبالغة لكثرته فيه على حد قول الخنساء:

تـــرتع مـــا رتعـــت حـــتى إذا ادكرت   فإنمـــــا هــــي إقـــبال وإدبـــــار[1]

جعلـــتها لكثـــرة مـــا تقبل وتدبر نفس الإقبال والإدبار، قال الإمام عبدالقاهر الجـــرجاني: لـــو قـــدرنا المضاف لخرجنا إلى شيء مغسول وكلام عامي مرذول، "لاقى مناسمي" أي: صدم أقدامي، والمناسم جمع منسم وهي في الأصل: من الإبل كالسنابك من الخيل فاستعمالها في الأقدام من الآدميين على طريق الاستعارة، "تطاير" أي: تصاعد "منه قـــادح" هـــو بالقـــاف ما يخرج منه النار من الحصى، "ومفلل" بفاء ولامين المكسر من الأحجـــار، ولفظـــة منه يجوز أن تتعلق بـــ"تطاير" ويجوز أن تكون نعتًا لـــ"قادح"، قدم علـــيه فصار حالاً والمعنى: إذا أصابت أرجلي حجرًا قدحت منه نارًا وأطارت منه مفللاً لشدة وطئي، وكمال شدتي.

أُديمُ مِطَـــالَ الجُـــوعِ حَتَّـــى أُمِيـــتَهُ   وأَضْـــرِبُ عـــنه الذِّكْرَ صَفْحًا، فأُذْهَلُ

"أديم مطـــال الجـــوع" أي: اجعل الجوع الطويل دائمًا "حتى أميته" أي: إلى أن أميـــته، أو كي أميته حتى يكون حال خلو المعدة من الطعام كحال امتلائها منه؛ لأن من اعـــتاد أمـــرًا سهل عليه جدًّا، "واضرب عنه" أي: عن الجوع ويروى: و"أصرف عنه"، "الذكر صفحًا" أي: إعراضًا ومعرضًا، "فأذهل عنه"؛ أي: أنساه، وفي التنزيل ﴿**أَفَنَضْرِبُ عَـــنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا**﴾[الزخرف: ٥] أي: أنهملكم فنصرف عنكم القرآن، وما فيه من المواعظ إعراضًا أو معرضين، وأضرب مرفوع معطوف على "أديم"، وليس منصوبًا عطفًا علـــى "أميته"، إذ ليس الغرض أني أديم الجوع حتى أضرب، بل الغرض أن يخبر عن نفسه بالأمـــرين؛ إذ المعـــنى أن ألم الجوع ينتفي عني إما بإماتته بالإطالة وأما بنسيانه بالإعراض عنه، والقصد من هذا وصف نفسه بالعفة وعدم تكفف الناس عند الحاجة.

---

(١) البـــيت مـــن البسيط، وهو للخنساء في ديوانها- شرح وتحقيق عبدالسلام الحوفي- دار الكتب العلمية- بيروت- (٣٩)، والشعر والشعراء- (٣٧١).

وأَسْـتَفُّ تُـرْبَ الأَرضِ كَيْ لا يَرَى لَهُ عَلَـيَّ مِـنَ الطَّـولِ امـرُؤٌ مُـتَطَوِّلُ

"وأستف" أي: أتناول بفمي "ترب الأرض" أي: ترابها أي أختاره: بدلاً عما في أيـدي الـناس من نفيس الطعام "كي لا يرى" أي: يعلم أو يبصر، وكي: إما مصدرية والفعـل بعـدها منصوب بها، ولام التعليل مقدرة قبلها، أو تعليلية بمعنى اللام المضارع منـصوب بأن مضمرة بعدها، "له عليَّ" الظرفان متعلقان بـ"يرى"[1]، والضمير في له: راجـع إلى امـرؤ بَعُـدَ لتقدمه رتبةً وإن تأخر لفظًا، "من الطول" أي: المنة والإحسان، والظـرف مـتعلق بمحذوف صفة لمحذوف، أي: شيئًا كائنًا من الطول، كما ذهب إليه سـيبويه، أو مـن زايدة، فلا تتعلق بشيء كما ذهب إليه الأخفش، "امرؤ" أي: شخص ذكـرًا كـان أو أنثى أو أراد الذكر خاصة لأن الرجل إنما يتحمل لو تحمل منن الرجال، وهـو فاعل يرى، "متطول" أي: مفيد للطول والإحسان والفضل لمن تطول، والمعنى: أني لا أرضى أن أتقلد منن الرجال وإن أفضى بي إلى استفاف الترب الحالُ.

وَلَوْلا اجْتِنَابُ الذَّامِ[2] لَمْ يُلفَ مَشْرَبٌ يُعَـاش بِـهِ إلا لَـدَيَّ وَمَأْكَـلُ

"ولـولا اجتناب الذام" لو: حرف يدل على امتناع الثاني لامتـناع الأول، كما في لـو جئـتني لأكرمتك، على معنى أن الإكرام منتف في الخارج لانتفـاء المجيء، فإذا ركـبت مع "لا" حدث لها معنى آخر، ودلت على انتفـاء الثاني لوجود الأول، وذلك لأن لـو تـدل علـى امتناع الشرط والجزاء معًا، فإذا وليتـها "لا" ثبت ما بعدها أعني الـشرط فصار وجوديًا بعد أن كان عدميًا، وبقي الجزاء علـى حالة الانتفاء؛ لأن "لا" ينفـى بهـا أكثر من أمر واحد بخلاف "لو"، و"اجتنـاب" مرفوع واختلف في رافعه؛ فذهب الجمهور إلى أنه مبتدأٌ حذف خـبره وجوبًا، وقيل: هو فاعل بـ"لولا" إعمالاً لها عمل الفعل، وقيل: فاعل بفعل محذوف، و"الذام" بالذال المعجمة، ويقال: ذيم وذم وذانٌ وذَيـنٌ وذنّ الكل بمعنى: العيب والعـار "لَمْ يُلْفَ" أي: لـم يـوجد، "مشرب" أي:

---

(١) في نسخة: جرى، وهو تصحيف.

(٢) في نسخة: الذَّأم.

مشروب، "يعاش به" أي: يعيش به إنسان، "إلا لديَّ" أي: عندي دون غيري، "ومأكل" أي: مأكول يعاش به أي: إلا لَدَيَّ فحذف من الثاني لدلالة الأول، وجملة يعاش به: نعت لـــ"مـــشرب"، ولـــدي خبر لمبتدأ محذوف تقديره إلا هو لدي، ومأكل معطوف على مـــشرب.وقـــدم المشرب على المأكل، وإن كان الشرب من توابع الأكل لداعي الروي، يـــصف نفسه بعلو الهمة في تحصيل الأرزاق والتتره عن العيب والعار، والمعنى: لولا خشية العـــيب والعار لكانت الدنيا كلها في قبضة يدي فلا يساق رزق لمرزوق إلا على يدي، وبطريق تفضلي وإحساني عليه، وتقدير الكلام امتنع عدم وجود مأكل ومشرب يعاش به إلا لدي بأن وجد مأكل ومشرب يعاش به لا لديّ لوجود اجتناب العار والعيب.

وَلكِـــنَّ نَفْـــسًا حُـــرَّةً لا تُقِـــيم بي   علـــى الـــذَّامِ إلا ريـــثما أتحـــوَّلُ

"ولكـــنَّ نفسًا حرة" أي: أبية، وهو استدراك يفيد أن اجتناب الذام والتباعد عن العار طبيعة له، و"نفسًا" اسم لكن بتشديد النون و"حرة" صفة "نفسًا"، "لا تقيم بي على الـــذام" أي: لا تقـــيمني ولا تساعدني عليه، أو لا تقيم وأنا معها عليه، بل كلانا يتحول عـــنه، فالباء على الأول زائدة في المفعول به، أو بمعنى مع على الثاني، والظرف عليه حال من الضمير في تقيم، وجملة لا تقيم بي خبر لكن، "إلا" استثناء من عموم الأحوال المقدر، "ريثما أتحول" أي: قدر تحولي عن العيب حين يصيبني بحيث لا أدوم عليه ولا أتخذه مذهبًا فريث: ظرف وما بعدها مصدرية كما تقرر.

وأَطْوي عَلَى الخُمْصِ الحَوَايا، كَمَا انْطَوَت   خُـــيُوطَةُ مَـــارِيٍّ تُغَـــارُ وتُفْـــتَلُ

"وأطـــوي" أي: أعصب، والجملة معطـــوفة على جملة و"أستف ترب الأرض"، "علـــى" الأعضاء "الخمص" أي: الجائعة وهو بضـــم الخاء المعجمة جمع أخمص وخمصاء كحمـــر لأحمر وحمراء، ويجوز أن يكون بفتح الخاء بمعـــنى: الجوع "الحوايا" جمع حَوِيَّة كثنـــية وثنايا وركية وركايا، وهو ما يحوى على البـــطن ويعصب عليه، وبعض العرب يقـــول: حاويـــة وحوايا كراوية وروايا و"الحوايا" مفـــعول أطوي، "كما انطوت" أي: كانطـــواء على أن ما مصدرية والمشبه به ليس مصدر طوى؛ لأنه الطي لا الانطواء بـــل

مــصدر محــذوف تقديــره: وأطوي على الخمص الحوايا فتنطوي انطواء كما انطوت، "خيوطة ماري" والخيوطة جمع خيط، والتاء فيه للمبالغة والكثرة كقولهم حجار وحجارة، وقيل: الهاء للتأنيث على معنى إرادة الجماعة والماري: الحائك، "تغار" أي: تحكم فتل تلك الخــيوطة، "وتفــتل" أي: يحصل أصل فتلها، وكان الأليق تفتل وتغار؛ لأن إحكام الفتل صفة له فتتأخر عنه، لكن ساغ ذلك مع الواو التي لا تقتضي ترتيبًا بين المتعاطفات، وإنما ارتكــب خــلاف الأولى لداعــي رعايــة الروي كما تقدم نظيره، وجملة "تغار" صفة لـــ"خــيوطة"، وجملة "تفتل" معطوفة عليها، والمقصود من هذا وصف نفسه بالقناعة والــزهد فــيما في أيدي الناس والصبر على الجوع، وإن اشتد خشية الوقوع في المعرة، وفائــدة ربــط الــبطن بالحوايا عند المجاعة؛ أن المعدة حارة بالطبع فإذا كان فيها الطعام اشتعلت الحرارة به حتى تهضمه، وإن كانت خالية عن الطعام اشتغلت بالأعضاء فيحصل الــتألم، فإذا ربطت البطن ربطًا شديدًا انخدمت الحرارة وضعفت فيقل الألم وقد كان ﷺ في حالة المجاعة يربط على بطنه حتى بالحجارة[1].

وأَغْــدُو عَلَى القُوتِ الزَّهِيدِ، كَمَا غَدَا أَزَلُّ تَهَــادَاهُ التَّــنَائِفُ، أَطْحَــلُ

"وأعــدو" أي: أجد والعدو في الأصل: شدة السير، "على القوت الزهيد" أي: الــرزق اليسير الذي من شأنه أن يزهد فيه ويرغب عنه لقلته، "كما عدا أزل" أي: عدوًا كعــدو أزل، وهو الذئب الجائع، ممنوع من الصرف للوصف ووزن الفعل، "تهاداه" أي: ترامى به "التنائف" وهو بتاء فوقية ثم نونين بينهما ألف ثم فاء: المفاوز القفار، كأنها لشدة سيره فيها ترميه بقعة منها إلى بقعة أخرى برفعه طورًا وخفضه طورًا آخر، والجملة صفة لـــ"أزل"، "أطحــل" أي: لــونه أحمر يضرب إلى السواد كلون الطحال، وهو صفة لــ"أزل" ومثله في منع الصرف وعلته.

---

(١) في نسخة: وأغدو على.

غَـدَا طَاوِيــًا، يُعَارِضُ الرِّيحَ، هَافِيا   يَخُـوتُ بِأَذْنَـابِ الـشِّعَابِ، ويَعْسِلُ

"غدا" أي: ذلك الأزل، "طاويًا" أي: صابرًا على الجوع كأنه طوى أحشاه على الجـوع، وهو خبر "غدا" إن جعلتها ناقصة أو حال من الضمير في غدا إن جعلتها تامة، وجملة "غدا طاويًا" إما مستأنفة لا محل لها من الإعراب وإما حال من الضمير في تماداه في البـيت قبله، على تقدير "قد" فـ"طاويًا" ههنا اسم فاعل من طوى المتعدي كما تقرر لا مـن طوى اللازم بمعنى: جاع؛ لأن اسم الفاعل منه طوٍ مثل عم وشج، والأول من باب ضـرب ومصدره الطي والثاني من باب علم ومصـدره الطوي، "يستعرض الريح" أي: يـسير جهـة هبوبها، وهو أصعب السير لوجود العـائق، وروي: يعارض والريح مؤنثة تقـول هبت الريح إذا ثارت، وجملة "يسـتعرض الريح" في موضع الحال إما من الضمير في "طاويًـا" وإما من الضمير في "غدًا" إن جعلتـها تامة، "هافيًا" أي: شديد العدو من شـدة الجوع كأنه يطير من هفى الطائر إذا طار، وقيل: من هفى: إذا ذهب يمينًا وشمالاً وهـو حـال من الضمير في "يخوت" بالخاء المعجمة والتاء المثناه فوق أي: يسمع صوت انقضاضه من خات البازي إذا انقض على الصيد ليأخذه، وقيل: من خات الذئب الشاة: إذا اختلـسها، "بأذناب الشعاب" أي: أواخرها والشعاب مسايل صغار بين الجبال والباء ههـنا بمعنى في، وهو ظرف لـ"يخوت"، "ويعسل" بالعين والسين المهملتين أي: يمر مرًا سـريعًا، ومنه رمح عسال إذا تتابع عند الهز في سهولة وجملة "يعسل" معطوفة على جملة "يخوت".

فَلَمَّـا لَـوَاهُ القُـوتُ مِـنْ حَيْثُ أَمَّهُ   دَعَـا، فأَجَابَـتْهُ نَظَائِـرُ نُحَّـلُ

"فلما" هو ظرف بمعنى: حين ضُمن معنى الشرط يليه فعـل ماض لفظًا أو معنى خـافض لشرطه منصـوب بجوابه كـ"إذا"، وقيل: هو حرف كـ"إن" "لواه القوت"، أي: مطله ومنعه حصول نفسـه والضمير في "لواه" يعود إلى "أزل" "من حيث أمَّهُ" أي: مـن المكان الذي قصده فيه والظـرف متعلق بـ"لوى"، و"مَنْ" لابتداء الغـاية وجملة "أمـه" في محل جر بإضافته إلى "حيث"، وهذا من الأماكن التي خرجت فيها "حيث" عن الظـرفية المكانية ومثله قوله تعالـى: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[الأنعام: ١٢٤]

أي: المكــان الذي يجعل فيه الرسالة من الأنبياء، وفاعل "أمه" ضمير يعود إلى "أزل" ومفعوله ضـــمير يعــود إلى "القوت"، "دعا" أي: صاح ذلك الأزل تأسفًا على فقد القوت من المكان الـــذي قصده فيه، ولوى فعل الشرط وجوابه دعا "فأجابت" أي: صاحت ثانيًا مثل ما صاح أولاً فكــان صــياحه دعاء لها، وكان صياحها إجابة له، "نظائر" أي: ذئاب تماثله في صفته المــشروحة والنظائــر جمــع نظير على أن يكون صفة لإناث الذئاب كعجيبة وعجائب لا لذكورهم؛ لأن فعائل كفواعل لا يقع جمعًا لصفة المذكر إلا في الضرورة، "نحل" أي: ضوامر جمع ناحل يقال: فلان ناحل الجسم أي: منهوكه، والفعل منه نحل بالفتح لا غير.

مُهَلَّلَــةٌ شِــيبُ الوُجُــوه كأنهــا قِــدَاحٌ بِكَفَّــي يَاسِــرٍ تَــتَقَلْقَلُ

"مهللــة" أي: دقيقة الجسم كأنها أهلة، والمهللة في غير هذا الموضع الذين يجبنون عــن القتال، ومنه قول كعب بن زهير -رضي الله عنه- في مدح المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ:

لا يوقـــع الطعـــن إلا في نحـــورهم ومــا لهــم عــن حياض الموت تهليل[1]

أي: جــبن وتأخر "شيب الوجوه" ويروى: "شيب كأن وجوهها" وشيب جمع أشــيب وشيباء مثل حمر لأحمر وحمراء، ووجوه الذئاب ترى كأنها شيب سيما في حالة المجاعــة، وإضافة "شيب" إلى "الوجوه" من إضافة الصفة إلى مرفوعها إضافة لفظية، فلذا صــح جعله نعتًا لــ"نظائر" "كأنها" أي: تلك النظائر في نحافتها وضمرها، "قداح: جمع قــدح بكسر القاف وإسكان الدال المهملة وهو سهم صغير لا نصل فيه ولا ريش ويجمع في الكثــرة على قداح ويجمع في القلة على أقداح، وأراد بها قداح الميسر، "بكفي ياسر" وهــو الذي يضرب بالقداح، ويقال له يسر أيضًا بفتح أوله، والأول جار على لفظ فعله دون الــثاني، والظــرف نعــت لقداح، ويجوز أن يتعلق بقوله "تتقلقل" أي: تضطرب وتتحرك، وجملة تقلقل نعت لــ"قداح".

---

(١) البــيت من البسيط، وهو لكعب بن زهير في ديوانه- (٢٥)، ولسان العرب- (هلل)، وتهذيب اللغة- (٣٦٨/٥)، وكتاب العين- (٣٥٣/٣).

أو الخَـشْرَمُ المَـبْعوثُ حَـثْحَثَ دَبْرَه   مَحَابِـيضُ أَرْسـاهُنَّ سَـامٍ مُعَـسِّلُ

"أو الخشرم" هو بالخاء والشين المعجمتين رئيس النحل، "المبعوث" أي: المهاج، وهـو معطوف على قداح أي: كأنها الخشرم، "حثحث" أي: حث وليس بمبني عليه في اللفظ وإلا لقيل حثث لا حث "دَبْرَه" بفتح الدال وسكون الباء واحده دبرة والدبر جماعة الـنحل، "محابـيض" جمـع محـباض بقلب الألف ياء كمفتاح ومفاتيح والمحبض خشبة يستخرج بها العسل من كوته، وقيل: عود يكون مع مشتار العسل يثير به النحل، وجملة "حـثحث" حـال مـن الـضمير في "المبعوث"، "أرساهن" أي: أثبتهن والجملة صفة "المحابـيض"، "سام" أي: مرتفع وهو فاعل "أرساهن"، "معسل" أي: طالب للعسل وهو نعت لـ"سام".

مُهـرَّتة فُـوهٌ كَـأَنَّ شُـدُوقَها   شُـقُوقُ عِـصِيٍّ[(١)] كَالِحَـاتٌ وَبُسَّلُ

"مهـرتة" بالتاء الفوقية أي: مشقوقة الفم شقًا واسعًا، وهو نعت لـ"نظائر" أو خـبر لمبـتدأ محذوف ضمير يعود إلى "النظائر" أي: مهرتة، "فوه" جمع أفوه بمعنى: واسع الفـم فاللفظان متقاربان في المعنى ويجري فيهما الوجهان الجاريان فيما قبله من الإعراب، "كـأن شـدوقها" أي: أفواهها وهو جمع شدق في الكثرة ويجمع في القلة على أشداق، "شـقوق" جمع شق، "عصي" بكسر أوليه وتشديد ثالثه: جمع عصى وشقوق العصي في غاية الاتساع وجملة "كأن" وما عملت فيه نعت أيضًا لـ"نظائر"، ويجوز أن يكون حالاً مـن الـضمير في فوه؛ لأن معناه واسعات الأفواه كما مر أي: مشبهة شدوقها شقوق العصي، "كالحات" أي: عابسات، "وبسل" أي: كريهات المنظر وهو جمع باسل، كفجر وفاجر وكالحات نعت لـ"فوه" و"بسل" معطوف عليه.

فَـضَجَّ وَضَـجَّتْ بِالبَـرَاحِ كَأَنَّهـا   وَإِيَّـاه نُـوحٌ فَـوق عَلـياءَ ثُكَّـلُ

"فـضج" أي: ضـجر الأزل "وضجـت" أي: النظائر، "بالبراح" وهـو بفتح الموحدة: المفازة الواسـعة وهو ظرف للفعلين قبله، "كأنها" أي : النظائر، "وإيـاه" أي:

---

(١) في نسخة: العِصيِّ.

الأزل، وهــو منــصوب بالعطف على الضمير في "كأنها" "نوح" بفتح النون جمع نائح ونائحــة مثل تاجر وتجر ويجوز أن يكون مصدرًا وصف به للمبالغة كقولك: قوم صوم وقوم فطر، والتناوح في الأصل: تقابل الأشجار، قال الأصمعي: ومنه سميت النائحة؛ لأنها تقابــل صاحبتها، وجملة "كأن" وما عملت فيه في محل نصب على الحال من الضمير في "ضج" وضجت جميعًا، كما تقول: جاء زيد وعمرو كأنهما أسدان، أي: مشبهين للأسد أو متأســدين أي: جريئين، "فوق" ظرف لـ"نُوْحٌ" أي: كأنها وإياه تنوح على "علياء" أي: علــية مرتفعة تأنيث الأعلى، "ثكل" جمع ثكلى وهي المرأة الحزينة على فقد ولدها، وهو نعت لـ"نوح".

وَأَغْــضَى وأَغْضَتْ واتَّسى وَاتَّستْ[٢] بِهِ مَــرَامِيلُ[١] عَــزَّاها وَعَــزَّتْهُ مُــرْمِلُ

"وأغضى" أي: الأزلُّ، "وأغضت" أي: النظائر أي: صــبر كل منهما على فقد القــوت صبرًا جميلاً بعد كمال الجد في تحصيله وأصل الإغضاء غمــض العين عند حالة الصبر سمي به الصبر مجازًا من باب تسمية الشيء باســم ما يقارنه، "واتسى واتست به" بتشديد الموحدة يقال: أبسأت به وأبسيت أي: اقتديــت كبسأت به وبسيت، ويروى: واتــسى واتــست بــه بالتاء المثناة فوق مع التشديد، والأصــل فيه الهمزة فأبدلت ياء لــسكونها وانكــسار مــا قبلها من همزة الوصل ثم أبدلــت الياء تاء وأدغمت في تاء الافــتعال، ويــروى: بالهمز في الفعلين من غير تشــديد، وهو أجود مما قبله؛ لأن همزة الوصل لما حذفت لحرف العطف عادت الهمزة الأصلية إلى موضعها لزوال المانع "مراميل" جمــع مُرملة بضم الميم: وهي التي لا زاد معها وأراد بها: تلك النظائر، وهو فاعل اتست، "عــزاها" أي: عــزى الأزل المرمل تلك النظائر المراميل أي: حملها على الصبر، "وعزته" كذلك، "مرْمِلُ" مذكر مرملة وتقدم معاها فقوله: مراميل فاعل اتست وقوله: مرمل فاعل اتــسى وقــد تــنازع "اتسى وعزاها" في مرمل فكل منهما يطلب فاعلاً، والمعنى : أن

---

(١) في نسخة: مرامل.

(٢) في نسخة: وابتسى وابتست.

كـــل واحد من الأزل والنظائر بعد أن ضح وضحت أغضى وصبر عند فقد القوت وكل منهما تأسى بالآخر في الصبر على فقد القوت وكل منهما عزى الآخر وحمله على الصبر على فقد القوت بعد كمال الاجتهاد في تحصيله.

شَكَا وشَكَتْ، ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وارعَوَتْ   ولَلــصَّبْرُ، إنْ لَــمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أَجْمَلُ

"شكى" أي: ذلك الأزل من الشكوى وهي الضجر وعدم الصبر كأنه يشكو إلى الخلـــق ما أصابه من المكروه "وشكت" كذلك تلك النظائر "ثم ارعوى" أي رجع ذلك عن شـــكواه، "بعـــد" أي بعـــد الشكوى فكلمة بعد مؤكدة لما أفادته كلمة "ثم" من الترتيب "وارعـــوت" أي: رجعـــت تلـــك النظائر كالأزل وما قبل "ثم" فهم من قوله قبل: "فضح وضـــحت" ومـــا بعدها فهم من قوله قبل" و"أغضى وأغضت" وإنما أعادهما ليفيد تفضيل إحـــدى الحالتين على الأخرى بقوله "وللصبر" اللام لام القسم، "إن لم ينفع الشكو"، هو مـــصدر كالشكوى، "أجملُ" أي جميل بالقياس إلى الشكوى الغير النافعة؛ إذ لا جمال فيها حـــتى يكـــون أفعل التفضيل على بابه، نعم قد يقال على سبيل الحقيقة: أن الصبر أنفع من الشكوى النافعة وهي الشكوى إلى ذي مروءة المشار إليها في قول الشاعر:

ولابـــد مـــن شـــكوى إلى ذي مروءة   يواســـيك أو يـــسليك أو يـــتوجع[(١)]

والأول: أعلا المراتب والثاني: أوسطها والثالث: أدناها والصبر مبتـــدأ و"أجمل" خـــبره وجملة "إن لم ينفع الشكو" معترضة بينهما، وأكثر ما يقع مثل ذلك بعـــد الجملة كقـــولك: أنت ظالم إن فعلت ومن حكم "لم" إن ترد الفعل المضارع إلى الماضـــي فإذا دخل عليها إن الشرطية بطل ذلك وغلب معنى الشرط المقتضي لاســـتقباله، كما لو وقع بعـــد الشرط لفظ الماضي وجواب الشرط معنى الجملة و"ينفع" مـــجزوم بلم لا بـــ"إن" لأن لم قـــد ثـــبت عملها قبل دخول "إن" ولا يجوز التفريق بينها وبين معمولها فهي ألزم للعمل.

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في تاج العروس- (وجع)، والمستطرف في كل فن مستطرف- (١٥٥)، وينسب إلى بشار بن برد في نهاية الأرب في فنون الأدب- (١٦٥٦).

وَفَـــاءَ وَفَـــاءتْ بَـــادِراتٍ، وَكُلُّهـــا عَلَـــى نَكَـــظٍ مِمَّـــا يُكَـــاتِمُ، مُجْمِلُ

"وفـــاء" أي: رجـــع ذلك الأزل إلى مأواه بعد أن لم يجد قوتًا، "وفاءت" أي: رجعـــت تلـــك النظائر كذلك، "بادرات" أي: سريعات ويروى باديات أي: ظاهرات، وهو حال من الضمير في فاءت، "وكلها" أي: كل فريق من فريقي الأزلّ والنظائر، "على نكظ" بنون وكاف وظاء مشالة أي شدة جوع يقال: نكظه بشر إذا أصابه به وقد يطلق الـــنكظ علـــى العجلة والسرعة وليس مرادًا ههنا لفهمه من قوله: "بادرات"، وأيضًا لا يناســـب ما بعده، كما لا يخفى، "مما يكاتم" أي: يكتم ويخفى وعبر بصيغة التفاعل مبالغة في كمـــال حصول الفعل و"ما" إما موصول اسمي أو نكرة موصوفة أو مصدرية أي: من الـــذي يكاتمه أو من شيء يكاتمه أو من مكاتمته وإخفائه وعلى كل تقدير فالظرف متعلق بقـــوله: "مجمل" أي آت بصبر جميل و"كل" مبتدأ و"مجمل" خبره وأفرده حملاً على لفظ "كل" كما مر ثم أخذ يترقى في وصفه بكمال السرعة وتمام الجد في تحصيل الرزق حيث شـــبه نفـــسه أولاً في ذلـــك بـــ"أزل" موصوف بما تقدم ثم شبهها ثانيًا في ذلك بالقطا الموصوف بما يأتي ولا شك أن القطا أسرع من الأزل بأضعاف فقال:

وَتَـــشْرَبُ أَسآري القَطَا الكُدْرُ، بَعْدَمَا سَـــرَتْ قَـــرَباً أَحْـــشَاؤُها[1] تَتَصلصَلُ

"وتشرب أسارى": جمع سؤر وهو ما بقي بعد شرب الحيوان يقال: أسأرت في الإنـــاء إذا أبقـــيت فيه بعد شربك منه بقية، "القطا" اسم لجنس من الطير واحده قطاة، "الكـــدر" جمع أكدر وكدراء أي: المتغيرة بلون التراب و"القطا" فاعل "تشرب" و"أسآر" مفعوله بتقديم المفعول وتأخير الفاعل و"الكدر" بالنصب نعت لـــ"أسآر"، "بعدما سرت" أي: ســـارت ليلاً لطلب الماء والظرف متعلق بتشرب، "قربًا" وهو بفتح أوليه ورود الماء يقـــال: قـــربت الماء أقربه قربًا إذا وردته وليلة القرب: ليلة ورود الماء وهو إما مفعول له والعامل فيه سرت، أو حال من "القطا" والعامل فيه "تشرب"، "أحشاؤها":

---

(١) في نسخة: أحناؤها.

جمع حشى وهو ما احتوت عليه البطن كالأمعاء والقلب والكبد والطحال ويروى: أحناؤها جمع حنو أي: جوانبها "تتصلصل" أي: تصوت ليبسها من شدة العطش، ومنه الصلصال للفخار لأنه يصوت ليبسه ويقال: حمار صلصال إذا صفا صوته تشبيهًا له بما ذكر و"أحشاؤها" مبتدأ وجملة "تصلصل" خبره وجملة المبتدأ والخبر حال من الضمير في سرت ويجوز جعلها حالاً من الضمير في "قربًا" إن جعلتها حالاً.

هَمَمْتُ وهَمَّتْ وابتَدَرنا وَأَسدلَتْ وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ

"همت" أي: عزمت على ترك المسير إلى الورود "وهمت" أي: القطا بذلك أيضًا لعجز عرض لكل واحد منا لطول المسافة "وابتدرنا" أي: انتدب كل واحد منا إلى المسير بعد ذلك لداعي شدة العطش، "وأسدلت" أي: أرخت القطا أجنحتها، وتراخت عني في المسير لكمال عجزها بعد ابتدارنا له "وشمر" أي: أسرع واجتهد "مني فارط" أي: متقدم إلى الورود، وفارط القوم في السفر ويقال له: فرَط أيضًا: من يتقدمهم ليصلح لهم المواضع التي يعدونها ويهيأها لهم، "متمهل" أي: مترو في طلب الورود، وآخذ في السير إليه على بصيرة، وما بعد "همت" من الأفعال معطوفة عليه و"فارط" فاعل "شمر" و"مني" حال منه و"متمهل": نعت لـ"فارط" وفي قوله: "شمر مني فارط" تجريد وهو: أن ينتزع من شخص ذي صفة شخص آخر موصوف بتلك الصفة لكمالها فيه وههنا قد انتزع من نفسه فارطًا يتقدمه إلى الورود ثم التجريد قد يقع بـ"من" كما هنا، وقد يقع بـ"في" كما في قوله تعالى: ﴿**لَهُم فِيها دَارُ الْخُلْدِ**﴾[فصلت: ٢٨] وقد يقع بغير ذلك وتفصيل ذلك في فن البيان والمعنى: أن كلاً مني ومن القطا قصر في السير إلى الورود غير أني كنت أسبق إليه منها.

فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهْيَ تَكْبُو لِعَقرِهِ يُبَاشِرُه[1] مِنها ذُقُونٌ وَحَوْصَلُ

"فوليت عنها" أي: القطا بعد ورودي، وقبل ورودها، "وهي تكبو" أي: تتساقط، "لعقره" أي: الحوض المعلوم من السياق كما في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى تَوَارَتْ**﴾

---

(١) في نسخة: يباشره.

أي الشمس ﴿بِالْحِجَابِ﴾[ص: ٣٢] واللام بمعنى: إلى أو عند أي: تتساقط إلى ما يقرب من عقره والعقر: مقام الساقي من الحوض، وقيل: مؤخر الحوض، "يناشره" بالنون أي: ينشر عليه ويروى: يباشره أي: يتصل به، "منها" أي: من القطا، "ذُقونٌ": جمع ذقن بفتح أوليه: وهو من الحيوان: موضع اللحية من الإنسان، "وحَوصَل" اسم جنس واحده حوصلة كجندل وجندلة، وهي موضع الطعام والشراب من الطائر بمنزلة البطن من الإنسان، و"عنها" متعلق بـ"وليت" وجملة و"هي تكبو" إما حال من الضمير في "وليت" والرابط الواو فقط وإما حال من الضمير في عنها والرابط الواو والضمير معًا ولعقره متعلق بـ"تكبو" وجملة "يناشره منها ذوقون وحوصل" حال من الضمير في "تكبو" ومنها حال من "ذقون وحوصل" ويسوغ مجيء الحال من النكرة، إن تقدم الحال عليها والضمائر في "منها وعنها" وهي ترجع إلى "القطا": ومعنى البيت: أني صدرت قبل صدورها كما وردت قبل ورودها.

كَأَنَّ وَغَاهَا حُجْرَتَيْهِ وَحَوْلَه   أَضَامِيمُ مِنْ سَفْرِ القَبائِلِ نُزَّلُ

"كأن" أداة تشبيه، "وغاها" بالواو والغين المعجمة ويقال: وحاها بواو وحاء مهملة أي: أصواهّا في العلو والكثرة "حجرتيه" أي: في ناحيتي الحوض، "وحوله" أي: في جميع جوانبه، "أضاميم" جمع أضامة وهم القوم ينضم بعضهم إلى بعض في السفر، أي: كأن أصواهّا أصوات أضاميم على حذف المضاف؛ لأنه إنما تشبه أصواهّا بأصوات الأضاميم "من سفر القبائل" السفر: اسم جمع لسافر بمعنى: مسافر كـ"ركب" لراكب، والقبائل: جمع قبيلة وهم طائفة من العرب يجمعهم أصل واحد كهذيل وتميم والأسباط في العجم كالقبائل في العرب، ويروى سفل القبائل باللام أي: مؤخرهم، "نُزَّلُ" أي: مقيمون جمع نازل بالنون كفاجر وفجر، وخصهم بالنزول لأن الأصوات إنما تعلو وتكثر حالة النزول لداعي الحط أو الترحال و"حجرتيه" منصوب على الظرفية والظرف متعلق بمحذوف حال من وغاها والعامل فيه "كأن" لما فيها من معنى التشبيه والحال كالظرف يكفيه رائحة الفعل أي: كأن وغاها كائنًا في جانبيه، وقوله: وحوله معطوف عليه وإعرابه كإعرابه ومن سفر القبائل نعت لـ"أضاميم" وكذلك "نزل".

فَوَافِيْنَ[1] مِنْ شَتَّى إِلَيهِ فَضَمَّها كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الأَصَارِيمِ مَنْهَلُ

"فوافين" أي أتين الضمير للقطا، "من شتى" أي من جهات متفرقة جمع شتيت "إليه" أي: إلى الحوض، "فضمها" أي: جمع ذلك الحوض تلك القطا والمعنى: اجتمعت من أجل وروده فإسناد الفعل مجاز عقلي من باب إسناد الفعل إلى السبب، "كما ضم أذواد"، جمع ذودٍ وهو ما بين الثلاثة والعشرة من الإبل، "الأصاريم" جمع أصرام، وأصرام جمع صِرم، وهو بكسر الصاد المهملة القطعة من الإبل، "منهل" بفتح الميم وإسكان النون وفتح الهاء عين ماء تورد وجملة "وافين" مستأنفة والكاف اسمية وهو صفة لمصدر محذوف وما مصدرية، والمعنى فضم ذلك الحوض تلك القطا ضما مثل ضم المنهل أذواد الأصاريم.

فَعَبَّتْ عِشَاشًا[2]، ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّها مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ من أُحَاظَةَ مُجْفِلُ

"فعبَّت" أي: شربت القطا الماء بكثرة كأنها تصبه في حلوقها صبًّا وفي الحديث: "مُصُّوا الماء ولا تعُبُّوه عبًّا"[3] فإن الكباد من العب وقيل العب المتابعة في الشرب كأنها تصبه في أجوافها والمعنيان متقاربان "عشاشًا" أي: شيئًا قليلاً بالنسبة لما يقتضيه حالها وإن كان شربها كثيرًا في نفسه فلا منافاة، وقيل: عشاشًا أي: على عجلة، وهو ظاهر والعب: الجرع، و"عشاشًا" على الأول: مفعول به وعلى الثاني: حال من الضمير في "عبت"، "ثم مرت" أي: صدرت القطا عن الورود، "كأنها" أي: تلك القطا، "مع الصبح" أي: طلوع الفجر، "ركب" اسم جمع لراكب وهو خاص براكب الإبل "من أُحَاظة" وهو بضم الهمزة ثم حاء مهملة ثم ظاء مشالة: قبيلة من الأزد قال محمد بن يزيد: ولم أسمع باسمها إلا في الشعر وهذه القبيلة مشهورة بسرعة السير، "مجفل" أي:

---

(١) في نسخة: توافين.

(٢) في نسخة: غشاشا.

(٣) أخرجه ابن عدي في "الكامل"- (١١٦/٢)، والبيهقي في "الشعب"- (١/١٦/٢)، كذا قال الشيخ الألباني في "الضعيفة".

مـــسرع، وجملـــة "كأن" وما عملت فيه حال من الضمير في "مرت" أو من الضمير في "عـــشاش" على إرادة المعنى الثاني، وقوله: مع الصبح متعلق بـــ"مرت": يريد أنها وردت على عجل وصدرت مع الفجر في بقايا من ظلمة الليل.

وآلَــفُ وَجْــهَ الأرْضِ عِــنْدَ افْتِرَاشِها بِأَهْــدَأَ تُنْبِــيهِ[1] سَنَاسِــنُ قُحَّــلُ

"وآلــف" من ألف الشيء: اعتاده وأحبه "وجه الأرض" هو مفعول "آلف" كما تقـــول: ألفت زيدًا، "عند افتراشها" أي: وقت افتراشي إياها على أن "عند" ظرف زمان لمكان وإن كان الغالب مجيئها ظرف مكان وأن المصدر مضاف للمفعول بعد طي الفاعل، يقال: افترش الشيء: إذا جعله فراشًا، وقوله: وآلف من باب حكاية الحال الماضية؛ أي: وألفـــت فنزل الأمر الواقع في الماضي منزلة الواقع في الحال يشاهده السامعون، ويقضون مـــنه العجـــب كمـــا في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾[السجدة: ١٢] وإنما يفعل ذلك لما فيه غرابة أو فظاعة فلا تقول هو الذباب يطير مكـــان طار حكاية للحال الماضية؛ إذ لا غرابة في ذلك ولا فظاعة، فإن قلت المضارع في الآيـــة الـــسابقة على أصله من الاستقبال؛ لأن هذه الحالة إنما هي في القيامة قلت: نزلت الرؤية الواقعة في المستقبل منزلة الماضي في تحقق الوقوع فعبر بـــ"لو" و"إذ" ثم نزل الماضي منزلة الحال استحضارًا للصورة، "بأهدأ" أي: بمنكب أهدأ أي: منحن أو شديد، يقال: به هـــدأٌ: إذا كان فيه انحناء أو شدة والظرف حال من الضمير في "آلف"، والتقدير: وآلف وجـــه الأرض حال كوني ملقيًا بمنكبي، "تنبيه" بتاء مثلثة ثم نون ثم مثناة تحتية أي: ترفعه عن الأرض ويروى: تثييه بيائين تحتيتين بعد المثلثة أي: تكفه عن لزوم الأرض، "سناسن" جمع سنسنٍ وهو بكسر السينين المهملتين مغارز الأضلاع وهو فاعل تثنيه، والجملة نعت لـــــ"أهـــدأ"، "قحل" بضم القاف وفتح الحاء المهملة وتشديدها أي يابسات وهو جمع قاحـــل نعـــت لـــ"سناسن": يريد أنه حين ينام يفترش الأرض ويلقي منكبه وأن مغارز أضلاعه ترفعه عن الأرض وتكفه عن لزومها لقلة لحمه والقصد من هذا: وصف جسمه بالنحافة ونفسه بعدم الرفاهة.

---

(١) في نسخة: تنبيه، وأشار الشارح إلى رواية أخرى وهي تثييه بياءين تحتيتين بعد المثلثة.

وَأَعْـــدِلُ مَنْحُوضًـــا كَـــأَنَّ فُـــصُوصَهُ كِعَـــابٌ دَحَاهَـــا لاعِـــبٌ، فَهْـــيَ مُثَّلُ

"وأعـــدل" أي: أنـــصب وهو معطوف على "آلف" قصد به أيضًا حكاية الحال الماضـــية، "منحوضًا" أي: ذراعًا قليل اللحم فأتوسده من: نحضه المرض إذا نهك جسمه، "كـــأن فصوصه" أي: مفاصل عظامه، "كعاب" جمع كعب وهو ما يلعب به من العظام، "دحاها" أي: بسطها، "لاعب فهي" أي: تلك الكعاب، "مثل" أي: منتصبات جمع ماثل شبه تلك الفصوص في ضمرها، وقلة لحمها بكعاب ضرب بها فمثلت: انتصبت، يريد من هذا أن له عظامًا قليلة اللحم شديدة العصب قوية جدًّا ومنحوضًا مفعول "أعدل" وكأن ومـــا عملت فيه نعت لـــ"منحوضًا" وجملة دحاها لاعب نعت لـــ"كعاب" وجملة "فهي مثل" مستأنفة؛ لأن الفاء يستأنف ما بعدها فلا محل لها من الإعراب.

فَـــإِنْ تَبتَـــئِسْ بالـــشَّنْفَرَى أُمُّ قَـــسْطَلٍ لَمـــا اغْتَـــبَطَتْ بِالـــشَّنْفَرى قَبْلُ أَطْوَلُ

"فـــإن تبتئس" أي: تلق بؤسًا وشدة، "بالشنفرى" أي: بســـبب فراقه على أن الـــباء للسببية، والمضاف محذوف، وأراد نفسه؛ لأن الشـــنفرى اسم للشاعر ففيه التفات علـــى رأي السكاكي، "أم قسطل" أي: الحـــرب وهو فاعل "تبتئس" والقسطل: الغبار كنيت بذلك؛ لاشتمالها على ما تثـــيره الخيل من العجاج، وقيل: المراد من "أم قسطل": المـــرأة الفقـــيرة كأنـــه لـــيس عـــندها إلا التراب كما في قوله تعالى: ﴿**أو مسكينًا ذا متـــربة**﴾[البلد: ١٦] أي: ملصـــق يده بالتراب كناية عن فقدها للمال، ويقال للرجل: أغـــبر وللمـــرأة: غبراء بهذا المعـــنى، "لما اغتبطت بالشنفرى قبل أطول" "لما" بفتح اللام وتخفـــيف المـــيم واللام جواب قسم محذوف و"ما": إما مصدرية مبتدأ، وأطول خبره أو موصـــول مبتدأ وأطول خبره والعائد محذوف و"اغتبطت" فعل مبني للفاعل من الاغتباط، وهـــو التبجح بالحالة الحسنة والتقدير على الأول: والله لاغتباطها بالشنفرى أطول وعلى الـــثاني: والله للذي اغتبطت به من أجل الشنفرى أطول، وقوله: قبل أي: قبل أن تبتئس فحـــذف المضاف إليه ونوى ثبوت معناه فبنى "قبل" على الضم وهو إحدى حالات أربع لها ولأخواتها، قوله: أطول أي: أوسع زمنًا والظرفان من قوله: بالشنفرى وقـــبل متعلقان

بـــ"اغتبطت" وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه وأكثر ما يصدر جواب القـــسم المحذوف باللام كما هنا وكما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّـــكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[الأنبياء: ٤٦] والبيت يتضمن وصفه بالشجاعة علـــى إرادة المعنى الأول من "أم قسطل" ووصفه بالكرم على تقدير إرادة المعنى الثاني منه والأول مبني على تنزيل الحرب منزلة العاقل؛ بحيـــث تلقى بؤسًا بفراقه واغتباطًا بوجوده؛ حـــيث يقـــع فيها من آثار الشـــجاعة من القتل والضرب والهزم ما لا يقع من غيره في غيرها.

طَـــرِيدُ جِـــنَايَاتٍ تَيَاسَـــرْنَ لَحْمَـــهُ   عَقِيرَتُـــــهُ لأَيِّهـــــا حُـــــمَّ أَوَّلُ

"طـــريد جنايات" أي: مطرود، "جنايات" جمع جناية وهي إتلاف ما للغير من نفس وعضو ومال وغير ذلك بغير حق وإضافة "طريد" إلى "الجنايات" من إضافة المسبب إلى الـــسبب لأن الجـــنايات سبب للطرد، "تياسرن لحمه" أي: اقتسمنه؛ كأن الجنايات ضربن عليه بقداح الميسر، ويقال: للضارب بها ياسرٌ وييسر كما مر تحقيقه وجملة "تياسرن لحمـــه" نعت لـــ"جنايات"، "عقيرته" أي: نفسه أو جثته لأنهما اللذان يعقران منه؛ ففعيل بمعـــنى مفعول "لأيها" أي: الجنايات والظرف خبر عقيرته "حم" أي: قدر، والجملة نعت لـــ"أي" وذكر الضمير نظرًا للفظها، "أول" أي: لأيها وقع أول شيء فحذف المضاف إلـــيه ونوى ثبوت معناه وبناء المضاف على الضم لما تقدم تقريره في نظيره، والمعنى: أن له جنايات كثيرة لأقوام كثيرين وأنهم يتنازعون قتله كأنهم يضربون على لحمه قداح الميسر، ونـــسبة التياسر إلى الجنايات مجاز عقلي من باب الإسناد إلى السبب على حد قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾[البقرة: ١٦].

تَـــنَامُ إذَا مَـــا نَـــامَ ، يَقْظَـــى عُيُونُها   حِـــثَاثاً إلى مَكْـــــرُوهه تَـــــتَغَلغَلُ

"تـــنام" أي: تلك الجنايات بمعنى: أربابها ويـــروى: تبيت، "إذا ما نام" بزيادة ما والـــضمير للـــشنفرى، "يقظـــى" مؤنـــث يقظان من اليقظة ضد النوم، "عيونها" فاعل "يقظى" والجملة حال من الضمير في "تنام"، "حثاثًا" بفتح الحاء مصدر "حث" أي: حاثة ومـــسرعة في طلبه وهو حال من الضمير في تنام "إلى مستكره" أي : ما يكرهه الشنفرى

مـــن القتل، والظرف يتعلق بقوله "تتغلغل" أي: تدخل في طلبه مكرهة بمبالغة: والمعنى أن أهـــل الجنايات لا تقصر في طلبه وإن قصر عنه غيرهم والمقصود من هذا كله نعته بكمال الشجاعة، وتمام الجراءة.

وإلـــفُ هُمُـــوم مَـــا تَـــزال تَعُـــودُهُ عِـــيَاداً، كَحُمَّـــى الـــرِّبْعِ، أَوْ هِيَ أَثْقَلُ

"وإلـــف هموم" جمع هم وهو ما يزعج النفس ويقلقها من المكروه أي: معتادها فكأنها ألفته وأحبته أو ألفها وأحبها، على أن فاعلاً بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل، "ما تزال" تلـــك الهموم "تعوده" أي: ترد عليه المرة بعد الأخرى كما يعاد المريض "عيادًا" هو اسم مـــصدر لعاد والمصدر العود ويجوز أن يكون مصدرًا مثل القيام والصيام، "كحمى الربع" الكـــاف اسمية صفة لمصدر محذوف أي: عيادًا مثل عياد حمى الربع والحمى مرض يورث الـــبدن ســـخونة أو برودة منشؤه تعفن الأخلاط، وحمى الربع هي التي تأتي يومًا وتقلع يـــومين وتـــأتي في الرابع وخصها بالذكر لكثرة دورها وبطئ انتقالها بخلاف حمى الورد والغـــب "أو هـــي" أي بـــل تلك الهموم "أثقل" أي: أشد عنده من حمى الربع فـــ"أو" للإضراب كما في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[الصافات: ١٤٧] أي: بـــل يزيدون، وقوله و"إلف هموم" معطوف على "طريد جنايات"، وجملة "ما تزال تعـــوده"، نعت لـــ"ألف" أو لهموم لاشتمالها على ضمير كل منهما وعيادًا مفعول مطلق مبين للنوع لوصفه بما بعده.

إذا وَرَدَتْ أَصـــدَرْتُهَا، ثُـــمَّ إنَّهـــا تَـــؤبُ[1]، فَـــتَأتِي مِنْ تُحَيْتُ وَمِنْ عَلُ

"إذا وردت" أي: أتت تلك الهموم علي، كمـــا ترد الماشية الماء، فيه أن ورودها علـــيه اضطراري "أصدرتها" أي: أبعدتها كما تصـــدر الماشية عن الماء، وفيه أن إصدارها باختـــياره "ثم إنها" أي: الهموم بعد إصدارها لا تستمر على البعد بل "تؤب" أي: ترجع، "فتأتي" إلي "من تحيت" أي: من تحتي على حذف مضاف ونية ثبوت معناه والتصغير ههنا لتقـــريب المـــسافة المكانـــية كـــ"آتيك" بعيد العصر لتقريب المسافة الزمانية ، "ومـــن

(١) تثوب.

عل" أي: من فوقي ففعل به ما فعل بالظرف قبله والمراد: أنها تأتيه من كل جانب تسمية للكل باسم البعض أو اكتفى بذكره عن ذكر الباقي من الكل و"إن" بعد ثم مكسورة؛ لأنها جملة مستأنفة كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[الزمر: ٣١]، والظرفان يتعلقان بـ"تأتي" و"عل" محذوفة اللام؛ لأنها من العلو وهذا البيت كالتأكيد لمعنى البيت قبله.

فَإمَّا تَرَيْنِي كَابْنَةِ الرَّمْلِ ضَاحِيًا ... عَلَى رِقَّةٍ أحْفَى ولا أتنَعَّلُ

"فإما تريني" النون للوقاية، والياء مفعول به، والفاعل ضمير المؤنثة كأنه يخاطب محبوبته، و"إن" شرطية زيدت عليها "ما" للتأكيد والفعل مجزوم بـ"أن" وأكثر ما يأتي هذا الفعل مؤكدًا بالنون خلاف ماهنا كقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾[مريم: ٢٦] بل لم يقع في القرآن إلا كذلك لأن الأنسب لزيادة ما أن يكون الفعل مؤكدًا لتكون للتأكيد والمبالغة في التقوية "كابنة الرمل" أي: مشبهًا لها فهو حال من الياء في "تريني" و"ابنة الرمل" قيل: هي الحية، وقيل: البقرة الوحشية، وقيل بنات الرمل: هي الحيات وما أشبهها من سواكن الرمل، "ضاحيًا" أي: بارزًا للحر والقر وهو حال من الياء أيضًا ومن الضمير في "كابنة الرمل" "على رقة" أي: هزال والظرف حال من الياء أيضًا أو من الضمير في "كابنة الرمل" أو من الضمير في "ضاحيًا" ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في الفعل من قوله: "أحفى" أي: أمشي حافيًا لا نعل برجلي فقوله: "ولا أتنعل" أي: لا ألبس نعالاً برجلي توكيد، ويروى: ولا أتسربل أي: لا ألبس سربالاً يصف نفسه بالحفى والعري، وعليه فالعطف مغاير والمقصود من قوله ضاحيًا إلى آخر البيت: بيان وجه الشبه بينه وبين ابنة الرمل أي: مثلها في البروز للحر، والقر، والكون على رقة وحفي أو مع عري، وجواب الشرط هو مدخول الفاء في أول البيت الذي يليه ففي هذا البيت التضمين وقد تقدم معناه في بعض سوابقه.

فَــإِنِي لَمَــولى الــصَّبْر، أَجْــتَابُ بَزَّه   عَلَــى مِثْل قَلْبِ السِّمْع، وَالْحَزْمَ أَفعَلُ

"فإني لمولى الصبر" أي: وليه الحقيق به، والصبر توطين النفس على المشاق، وعدم الجــزع عند إصابة المكروه، وهو من الأوصاف الحميدة والخصال المجيدة، "أجتاب" من جــبت القميص: قطعته، "بزه" بفتح الباء الموحدة أي: مفاوزه، "على" قلب "مثل قلب الــسمع" بكــسر السين المهملة أي: ولد الذئب من الضبع، يضرب به المثل في الجلادة، وقوة القلب وذلك هو وجه الشبه وأما ولد الضبع من الذئب فيسمى: عسبارة، والظرف حال من الضمير في "أجتاب" أي: أجتاب الصبر حال كوني شديد النفس، "والحزم" أي: الاحتياط في الأمور "أفعل" أي: أبني أفعالي على الحزم والاحتياط، فالحزم بالنصب مفعول أفعل قدم عليه.

وَأُعْــدِمُ أَحْــيَاناً، وأَغْنَــى، وإِنَّمَــا   يَــنَالُ الغِــنى ذُو الــبُعْدَةِ المُتــبذِّلُ

"وأعــدم" أي: أفتقر والعدم ضد الوجد وهو من أعدم الرجل؛ إذا صار ذا عدم، كأجــرب الــرجل إذا صارت إبله جربى، و"عدم" متعد وهذا من النادر؛ إذ الغالب في "أفعــل" التعدية وفي "فعل" اللزوم ونظيره كببته فأكب، وقيل: أعدم الرجل وعدم بمعنى واحــد وعلــى هذا فــ"عدم" تارة تستعمل لازمًا وتارة متعديًا، "أحيانًا" أي: في أوقات قلــيلة، جمع حين، وهو ظرف لــ"أعدم"، "وأغنى" أي: أستغني في أوقات كثيرة، "وإنما" هــي أداة حصر يليها المحصور ثم المحصور فيه فما بعدها بمنزلة ما قبل "إلا" وما بعده بمنزلة مــا بعد "إلا" واختلفوا فيها فقيل: تفيد الحصر بالمنطوق وقيل: بالمفهوم "ينال الغنى" أي: كثــرة المال "ذو البعدة" بضم الباء الموحدة أي: صاحبة[1] الهمة العلية: يريد أن من كان عــالي الهمــة نال ما طلب، والبعدة روي بكسر الباء؛ على أنه اسم للحالة التي هو فيها وروي: بضمها على أنه مصدر للمرة "المتبذل" أي: الذي بذل نفسه للأسفار طلبًا للغنى، والمعنى: أني أفتقر في أوقات قليلة لكرمي وأستغني في أوقات كثيرة لعلو همتي.

---

(١) كذا في نسخة مطبوعة، والصحيح: صاحب.

فَــلا جَــزِعٌ مِــنْ خَلَّــةٍ مُتكَــشِّفٌ وَلا مَــرِحٌ، تَحْــتَ الغِــنى أَتَخَــيَّلُ

"فــلا" أنــا "جزع" بكسر الزاي أي: متضجر فاقد للصبر، "من" أجل عروض "خلــة" أي: فاقة "متكشف" أي: مطلع الناس على خلتي ومظهر لهم خفي أمري، "ولا مــرح" بكسر الراء أي: معجب بنفسي، "تحت الغنى" أي: في حالة حصوله وهو ظرف لــ"مرح" "أتخيل" أي: أتيه على الناس، وأتكبر وفي الحديث: "إن الله يبغض الشيخ الزاني والفقــير المخــتال"[1] يريد أن لا تزعجه الضراء ولا تستخفه السراء بل حالة الفقر عنده كحالة الغنى في العفة والثبات والوقار ولعمري إن هذه لحالة الكمَّل من الرجال.

ولا تَزْدَهــي الأَجْهَالُ حِلْمي، وَلا أُرَى سَــؤُولاً بأعقَــابِ الأَقَاوِيــلِ أُنمِــلُ

"ولا تزدهــي" أي: تــستخف يقال: ازدهى الرجل إذا خف عقله، من كبر أو كثرة مال، "الأجهال" جمع جهل والجهل: الحمق والمراد: أربابها، وجمعه كذلك لغة شاذة والقــياس في جمعه جهول بضم أوليه، كضرب وضروب وقال بعضهم: وهو جمع جاهل "حلمــي" بكــسر الحاء المهملة أي: عقلي ويجمع على أحلام أي: لا تستخفني الأجهال لكمــال عقلي على معنى: أنه يأخذ بقضية عقله السليم ولا يعتبر بأقوال سفهاء الأحلام على خلاف، "ولا أُرى" بضم الهمزة وفتح الراء مبنيًا للمجهول أي: لا أُبصر أو لا أُعلم "ســؤولاً" أي: كثير السؤال أي: لا يكن مني سؤال أصلاً ولا كثرته فالنفي للقيد والمقيد جمــيعًا كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[فصلت: ٤٦] وقد أوضحنا ذلك في رســالتنا "القول الشافي في بيان القيد والنافي"، وهو حال من الضمير في "أرى" على التقدير الأول ومفعول ثاني لــ"أرى" على التقدير الثاني، "بأعقاب الأقاويل" أي: أطراف الأحاديث كما روي: كذلك، والظرف متعلق بقوله "أنمل" أي: أنم والنميمة: نقل كلام الغــير إلى الغــير على وجه الفساد وهي صفة ذميمة جاء الشرع بتحريمها بل بنظمها في ســلك الكبائــر، ففي الحديث: "لا يدخل الجنة فتانة"[2] أي: نمام يقال: رجل نملة بضم النون أي: نمام والنُملة بضم النون وفتحها: النميمة أيضًا.

---

(١) أخــرجه النــسائي- (٣٥٩/١)، وابــن حــبان- (١٠٩٨)، والحــديث صححه الألباني في "الصحيحة"- (٣٦٣).

(٢) أخرجه البخاري- (٦٠٥٦)، ومسلم- (١٠٥)، بلفظ: "لا يدخل الجنة قتات".

وَلَـيْلَةِ نَحْـسٍ، يَـصْطَلي القَوْسَ ربها وأقْطُعَــه الـــلاتي بِهَـــا يَتَنَـــبَّلُ

"ولـــيلة نحس" أي: برد والمضاف مجرور بـــ"رب" مضمرة، وقيل: بالواو "يصطلي" أي: يتدثـــر، "القوس" هي آلة يرمى بها السهام وهو مفعول يصطلي "ربها" أي: صاحبها وهو فاعـــل "وأقطعه" جمع قطع: سهم عريض النصل وهو معطوف على القوس، والضمير للرب، والجملـــة نعـــت لـــ"ليلة"، "اللاتي بها" أي: بتلك الأقطع والظرف متعلق بقوله "يتنبل" أي: يخـــتارها للرمية وإذا اصطلى الأعرابي قوسه وسهامه فليس وراء ذلك في الشدة شيء، وجملة "يتنبل" خبر عن "اللاتي" وجملة المبتدأ والخبر صفة لـــ"أقطعه" و"رب" متعلق بـــ"دعست" في البيت بعده ففي هذا البيت التضمين، وقد مر الكلام عليه.

دَعَـــسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ، وصُحْبَتِي سُـــعَارٌ، وإرْزِيـــزٌ، ووَجْـــرٌ، وأَفْكُـــلُ

"دعست" أي: دفعت بشدة وإسراع وسرت كذلك للإغارة على أعدائي "على غطش" وهو بفتح الغين المعجمة وإسكان الطاء المهملة، وشين معجمة الظلمة ومنه قوله تعـــالى: ﴿وأغطـــش ليلها﴾[النازعات: ٢٩] والظرف حال من الضمير في "دعست": والمعنى سرت راكب ظلمة أو ممسيًا متلبسًا بالظلام، "وبغش" هو بفتح الموحدة وإسكان الغـــين المعجمـــة وشـــين معجمة المطر الخفيف، ومنه: أرض مبغوشة إذا كانت ممطورة "وصـــحبتي" أي: أصحابي "سعار" بضم السين المهملة وعين وراء مهملتين بينهما ألف: حـــر يجده الإنسان في جوفه من شدة الحر أو البرد "وإرزيز" بكسر الهمزة، وإسكان الراء وكسر الزاي وإسكان المثناة التحتية هو إما من الارتزاز، وهو الثبوت وطول القعود، يريد أنه يجمد في مكانه من شدة البرد وإما من "الرز" براء مكسوة مشددة وزاي مشددة أيضًا وهـــو صـــوت أحشائه من الشدة "ووجر" وهو بواو مفتوحة ثم جيم ساكنة ثم راء شدة الخوف يقال: وجر فلان من فلان، إذا خافه خوفًا شديدًا، "وأفكل" بهمزة مفتوحة ثم فاء ساكنة ثم كاف مفتوحة ثم لام: الرعدة الشديدة "وصحبتي" مبتدأ وما بعده خبر، والجملة مـــن فاعل "دعست"، والمعنى: أني أسير للإغارة على أعدائي بسرعة وشدة حال لا يردني راد ولا يصدني عنه صاد يصف نفسه بكمال الشجاعة ونهاية الصبر وتمام علو الهمة.

فَأَيَّمْــتُ نِــسوانًا، وأَيْــتَمْتُ إِلْــدةً[1] وَعُــدْتُ كَمَـا أَبْـدأْتُ، وَاللَّيلُ أَلْيَلُ

"فأيمـــت نسوانًا" أي: أرملتهن بقتل أزواجهن، والمرأة الأيم هي التي لا زوج لها يقـــال: فلانـــة أيمة وهو معطوف على دعست ومفرع عليه، "وأيتمت إلدة" أي: أولادًا صغارًا بقتل آبائهم، وإلدة بكسر الهمزة وضمها أصلها: ولدة بضم الواو أو كسرها قلبت واوهـــا همزة، "وعدت" أي: رجعت، "كما أبدأت" أي: ذهبت لم يعرض لي شيء من المكـــروهات، والكاف اسمية صفة لمصدر محذوف، و"ما" مصدرية أي: عدت عودًا مثل إبدائـــي[2]، "والليل أليل" أي: ثابت الظلمة مستحكمها لم يشبه شيء من ضياء الصباح، والجملـــة حال من التاء في "عدت"، والمعنى عدت ليلاً كما ذهبت ليلاً، وهذه الحال في الحقيقة مبنية لوجه الشبه، والعرب إذا أرادت وصف الشيء بالتمام في معناه اشتقت من اسمه اسمًا آخر وشفعته به، فيقولون: ليل أليل، ونهار أنهر، وشهر أشهر، ودهر أدهر، وظل ظليل، وغير ذلك.

وَأَصـــبَحَ عنِّـــي بالغميـــصَاءِ جَالِـــسًا فَـــرِيقَانِ مَـــسْؤول، وَآخَـــرُ يَـــسأَلُ

"وأصـــبح عني بالغميصاء" بالغين المعجمة والصاد المهملة مصغرًا: اســـم موضع مـــن نجد، "جالسًا" أي: آتيًا الجلس بفتح الجيم وإسكان اللام اســـم لنجد، يقال: جلس فـــلان إذا أتـــى الجلس، "فريقان" من الناس أحدهما: ممن له خـــبرة بي، "مسئول" عني، "وآخر" ممن ليس كذلك، "يسأل" عني فـــ"فريقان" اســـم أصبح وجالسًا خبرها، وقيد بالصباح؛ لأن السؤال المذكور إنما يقع غالبًا في النهار أو أراد معنى صار فلا يتقيد بوقت من ليل أو نهار، و"عنى" متعلق بمحذوف يفسره مسئول ويسأل على طريق التنازع وليس جالـــسًا معمـــولاً لـــــ"مـــسئول" ، ويـــسأل المذكـــورين ؛ لأنه صفة لـــ"فريقان"

---

(١) في نسخة: ولدة.

(٢) وقعـــت في الأصل المطبوع بفتح الهمزة والصواب ما أثبت مراعاة للسياق؛ فالأبداء بفتح الهمزة تعـــني المفاصل، وهذا المعنى غير مراد هنا، أما الإبداء بكسر الهمزة فمعناه: الخروج من أرض إلى غيرها [انظر: اللسان– (بدأ)].

والصفة لا تتقدم على الموصوف، فكذلك معمولها كقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[يوسف: ٢٠] أي: كانوا زاهدين فيه من الزاهدين، وقدر ذلك لئلا يلزم تقديم معمول الصفة على الموصوف وبالغميصاء متعلق بـ"جالس" لا يسأل، ومسئول لما تقدم، ويجوز أن يكون بالغميصاء خبر "أصبح" و"جالسًا" حال من الضمير فيه حالاً لازمة؛ لأن الغميصاء كما تقدم موضع من نجد، فالكائن فيه كائن بنجد لزومًا وإفراد جالسًا على التقديرين من إقامة المفرد مقام المثنى كما قال الآخر:

وكأن في العينين حب قرنفل أو سنبلاً كحلت به فأهلت[1]

مكان كحلتا به فاهلتا كما أقيم المثنى مقام المفرد في قول الآخر:

فإن تزجراني يابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضًا ممنعًا[2]

مكان فإن تزجرني وخرج على ذلك بعضهم قول امرئ القيس:

"قفا نبك من ذكرى حبيب ومترل"[3]

مكان "قف"، وقيل: الألف للتثنية، وقيل: بدل من نون التأكيد الخفيفة ولا يجوز أن يكون "فريقان" فاعلاً بالظرف أعني "بالغميصاء" لا عند من يشترط الاعتماد ولا عند غيره لأن أصبح فعل ناقص يقتضي اسمًا له وخبرًا، فإذا جعل "فريقان" فاعلاً بالظرف لم يبق اسم لأصبح وامتناع هذا موضع اتفاق، والمعنى: لأنه لكثرة جناياته أصبح الناس يتناشدون عنه ويسأل بعضهم بعضًا بالغميصاء من نجد طلبًا للثأر.

---

(١) البيت من الكامل، وهو لسلمى بن ربيعة في خزانة الأدب- (١٤٤/٩)، وشرح التصريح- (٢٥٧/١)، وشرح شذور الذهب- (٤٧٥)، وشرح شواهد المغني- (٨١٣، ٨٢٤)

(٢) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع العكلي في لسان العرب- (زجر)، والتنبيه والإيضاح- (٢٣٩/٢)، وتاج العروس- (جزر)، وفي رواية: "وإن بدلا من "فإن".

(٣) صدر بيت من الطويل وهو لامرئ القيس في ديوانه- (٨)، والأزهية- (٢٤٤-٢٤٥)، وجمهرة اللغة- (٥٦٧)

فَقَالُـــوا: لَقَـــدْ هَـــرَّتْ بِلَـــيْلٍ كِلابُنَا   فَقُلْـــنَا: أَذِئـــبٌ عَـــسَّ أم عَسَّ فُرْعُلُ؟

"فقالـــوا" معطـــوف على محذوف، معطـــوف على "دعست" تقديره دعست علـــيهم فنبحت كلابهم فقالوا: "لقد هرت" اللام للقســـم أي: والله لقد نبحت، "بليل" أي: فـــيه "كلابنا" جمع كلب وهو حيوان يتخذ للحراســـة ونحوها، "فقلنا" هو من جملة مقـــول القول السابق أي: فذكرنا هذا الكلام، وفهمنا بهذا الحديث، "أذئب عس" أي: طـــاف ومنه سمي العس عسسًا لطوفانه بالليل، "أم عس فرعل" هو بالراء والعين المهملة ولد الضبع من الضبعان، والأنثى فرعلة، والجمع فراعل أي: هرت الكلاب من أجل ذلك واعلم أن السؤال بالهمز و"أم" كما هنا إنما يكون ممن اعتقد وقوع أحد أمرين وشك في تعيـــينه فيسأل كذلك طالبًا للتعيين، فيجاب إما به إن كان مصيبًا في اعتقاد وقوع أحد الأمرين، وإما بنفيهما جميعًا إن كان مخطئًا فيه، ومن الثاني: قوله ﷺ لذي اليدين لما سأله: أقصرت الصلاة، أم نسيت يا رســـول الله: "كل ذلك لم يكن"[1] أي: لم يقع شيء من القـــصر والنسيان، تخطئة له في اعتقاده وقوع أحد الأمرين، ومن ثم قال له ذو اليدين بعد ذلـــك: "بـــل بعـــض ذلك قد كان" مناقضًا للسلب الكلي بالإيجاب الجزئي ثم قال ﷺ لأصـــحابه: "أحـــق ما قال ذو اليدين؟" فقـــالوا: "نعم" فقام وأتى بركعتين أخريين بانيًا على ما تقدم، وسجد للسهو وســـلم، ولا يلزم حينئذ عدم مطابقته قوله ﷺ: كل ذلك لم يكـــن للواقع؛ لأن المراد: كل ذلك لم يكن في ظني واعتقادي، وهذا خبر مطابق للواقع وقد حققنا ذلك أكمل تحقيق في رسالتنا "كشـــف الرين عن حديث ذي اليدين"، وهذا بخـــلاف الـــسؤال بالهمزة، تقول: أزيد عندك أو عمـــرو؟ فإنه إنما يكون ممن تردد بين وقـــوع أحد الأمرين وعدم وقوع شيء منهما فالجواب إما بنفـــي وقوعهما أو بإثبات وقـــوع أحـــدهما من غير تعيين بلا تخطئة للســـائل أصلاً، ولو قال في الجـــواب: زيد عـــندي بالتعـــيين، كـــان الجواب خطأ لأن السائل لم يســـأل عن ذلك، فلا يتلقى به، فاعـــرف ذلك الفرق فإنه مما دق على أفهام وخفي على أقوام، والباء فـــي "بليل" تتعلق

(١) أخرجه البخاري- (٤٨٢)، وفي غير موضع من صحيحه، ومسلم- (٥٧٣).

بـــــ"هرت"، وقوله: "أذئب" مرفوع بفعل محذوف يفسره "عس"، فلا موضع لــ"عس" المذكور من الإعراب؛ لأن مفسره المحذوف كذلك و"أم" ههنا منفصلة، ويقال لها: منقطعة أيضًا وهي التي يليها جملة، سميت بذلك لانفصال ما بعدها عما قبلها وانقطاعه عنه بخلاف المتــصلة فهي التي يليها مفرد نحو: أزيد عندك أم عمرو؟ سميت بذلك لاتصال ما بعدها بما قبلها وارتباطه به وموضع الجملتين النصب بــ"قلنا" لأنهما محكيتان به.

"تنبيه" الاستفهام من الله لا يكون إلا للتقرير أو للتوبيخ ولا يكون للاستعلام إلا علــى طريق الحكاية عن الغير؛ لأنه تعالى عالم بكل شيء لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

فَلَــمْ تَــكُ إِلا نَــبأَةٌ ثُــمَّ هَــوَّمتْ فَقُلْــنَا: قَطَــاةٌ رِيــعَ أَمْ رِيــعَ أَجْدَلُ

"فلم يك" أي: يوجد، على أنها تامة، والأصل يكن بالنون فحذفت تخفيفًا لكثرة استعمال هذه اللفظة وإثبات النون جائز، قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾[الإنسان: ١] ولا يجــوز الحذف في يصون ويهون، لأن ذلك لم يكثر كثرة "يكون" فشرط حذف الــنون من "يكون" أن يكون الفعل مجزومًا وأن لا يليه ساكن فلا حذف في نحو: يكون زيد قائمًا ولا في نحو ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[البينة: ١]، "إلا نبأة" أي: صوت و"إلا" ههــنا لا تغــير الإعراب بل المعنى من النفي إلى الإثبات "ثم هومت" الكلاب أي: نامت وســكتت فلا تنبح، وروي: هوموا تنزيلاً لهم منزلة العقلاء لتمييزهم بين ما يضر وينفع "فقلــنا" مــن أجل ذلك "قطاة ريع" أي: خيف، "أم ريع أجدل" أي: صقر سمي أجدل لجدالته وقوته، والهمزة قبل قطاة مقدرة، دل عليها وجود "أم" قرينتها في المعادل و"قطاة" مبتدأ و"ريع" خبره، ولم يؤنث الفاعل إما حملاً للقطاة على الجنس فكأنه قال: أطائر ريع، وإما حملاً على شذوذ حذف التاء لتقدم الاسم على الفعل كقول الآخر:

فــــلا مــــزنة ودقـــت ودقهـــا ولا أرض أبقــــــل إبقالهــــــا[1]

---

(١) البــيت مــن المــتقارب وهو لعامر بن جوين في تخليص الشواهد- (٤٨٣)، وخزانة الأدب- (٤٥/١، ٤٩، ٥٠)، والدرر- (٢٦٨/٦)، وشرح التصريح- (٢٧٨/١).

مكان بقلت، و"أم" ههنا منقطعة أيضًا.

فَــإِنْ تَــكُ مِــنْ جِــنٍّ لأَبْــرَحُ طَارِقًا   وَإِنْ تَــكُ[1] إِنْــسًا ما كَهَا الإِنْسُ تَفْعَلُ

"فــإن تك" أي: ذلك الطارق، "من جن" المريع وهم أمة خلقهم الله من عنصر النار قادرون على التشكل بالأشكال الغريبة، والتصور في الصور العجيبة، "لأبرح" اللام للقسم وأبرح أي: آتي بالبرحاء وهي الداهية، وقيل آتي بالبرح بفتح الراء، وقد تسكن في ضرورة الشعر وهي الشدة، قال الخطفي:

مــا كــنت أول مــشتاق أضــرَّ بــه   بــرح الــنوى وعــذاب فــيه تقــتير

والأول: أعــرف وأشهر "طارقًا" منصوب على التميز أو على الحال من ضمير برح، وهــو مَنْ يأتي أهله ليلاً، "وإن تك إنسًا" إعرابه كالذي قبله والإنس: أمة خلقت من عنصري المــاء والطــين "ما كها الإنس" "ما" حرف نفي والكاف حرف جر معناه: الشبه والهاء ضمير يــرجع إلى الفعلــة المذكــورة، ودخول الكاف على الضمير شاذ والجار والمجرور يتعلق بقوله "تفعل" أي: يقع منهم مثل هذا الفعل، والبيت بتمامه من جملة مقول قوله فقلنا.

وَيَــوْمٍ مِــنَ الــشِّعْرَى، يَذُوبُ لوَابُهُ[2]   أَفَاعِــيهِ فِــي رَمْــضَائِهِ تَــتَمَلْمَلُ

"ويــوم" بالجر برب مضمرة وهي متعلقة بــ"نصبت" في أول البيت الآتي ففي هــذا البيت التضمين وقدم الكلام عليه، "من الشعرى" أي: من أيام طلوعها والشعرى، ويقــال لهــا: الشعرى العبور نجم في السماء يطلع زمن شدة الحر، "يذوب" أي: ينماع "لــوابه" بضم اللام أي: لعابه كما روي كذلك وأراد لعاب الشمس الذي يرى في شدة الحر المسمى بالسراب "أفاعيه" جمع أفعى وهي الثعبان "في رمضائه" أي في شدة حر ذلك اليوم الشبيه برمضاء النار، "تتململ" أي تتقلب من شدة الحر، وقوله: من الشعرى نعت لــ"يوم"، وكذلك جملة "يذوب لوابه"، وكذلك جملة "أفاعيه في رمضائه تتململ"، وفي رمضائه يتعلق بــ"تتململ".

---

(١) في نسخة: يلك.

(٢) في نسخة: لعابه.

نَـــصبْتُ لَـــه وَجْهـــي، وَلا كِنَّ دُونه   وَلا سِـــــتْرَ إلا الأَتْحَمِــــيُّ الْمُــــرَعْبَلُ

"نصبت" أي: أبرزت "له" أي: لذلك اليوم، "وجهي ولا كنَّ دونه" أي والحال أنـــه لا مكـــان قريبًا من وجهي يكن فيه ويقيه حر ذلك اليوم، فالجملة حال من وجهي والعامـــل فيه "نصبت"، "ولا ستر" بكسر السين أي: ساتر دونه فحذف من الثاني لدلالة الأول، وأما الستر بالفتح فمصدر ستره وجملة ولا ستر معطوفة على جملة "لا كنَّ"، "إلا الأتحمـــي" بفتح الهمزة وإسكان المثناة الفوقية وفتح الحاء المهملة وكسر الميم في آخره ياء مـــشددة: ضـــرب من البرود، "المرعبل" أي: المقطع يقال: رعبلت القميص إذا قطعته، والأتحمـــي بالـــرفع بدل من موضع "لامع" اسمها لأنهما في محل رفع بالابتداء عند سيبويه كقولنا: لا إله إلا الله، و"المرعبل" نعت للأتحمي.

وَضَـــافٍ إِذَا هَـــبتْ لَـــهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ   لَـــبَائِدَ عَـــنْ أَعْطَافِـــهِ مَـــا تُـــرَجَّلُ

"وضـــاف" مـــرفوع بالعطف على "الأتحمي" وهو صفة لمحذوف تقديره: وشعر ضـــاف أي: طويل سابغ، والمعنى: لا يمنع عني شدة حر ذلك اليوم إلا الأتحمي وشعري الـــضافي "إذا هبت له الريح" أي: ثار عليه الهواء "طيرت" أي: طارت، "لبائد" جمع لبد، واحـــده: لبدة يريد ما تلبد من شعر، والتصق بعضه ببعض "عن أعطافه" أي: عن جوانبه الـــتي انعطـــف إليها ومال، والظرف متعلق بـــ"طيرت"، والضميران في "له" و"أعطافه" يرجعان إلى "ضاف"، "ما ترجل" أي: لم تسرح تلك اللبائد، و الجملة صفة لـــ"لبائد".

بَعِـــيدٍ بِمَـــسِّ الـــدُّهْنِ والفَلْـــيِ عَهْدُهُ   لَـــهُ عَـــبَسٌ عَـــافٍ مِنَ الغِسْلِ مُحْوَلُ

"بعيد بمس الدهن والفلي" وهو استـــخراج القمل "عهده" فـــ"بعيد" مبتدأ خبره "عهـــده" والجملـــة صـــفة لـــ"ضاف" أو هو صـــفة لـــ"ضاف"، و"عهده" مرفوع به لاعـــتماده علـــى الموصـــوف، و"بمس الدهن" يتعلق بـــ"بعيد" والباء بمعنى عن، والفلي معطـــوف علـــى "مس"، والمعنى: أن ذلك الشـــعر الضافي تقدم عهده عن مس الدهن والفلـــي، "له" أي لذلك الشعر الضافي "عبـــس" وهو بفتح العين المهملة والباء الموحدة وبالـــسين المهملـــة: الوسخ وأصل العبس: ما تعلـــق بأذناب الشاء وأمثالها من الأوضار وجملـــة "له عبس" نعت لـــ"ضاف" أيضًا، "عاف" أي: كثير، وهـــو نعت لـــ"عبس"،

"من الغِسل" بكسر الغين المعجمة: ما يغسل به، وهو متعلق بـ"عاف" "محول" أي: أتى عليه حول وهو نعت لـ"عبس" والمعنى: أن له من التراب والأوساخ ما يقوم به مقام الغسل.

وَخَرْقٍ كَظَهْرِ التُّرسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَيْن ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ

"وخرق" وهو بفتح الخاء المعجمة وإسكان الراء وبالقاف: المكان الواسع الذي تتخرق فيه الرياح، وتكثر وتشتد، وهو مجرور برب مضمرة "كظهر التُّرس" في استوائه والترس: آلة تتخذ للاتقاء من الأسلحة في الحرب، والظرف نعت لـ"خرق"، "قفر" أي: لا ماء فيه ولا نبات وهو نعت لـ"خرق" أيضًا "قطعته" أي: أتيت عليه سيرًا و"رب" تتعلق به "بعاملتين" أي: رجلين سميت بذلك؛ لأنهما يعملان في المشي والظرف يتعلق بـ"قطعته"، "ظهره" أي: ذلك الخرق، "ليس يعمل" أي: لا يسلك عادة لصعوبته وخطر أمره، والجملة نعت لـ"خرق" أيضًا.

فَأَلْحَقْتُ[1] أولاه بأُخْراهُ مُوفيا عَلَى قُنَّةٍ أُقْعِي مِرَاراً وأَمثُلُ

"فألحقت بأولاه بأخراه"[2] أي: آخره بأوله وأتيت عليه سيرًا بتمامه قطعًا، وهذا توكيد لقوله: "قطعته" دافع احتمال المجاز وإرادة قطع الأكثر دون الكل، والضميران يرجعان إلى "خرق"، "موفيًا" أي: مشرفًا، "على قنة" وهو بضم القاف وفتح النون وتشديدها ويقال قلة باللام أيضًا: أعلى الجبل، والظرف يتعلق بـ"موفيًا" الذي هو حال من الضمير في "ألحقت"، "أقعي" مضارع من الإقعاء وهو القعود على الركبتين وباطن الفخذين كقعدة الكلب والسبع، "مرارًا" أي: في أوقات وهو ظرف لـ"أقعى"، "وأمثل" بضم المثلثة أي: أنتصب مرارًا فحذف من الثاني لدلالة الأولى وإنما يفعل ذلك لأنه يرتقب شيئًا من الصيد يظهر فيغير عليه ويقتنصه.

---

(١) في نسخة: ألحقت.

(٢) كذا بالمطبوع وفي البيت: أولاه بأخراه.

تَـرُودُ الأَرَاوِيُّ الـصُّحْمُ حولي كَأَنَّها عَـــذارَى عَلَـــيهنَّ المُـــلاءُ المُـــذَيَّلُ

"ترود" أي: تجيء وتذهب ومنه: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾[يوسف: ٢٣]، "الأراوي" جمـــع أرويـــة وهي: العتر البرية أنثى الأروى وهو التيس البري "الصحم" جمع لأصـــحم وصـــحماء مثل حمر لأحمر وحمراء، وهو بالصاد والحاء المهملتين من الصحمة وهي حمرة تضرب إلى السواد، وأما السحمة بالسين المهملة فاسم للسواد الخالص وليس بمـــراد ههنا إذ لون الأراوي على الأول دون الثاني "حولي" أي: في جوانبي، "كأنها" أي: الأراوي في حـــسنها "عذارى" جمع عذراء بالذال المعجمة البكر من النساء "عليهن" أي: العـــذارى "المـــلاء" بـــضم الميم والمد اسم جنس واحده ملاءة كذلك، وهي الملاحف، "المـــذيل" أي: ذوات الأذيـــال الضاربة إلى الأرض وأفرد المزيل حملاً للملاء على الجنس كمـــا تقدم في نظيره وجملة "ترود" حال من الضمير في "أقعى" و"أمثل" والعائد الياء في "حولي" وهو ظرف لـــ"ترود" وهو في الأصل مصدر، حال يحول ثم جعل اسمًا لما أحاط بالشيء من جميع الجوانب، وجملة "كأنّ" وما عملت فيه حال من الأراوي، وجملة عليهن الملاء المذيل نعت لـــ"عذارى".

وَيَـــرْكُدْنَ بِالآصَـــالِ حَـــوْلِي، كَأَنَّنِـــي مِـــنَ العُصْمِ أَدْفَى[1] يَنتَحِي الكِيحَ، أَعقَلُ

"ويركدن" أي: يثبتن والضمير للأراوي من كد الماء سكن جريه "بالآصال" أي: العـــشيات جمع أصل كعنق وأعناق وأصل جمع أصيل كرغيف ورغف "حولي" أي: في جميع جوانبي وإنما يركدن حوله لطول إلفهن به حتى كأنه صار واحدة منهن، كما أشار إلى ذلـــك بقوله: "كأنني من العصم" أي: الأوعال جمع أعصم سميت بذلك لأنها لا تعدم البياض في عاصمها، "أدفى" وهو بفتح الهمزة وإسكان الذال وقاف آخره ألف مقصورة: مذكر ذقواء الذي يطول قرنه ويميل إلى ظهره، "ينتحي" أي: يقصد "الكيح" وهو بكسر الكاف وإسكان الياء آخره حاء، ويقال له أيضًا: الكاح بألف بين الكاف والحاء: ناحية الجـــبل، "أعقـــل" أي: في لونه بياض في موضع العقال والظرفان يتعلقان بـــ"يركدن"، وجملة "كان" وما عملت فيه حال من الياء في "حولي" و"أذقى" خبر كان وجملة "ينتحي" نعـــت له وكذا "أعقل" عقلنا الله عن الرذائل وحلانا بالفضائل بالنبي وآله السادة الكرام، وأصحابه القادة العظام.

---

(١) في نسخة: أدفى.

كتاب

تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب
في معرفة لامية العرب

للعلامة الأديب

محمد بن قاسم بن زاكور المغربي

أحد أعلام المغرب في القرن الثاني عشر

تـ١١٢٠هـ-١٧٠٨م

ابن زاكور المغربي

[ت١١٢٠هـ-١٧٠٨م]

أبـــو عبدالله محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن زاكور الفاسي، مـــن عائلـــة ابـــن زاكور الشهيرة بفاس، قال عنه جامع شعره(١): العالم الأديب الواعية، مفخـــرة عـــصره وجيله، ونابغة بلده وقبيله، كان كاتبًا وشاعرًا ولغويًّا ومؤلفا من أشهر مؤلفي الآداب العربية من المغاربة.

ولـــد ونشأ بفاس وأخذ عن جلة مشايخها: كالشيخ محمد بن عبدالقادر الفاسي وأحمد بـــن الحاج والقاضي بردلة وأبي عبدالله القسمطيني وعبدالسلام القادري وغيرهم، كما أخذ بها عـــن أبي علي اليوسي لما قدم إليها سنة ١٠٩٥هـــ، وبمراكش عن أبي العباس العطار، فقد أخذ عنه أرجوزة ابن سينا في الطب وقد استدعي منه قراءتها بأبيات يقول في أولها:

ماذا عن العطار لو أهدى لنا ... نفحاته من جونة الأرجوزة؟

وأخـــذ بتطوان عن رجلها الفذ وإمامها الأوحد الشيخ علي بركة، وبالجزائر عن مفتـــيها الشيخ محمد بن سعيد قدورة والشيخ عمر المانجلاتي ومحمد بن عبدالمؤمن الشريف وغيرهم.

أمـــا الشيخ الإمام عبدالقادر الفاسي فلم يأخذ عنه إلا تبركًا بالجلوس بين يديه في زمن الـــصبا خلافًـــا لمـــا عند بعضهم، كما أخبر بذلك عن نفسه في رحلته حيث قال: "فأما البحر الزاخـــر، والطود الشامخ الراسي، الحبر الماهر: مولانا أبو محمد سيدي عبدالقادر الفاسي —رضي الله عـــنه وأرضاه، وبديَم المغفرة والرضوان أسقاه، فقد كنت أجلس لسماعه متبركًا، أيام كنت في أحـــلام الصبا مرتبكًا، وأزور مجلسه العالي، وجيد نجابتي غير حالي، وأتيمن في ابتداء المتون، بخط يده الميمون، أسأل الله عليه من شآبيب الرحمة كل هتون".

قـــال أ/عـــبدالله كنون الحسني: ومن هنا يمكن أن نأخذ بالتقريب تاريخ ولادته المجهولة، فإن الشيخ عبدالقادر الفاسي توفي سنة ١٠٩١هـــ، فلو فرضنا أنه كان حينذاك

---

(١) هـــو الأســـتاذ عـــبدالله كنون الحسني في ترجمته في كتابه المنتخب من شعر ابن زاكور- ط دار المعارف بمصر.

في ســن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة وهي السن المقدرة لنجباء الأولاد الذين يفرغون من حفــظ القرآن ويعكفون على قراءة المتون العلمية، لكانت ولادته فيما بعد ١٠٧٥هـ، وربمــا يؤكد ذلك أنه توفي مختضرًا في ٢٠ محرم فاتح عام ١١٢٠هـ كما ينبئ عن ذلك قول ابن الطيب العلمي في رثائه:

قضى أخو النظم والنثر ابن زاكور فجــاد دمعــي بمــنظوم ومنــثور
وامــتد شــوقي بمقصور الحياة له مــا حــيلتي بــين ممدود ومقصور؟

فقــوله "بمقــصور الحياة له" دليل على اختصاره، واختطاف المنون له في عنفوان العمر وابتداره، أي حوالي الأربعين أو بعدها بقليل.

ومــع ذلك فإنه ما مرت سنتان على تاريخ وفاة الإمام عبدالقادر الفاسي الذي وصف نفسه فيه بعطل جيد نجابته، حتى كان ينظم الشعر الجيد في مدح أشياخه ويتحين فــرص الخــتمات المتوالية للمتون العلمية فينشد على عادة نجباء التلاميذ قصائد بليغة في الموضوع يعلن بها عن نفسه قبلما يشيد بمدح شيوخه.

فعرفت من ذلك الحين مكانته في الأدب واشتهر نبوغه في نظم الشعر وصار ممن يشار إليهم بالبنان، بل إن في ديوانه ما يدل على تفتق قريحته بالنظم قبل هذا الإبان وهي قطعة شعر قالها بتطوان في سنة ١٠٩٢هـ يستعير بها كتابًا من أحد الأدباء.

هذا وقد حبب إليه الارتحال وسهل عليه الانتقال، فصار جوابة أقطار، وحلف أسفار، وأكثــر مــا كان يشد الرحلة لزيارة أضرحة الصالحين ومشاهد العارفين كالشيخ عبدالسلام بن مــشيش وأبي يعــزى ومولاي إدريس، وكثيرين سواهم ممن يطول ذكرهم، وله فيهم القصائد المحبرة والمدائح المنورة مما يدل على تصوفه وتلبسه ببعض بدع هذا التصوف.

وممــا لا شك فيه أن هذه الرحلات كانت من العوامل القوية في تكوين شخصية ابن زاكور وتوجيهه الأدبي.

ثم هــناك عامل آخر أثر جدًّا في توجيهه الأدبي وطبعه بهذا الطابع القوي الذي ظهــر بــه كعالم لغوي يشرح ديوان الحماسة ولامية العرب ويفسر غريبيهما وإشاراتهما وأمثالهما إلى غير ذلك من نظم عدة قصائد على مذاهب شعراء البادية ومن نحا نحوهم من علمــاء اللغــة مــرتكبًا فيها أنواع الغريب وملتزمًا للقوافي الصعبة، كالثاء المثلثة والذال

المعجمة ونحوهما، هذا العامل هو اتصاله بأبي علي اليوسي وأخذه عنه وكرعه من حياض معارفه الأدبية واللغوية ونسجه على منواله في شعره.

وهذا تعداد ما بقي لنا من تآليفه:

-عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة، ثلاثة أسفار (مخطوط).

-مقباس الفوائد في شرح ما خفي من القلائد، قلائد بن خاقان (مخطوط).

-الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع، يعني بديعية الصفي الحلي.

-الجود بالموجود في شرح المقصور والممدود: لابن مالك.

-تفريج الكرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب (مطبوع).

-النفحات الأرجية والنسمات البنفسجية بنشر ما راق من مقاصد الخزرجية (مخطوط).

-المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين، جمع به بين كتابي القرطاس وروضة النسرين باختصار كبير (مطبوع).

-الاستشفاء من الألم في التلذذ بذكر صاحب العلم، يعني به الشيخ عبدالسلام بن مشيش ذكر فيه ما له من بنين وإخوة وأعمام وبين محال الشرفاء وأهلها.

-أنفع الوسائل في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل.

-الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض، وهو ديوانه (مخطوط).

-الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية، وهي أرجوزة في التوقيت وحساب أيام العام.

-معراج الوصول إلى سماوات الأصول، نظم فيه الورقات لإمام الحرمين.

-الحسام المسلول في قصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول.

-الدرة المكنوزة في تذييل الأرجوزة، يعني أرجوزة ابن سيناء في الطب.

-الحلة السيراء في حديث البراء.

-نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان وهي رحلته المطبوعة[1].

---

(١) انظر: ترجمته في الأعلام للزركلي، والمنتخب من شعر ابن زاكور لعبدالله كنون الحسني ط دار المعارف- مصر، وقد أفدنا منه كثيرًا في هذه الترجمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل معرفة كلام العرب، من أقوى دواعي الطرب، من أجل أنه أحلى من الضرَب، على أن الناس في ذوقه متفاوتو الرتب، وصلى الله على سيدنا محمد أفصح العرب قاطبة، فإنه بلغ مشارق البيان ومغاربه، واسترق ساريه وسار به، فلو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل فصاحته ما استطاعوا ولو ظاهر صاحب منهم صاحبه، وكانت نسبة كلامهم من كلامه، عليه صلاة الله وعلى آله وأزكى سلامه، وإن قادوا البيان بخطامه، وأفرغوا السحر في قالب نثره ونظامه، نسبة الترب من التبر والخشب من الذهب، ومع هذا فإن معرفة كلامهم وسيلة إلى معرفة كلامه وما أنزل عليه وسبب، فكانت لذلك من أعظم الوسائل وأجل القرب، فلذلك شرحت لامية العرب، وأجلستها من البيان على مرتقب، وكشفت عن وجهها الذي طالما قد انتقب، مقتصرًا في إبداء معناها الذي قد احتجب، على ما قد تعين من القول ووجب، فجاء شرحًا كثير العجب، ناقعًا لغلل أهل الأدب فسميته (تفريج الكرب، عن قلوب أهل الأرب، في معرفة لامية العرب) فرج الله تعالى كروبنا، وغفر ذنوبنا، وجبر بمعرفته قلوبنا، آمين.

قال الشنفرى عمرو بن براق الأزدي:

أقيموا بني أُمّي، صُدورَ مَطِيِّكُمْ فإنّي إلى قومٍ سِواكُم لأمْيَلُ

"المطي" كالمطايا جمع مطية وهي: الدابة تمطو في سيرها. أي: تجد وتسرع، وإقامة صدور المطي: إعمالها في السير والتوجه بها إلى وجهة، وقد يقصد به الجد في الأمر والانتباه من الغفلة فيكون تمثيلاً على سبيل الاستعارة، وهذا هو المراد هنا كما قيل وهو الظاهر، وأصله في الراكب ينام على راحلته فتنحرف به عن القصد فيقال له: أقم صدر مطيتك. أي: انتبه من نومك، والميل إلى الشيء: الانحراف إليه بالقلب، و"الأميل": أشد ميلاً، بنو أمه قيل: فَهْمٌ وعَدْوان، والقوم سواهم: رهطه من الأزد، وكان نازلاً في بني أمه فعير فرحل إلى قومه، وهذا التعبير سيقوله في القصيدة، والمعنى: جدوا يا بني أمي في أمركم فإنكم غارون، وانتبهوا فإنكم نائمون عن شأني الذي هو غير شأنكم وبمراحل عن ما تتوهمونه من ميلي إليكم لكوني نازلاً فيكم فإنني أشد ميلاً إلى قوم غيركم؛ أي: ميلي إليهم أكثر من ميلي إليكم، وإن كنت بعيدًا منهم وهواي معهم، وإن لم أكن فيهم، وهذا إنذار لبني أمه برحلته عنهم ثم قال:

فَقَــدْ حُمّــت الحَاجَاتُ ، وَاللّيْلُ مُقْمِر وشُــدّتْ لِطــيّات مَطَايَــا وأرْحُــلُ

حـــم الأمر -بالبناء لما لم يسم فاعله- قدر، ومعنى الليل مقمر أي: ذو قمر، وقد يقصد منه الأمر الواضح، وهو تمثيل على سبيل الاستعارة، ولا تبعد إرادته هنا، ومنه قول الشاعر:

وخالــد قــال لي قــولاً مــتعت بــه لــو كــنت أعلــم أنّــى يطلع القمر[1]

والطــيات: كالنيات لفظًا ومعنى، وواحدها طية كــ"نية"، وهو ما ينويه المسافر مــن وجــه، وواحد الأرحل: رحل، وهو مركب للبعير كالراحول، أشد الرحل: إيثاقه، وشد المطايا بمعنى: شد رحلها وأدواتها، والمعنى: فقد قدرت الحاجات الداعية إلى الارتحال عــنكم، والحالــة أن الزمان مساعد على ذلك، وهو الليل المقمر؛ فإن السير فيه يسمى: ســرى، وعاقبــته محمودة عند الصباح لاسيما إذا كان مقمرًا، فإن السرى في القمر يبلغ الغايــة فترفع بحمده في الصباح الراية، ولست بأوحد في الارتحال؛ فإن الناس قد تهيئوا له وشــدوا أرحلهم على مطاياهم لقصد جهات مختلفة في طلب الحاجات؛ فلي فيهم أسوة؛ فهــذه أمور كل منها يدعو إلى الارتحال وهي تقدير الحاجات ومساعدة الزمان والاتساء بالإخوان، فاجتماعها يكون أدعى إلى ذلك.

وفي الأرْضِ مَــنأى، لِلكَرِيم عن الأَذَى وفــيها لِمَــنْ خَــافَ القِلَى مُتحول[2]

المنأى: المكان الذي ينأى أي: يبعد، والكريم هنا: العزيز، والسيد: الواسع الخلق، والقلــى: البغض، والمتحول: الموضع الذي يحصل التحول إليه، وهو المعني يقول: والأرض واســعة ففيها ما يبعد العزيز عن الإذلال والأذية، وفيها أيضًا ما إذا تحول إليه من خاف وبال البغض وسوء عاقبته سلم وأمن، وهذا معنى قول معن بن أوس المزني:

---

(١) البيت من البسيط، وهو ليزيد بن مفرغ الحميري في ديوانه من قصيدة مطلعها:

أجد أهلك لا يأتيهم خبر منا ولا منهم عين ولا أثر

وبلا نسبة في مجالس ثعلب- (٢٠٤/٤)، ويروى صدره: "وقال لي خالد قولا قنعت به".

(٢) في نسخة: مُتَعزّل.

وفي الـــناس إن رثـــت حـــبالك واصل   وفي الأرض عـــن دار القلـــى متحول[1]

وأفهـــم قوله: وفي الأرض منأى البيت: أن الأرض واسعة غير ضيقة على الراغب في الاعتزاز والراهب من القلى فأكد هذا المفهوم بقوله:

لَعَمْـــرُكَ، مَا في الأَرْضِ ضيقٌ على امْرِئٍ   سَـــرَى رَاغِـــبًا أوْ رَاهِـــبا، وَهْوَ يَعقِلُ

لعمـــرك –بالفـــتح– أي: لحياتك، وقيل: لدينك. يقول: لحياتك قسمي ما في الأرض من ضيق على امرئ سرى؛ أي: سار ليلاً في حالة كونه راغبًا في العز –مثلاً– أو راهـــبًا من عقبى العداوة، وهو يعقل أي: يميز ما رغب فيه، وما رهب منه، فحيثما وجد المـــرغوب فيه أقام؛ فتتسع الأرض عليه بالخلاص منه وهذا معنى "ضيق الأرض، وسعتها" فمـــرجعه في الحقيقة إلى انقباض النفوس وانشراحها بحسب إدراكها الملائم، وغيره كما أفصح به من قال:

لعمـــرك مـــا ضـــاقت بـــلاد بأهلـــها   ولكـــن أخـــلاق الـــرجال تـــضيق[2]

وَلِي دُونَكُـــم أَهلُـــونَ: سِـــيدٌ عَمَلّسٌ   وأرْقَـــطُ زُهْلُـــولٌ ، وعَـــرْفاءُ جَـــيْأَلُ

الأهلـــون: جمـــع أهل، وأهل الرجل: عشيرته وذوو قرباه، وهو هنا استعارة لما ذكـــره مـــن السيد بالكـــسر هو من أسماء الذئب والعملـــس بفتح العين المهملة والميم والـــلام المـــشددة: الخبيث من الذئاب، والأرقـــط: النمر، سمي بذلك لرقطته وهو سواد مشوب بنقط بيض، والزهلول –بزنة عرجون: الأملس، والعرفاء هنا: الضبع، سميت بذلك لأن لهـــا عـــرفًا –بضم العين– أي: شعرًا في عنقها، وجيأل من أسماء الضبع فهو بدل من "عـــرفاء"، وهو على وزن فيعل، ومعرفة باللام والألف، قاله في الصحاح، ومعنى البيت:

---

(١) البيت من الطويل،وهو من قصيدة له مطلعها:

لعمرك ما أدري وإني لأوجل   على أينا تغدو المنية أول

[وهو في التذكرة الحمدونية– (٢٨٤٨)، والعقد الفريد– (٣٢٩٢)].

(٢) البـــيت مـــن الطويل، وهو لعمرو بن الأهتم في "الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين"– (٤٩٩/١)، والشعر والشعراء– (٧٢٨).

ولي دونكم يا بني أمي أهلون مؤلفون من وحوش القفار والمفاوز، وهم: ذئب خبيث ونمر أملس وضبع ذات عرف، والمقصود: أنه اعتاد السفر، وتكرر منه قطع المهامه حتى ألفته وحوشها فصارت له بمثابة الأهل؛ أي: فلا يؤذوني[1] الرجيل ولا يشق علي السير.

هُمُ الرَّهْطُ، لا مستَودَعُ السِّر شائعٌ[2] لَدَيْهِمْ ، وَلاَ الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

الرهط: في معنى الأهل، والسر المستودع: الذي أودع؛ أي: جعل وديعة عند الشخص بمعنى أن من ألقي إليه يطلب منه كتمانه. يقول: هم. أي: ما ذكر من الوحوش: الرهط، لا غيرهم بمعنى أنهم أحق باسم الأهل والرهط من الناس فإن من استودعهم سرًا كتموه، فلم يفش عندهم، ومن جنى جناية على أحد لم يسلموه إليه بجريرته، فيكون ذلك خذلانًا منهم له، فأين هم من المسمين بالأهل الذين يشيع لديهم مستودع السر ويخلون الجاني بما جرى[3] فيسلمونه إلى المجني عليه.

وَكُلٌّ أَبِيٌّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي إِذا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

الأبي: الذي يأبى الدنايا ولا يقبل الضيم، فعله: أبي –بالكسر– إباء بالكسر أيضًا، والباسل هنا: الأسد، والذي بسل بسولاً: عبس غضبًا أو شجاعة، فهو أيضًا بسل وبسيل، وعرضت: ظهرت، والطرائد: جمع طريدة بمعنى مطرودة وهي من الإبل، ما يزعج من محله في الفلوات. والمعنى: وكل واحد مما ذكرته من الأهلين حمي الأنف لا يضام شديد الشكيمة، لا يرام بهوان غير أنني أشد إباء لذلك منها إذا ظهرت، الأولى من الإبل: التي شلت في الغارات وتبعها أربابها لاستنقاذها، وهم أحرد شيء إذ ذاك وأشد غيظًا يكادون يتميزون من الغيظ علينا، فناهيك بقتالهم وبشجاعة من يجول في مجالهم ولا يكترثون بنزالهم ثم قال:

---

(١) كذا بالمطبوع ولعله: يؤذيني.

(٢) في نسخة: ذائع.

(٣) كذا بالمطبوع ولعله بما جرَّ أي بما اكتسب.

وإن مُـدَّتِ الأَيْـدِي إلى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ   بـأَعْجَلِهِمْ إذ أَجْـشعُ القَـومِ أَعْجَـلُ

الأجـشع -بتقديم الجيم على الشين: الأكثر جشعًا، بالتحريك وهو أشد الحرص وأسـوأه، وأن يأخذ الإنسان نصيبه وعينه في نصيب غيره، يقول: إذا اجتمع الناس على زادهم ومدوا أيديهم لتناوله لم أكن أنا أكثرهم عجلاً إليه، بأن أسبقهم إلى ذلك جميعهم، أمـا سبق بعضهم فقط كما إذا كان سبق بعض الآكلين الجميع فتلاه بعضهم على الفور قـبل غـيره؛ فإن ذلك قد لا يكون عيبًا بل ربما كان من مكارم الأخلاق لما فيه من رفع الحـشمة عن السابق بإيناسه بذلك، ولذلك نفي عنه الأعجلية دون مطلق العجل؛ فإنه لا يكـون مـن الزلل ولا يعد صاحبه مخطئًا فيدعى على أمه بالهبل، ويدل لما قلناه قوله: إذ أجشع القوم أعجل؛ أي: أشد القوم حرصًا على الطعام لشدة نهمه أشد عجلاً إلى مد اليد إلى الـزاد، ووجه الدلالة منه أنه علل نفي كونه أعجل بأن سببه شدة الجشع في الخارج فيـستدل بالأعجلية على الجشع فيذم بذلك، وحيث أنه عنوان على شدة النهم، فالذم في الحقيقة إنما هو بالجشع، أما إذا كان سبب العجلة ما قلنا فلا ذم؛ والله سبحانه أعلم.

وَمَـا ذَاكَ إلا بَـسْطَةٌ عَـنْ تَفَـضُّلٍ   عَلَـيهِم، وَكَـانَ الأَفْـضَلَ المُتَفَـضِّلُ

البـسطة هنا: السماحة والسعة في الكرم والتفضل، كالإفضال: الإحسان يقال: أفضل عليه وتفضل، والمعنى: وليس انقباض يدي عن تناول الزاد قبلهم لعلة سوى سماحة ناشـئة عن إحسان إليهم، أو سوى سعة في إحسان إليهم، فـ"عن" بمعنى: "في" على هذا التقديـر الآخر، وكان المتفضل أي: المحسن الأفضل بالنصب على أنه خبر "كان" مقدمًا علـى اسمهـا، وجملة "وكان الأفضل"... إلخ. أكدت ما أفهمته التي قبلها بمعونة المقام من كون المتفضل أكثر فضلاً من غيره، وهذا يسمى تذييلاً، وقد تكون الجملة المذيلة مؤكدة لمنطوق ما قبلها، وهي على كل حال لا محل لها من الإعراب، ومن الناس من يسمي مثل هـذه الجملة اعتراضًا، وإن كان في آخر الكلام بناء على أنه عنده لا يختص بأثناء الكلام الـواحد، وما في معناه من الكلامين المتصلين معنى ولا مشاحة في الاصطلاح، ونكتة هذا التذييل أو الاعتراض الحث على التفضل:

وَإِنِّي كَفَانِـي فَقْـدَ مَـنْ لَـيْسَ جَازِيًا بِحُـسْنَى ، وَلا في قُـرْبِهِ مُـتَعَلَّلُ

كفاني كذا أي: أحسبني ووجدت فيه الكفاية، والحسنى ضد السوأى، والمتعلل: موضـع التعلل؛ أي: التلهي والاجتزاء، يقول: لا أبالي بفقد الشخص الذي ليس مكافئًا على الفعلة الحسنى، وليس في قربه؛ أي: القرب منه ما يتعلل به من قرب منه؛ أي: لا خير فيه فتتلهى به نفس من قرب منه وتتكلف الاجتزاء به لقلته، فقد كفاني فقد هذا المذكور، وأي خوف فقده.

ثَلاثَـةُ أَصْـحَابٍ: فُـؤَادٌ مُـشَيَّعٌ وَأَبْـيَضُ إِصْـلِيتٌ، وَصَـفْرَاءُ عَيْطَلُ

ومـن لا يخاف فقده لأجل وجود هذه الثلاثة يكون وجوده مساويًا لعدمه، من أجـل عـدم الانتفاع به، والفؤاد المشيع -بضم الميم وفتح الشين المعجمة والياء المشددة: الـشجاع الجريء؛ كأنه يشيع بغيره أو بقوة أودعها الله فيه، والأبيض الإصليت -بكسر الهمزة: السيف الصقيل الماضي[1]، وفي معناه الصلت والمنصلت، والصفراء العيطل -بالعين المهملة: القوس الطويلة، فـ"فؤاد" وما عطف عليه تفصيل لإجمال ثلاثة أصحاب أي: هم فؤاد قوي، وسيف صقيل، وقوس صفراء طويلة، ولعلها أجود القسي عودًا وأبعدها مرمى ثم وصف القوس بما يدل على جودتها فقال:

هَـتُوفٌ، مِـنَ الْمُلْـسِ الْمُـتُونِ، يَزِينُها رَصَـائِعُ قَـدْ نِيطَتْ علَيْهَا[2] وَمِحْمَلُ
إِذَا زَلَّ عَـنها الـسَّهْمُ حَـنَّتْ كَأَنَّها مُـرَزَّأَةٌ عجلَـى[3]، تَـرِنُّ وَتُعْـوِلُ

الهـتوف مـن القـسي: المـصوتة بكثرة، ومثـله: الهتافة، والهتفى كجمزى بالتحريك، و"المتون": الظهور وواحـدها متن، والرصائع: جمع رصيعة، وهي كل حلقة مستديرة، فلعل القسـي العـربية كانت تزين بالحلق المسـتديرة، ومن الناس مـن فسر

(١) أي: ماضٍ في الضريبة.
(٢) في نسخة "إليها".
(٣) في نسخة "ثكلى".

الرصائع هنا بسيور مضفورة، وليس ذلك في القاموس ولا خير فيما لا يوجد فيه إن شاء الله تعالى، والمحمل: العلاقة، وحنين القوس: تصويتها، والمرزأة: الكثيرة الرزايا أي المصائب، والرنين: التصويت؛ رنت القوس ترن، وعجلى: صفة مرزأة فهي بمعنى عجول بفتح العين وهي الواله من النساء لفقد ولدها، والإعوال: رفع الصوت بالبكاء، وجملة "ترن" في موضع نصب على الحال من "مرزأة" والمعنى: أشبهت القوس بتصويتها عند مفارقة السهم لها، امرأة كثرت أرزاؤها والها في حال كونها ترن وترفع صوتها بالبكاء.

وَلَسْتُ بِمِهْيافٍ، يُعَشِّي سَوَامَهُ مُجَدَّعَةً سُقْبانُها، وَهيَ بُهَّلُ

المهياف: الشديد العطش، والسوام: النعم الراعي كالسائمة، أسام الإبل: رعاها، وعشاها بالتشديد: رعاها ليلاً فهي عاشية، في المثل: العاشية تهيج الآبية[1]؛ أي: الراعية تبعث التي امتنعت من الرعي عليه، والسقبان بالضم: أولاد الإبل، ومن الناس من خص به الذكور، ومنهم من قال إنما يسمى "السقب" ساعة الولادة، وتجديع السقبان: إساءة غذائها كإجداعها، والبهل: جمع باهل، وهي الناقة التي لا صرار عليها، والصرار بالصاد المهملة بزنة كتاب: ما يشد به ضرع الناقة، يقال: أبهلها. إذا أهملها من ذلك وترك ولدها يرضعها، يقول: لست راعيًا شديد العطش أو سريعه في حال كونه يرعى إبله ليلاً حالة كون الإبل جائعة الأولاد لقلة اللبن في حال كونها غير مشدودة الضروع، من أجل ذلك إذ لا فائدة في شدها حين لا لبن فأولادها ترضعها لو كان الرضاع يغنيها من جوع أو يسمنها، وهذه حالة شديدة نفى عن نفسه أن يكون ممن ذكر مؤكدًا للنفي بزيادة الباء في الخبر؛ لأن الكون على تلك الحال تسوء معه الأخلاق وتحرج به الصدور.

---

(١) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري- ط دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- (١٤٠٨هـ)- (٢/٥٠).

وَلا جُـــبًّإ أَكْهَـــى مُـــرِبٌ بعرْسِـــهِ يُطَالِعُهَـــا في شَـــأْنِه كَـــيْفَ يَفْعَـــلُ

الجبأ -بوزن سُكَّر: الجبان، والأكهى بالهاء: الجبان الضعيف، فهو تأكيد للجبان أي: نعـــت له مفيد للتأكيد بما فيه من الزيادة على معنى الأول، يقال منه: كهي كرضي، والإربـــاب بالعـــرس، أي الزوجة: ملازمتها، ومطالعتها في الشأن: مؤامرتها فيه، يقول: ولـــست بجبان ضعيف ملازم لزوجته يؤامرها في شئونه كيف يفعل فيها، فقوله: "كيف يفعل" تفسير لـــ"يطالعها" أي: يساءلها كيف يفعل فيما عنَّ له من شأنه، وناهيك بضعف من يسأل النساء ويرجع إلى إشارتهن في الأمور ومشورتهن في الشئون فإنهن ناقصات عقل ودين، والمحتاج إليهن في ذلك أنقص عقلاً وأضعف رأيًا.

وَلا خَـــرِقٍ هَـــيْقٍ كَـــأَنَّ فُـــؤَادَهُ يَظَـــلُّ بِـــهِ الْمُكَّـــاءُ يَعْلُـــو ويَـــسْفُلُ

الخـــرق بالخاء المعجمة المفتوحة بزنة كتف: الذي خرق كفرح؛ أي: دهش من خـــوف أو حياء أو بهت فاتحًا عينيه ينظر، وخرق الطائر: لم يقدر على الطيران، والهيق: الـــرقيق الطويل، والمكاء بضم الميم وفتح الكاف المشددة: طائر جمعه مكاكي، وأما المكاء بالتخفـــيف: فالتـــصفير بالفم أو النفخ في الأصابع مشبكة، والمكاء بالتشديد: ذو مكاء بالتخفـــيف ولـــذلك يسمى الصافر، وهو طائر جبان يضرب به المثل، يقال: أجبن من صافر[1]، ولذلك ما خصه الشنفرى بظنه في فؤاد الخرق الهيق، والفؤاد ما يتعلق بالمرء من كـــبد ورئة وقلب، والمعنى على تشبيه القلب في الاضطراب من الدهش والخوف بالمكاء وهـــو تـــشبيه مكني عنه لا مصرح به، وبيان الكناية أنه يلزم من ظن المكاء بالقلب ظن القلـــب مكّاء؛ لأن الذي في الفؤاد على التحقيق القلب، والظن المذكور استفيد من خبر "كأن"، فإنه إذا كان فعلاً كما هنا أو ظرفًا أو مشتقًا أشربت "كأن" معنى الظن، وتقدير البـــيت: ولـــست أيـــضًا بذي دهش، طويل في نحافة فإن ذلك من أمارات الحمق غالبًا مظنونًا، فؤاد ذلك الخرق يقيم به المكاء حالة كونه عاليًا وسافلاً أي: يرتفع وينخفض من شدة الدهش.

---

(١) انظـــر: الأمـــالي لأبي علـــي القـــالي- (١/٦٠٨)، وجمهرة الأمثال- (٤٨٨)، ومجمع الأمثال- (٥٧١).

وَلا خَالِـــفٍ دَارِيَّـــةٍ ، مُتَغَـــزِّلٍ   يَـــرُوحُ وَ يَغْـــدُو دَاهِـــنًا يَـــتَكَحَّلُ

الخالف: الذي خلف بمعنى فسد أو حمق، ويسمى بهذا المعنى الثاني: خالفة أيضًا، أو الــذي خلف عن أصحابه بمعنى تخلف عنهم، أو الذي خلف غيره أي صار خليفة في أهله، والدارية: من لا يفارق البيوت، وقيل: إنه يكثر الادِّوار لغيره أي الختل لغيره، فتاؤه علــيهما للمــبالغة كعلامة ونسابة، والمتغزل: الذي يتكلف الغزل بالتحريك، وهو محادثة النــساء ومراودهن، غازلهن وغازلنه، يقول: ولست بالفاسد أو الذي يخلف عن أصحابه؛ أي يــتخلف عــنهم ويخلفهــم في أهاليهم بالريبة لا يفارق البيوت، لذلك يغازل النساء ويغازلنه، رائح غاد متطيبًا متكحلاً يستميل بذلك النساء والمقصود: نفي كونه خالفًا، لا خالفًــا موصــوفًا بالأوصاف المذكورة، حتى يقال: لا يلزم من نفي الخالف الموصوف بها نفــي الخالف الغير الموصوف بها على أنه -والله العالم سبحانه- لا وجود للخالف بدون تلــك الأوصــاف، فهي صفة كاشفة له عن معناه تشعر بذمه مع ذلك؛ فإن نفوس ذوي الهمــم من العرب كانت تأنف من ذلك في جاهليتها وتذم فاعلها غاية الذم، ويتمدحون بغض البصر عن الجارات، قال عنترة:

وأغــض طــرفي إن بــدت لي جــارتي   حــتى يــواري جــارتي مأواهــا[1]

وقال عقيل بن علفة المري:

ولــست بــسائل جــارات بــيتي   أغــياب رجالــك أم شــهود
ولا ملــقٍ لــذي الــودعات ســوطي   ألاعــبه وريبــته أريــد
ولــست بــصادر عــن بــيت جاري   صــدور العــير غمــره الــورود[2]

---

(١) البــيت في "شرح ديوان عنترة"- ط دار الكتب العلمية- بيروت- الأولى- ١٩٨٥م- (١٥٣)، وفي العقــد الفريد- (٣٦٩٧)، وفي منتهى الطلب من أشعار العرب- (٢٧٠)، ونهاية الأرب في فنون الأدب- (٨٧٧٩).

(٢) الأبيات لعقيل بن علفة المري في خزانة الأدب- (٧٦٧٥)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم- (١٥٩٥)، واللآلي في شرح أمالي القالي للبكري- (١/٣٠٠).

وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ ... أَلَفَّ إذا مَا رُعتَهُ اهْتَاجَ أعْزَلُ

العَلُّ بفتح العين وتشديد اللام: من يزور الناس كثيرًا، ومن تقبض جلده من مرض، والمسن الصغير الجثة، وهذه المعاني صالحة هنا كلها، وأما الذي يكثر الزيارة للنساء فإنه يتخلق بأخلاقهن، فيكثر شره، ويقل خيره، كالذي تقبض جلده من المرض؛ فإنه يفسد مزاجه ويحرج صدره، ولا تسأل عن شره وندور خيره، وأما الثالث؛ فلأن دمامة الخلق -بالفتح- يلازمها ذمامة الخلق[1] في الغالب، والألف بتشديد الفاء: العيي البطيء الكلام إذا تكلم ملأ لسانه فمه، وهو أيضًا الثقيل البطيء المقرون الحاجبين وكلا المعنيين يعاب به لكونه يدل على نقص باطني، والاهتياج: الثوران كالهيج والهيجان، والهياج بالكسر: الروع والفزع، والأعزل: الذي لا سلاح معه، وجملة "شره دون خيره" في موضع خفض على النعت، لـ"عل" وألف، وأعزل: نعتان له مقطوعان؛ أي: هو ألف وهو أعزل، والثاني هو المقطوع، والأول تابع لمتبوعه في الإعراب، والمقصود من هذه النعوت مجرد الذم للمنعوت، على أن الأول وهو "شره دون خيره" مبين للازم معنى المنعوت كما أومأنا إليه آنفًا، ومعنى "شره دون خيره" أي: شره أدنى إلى الناس من خيره، وضره أقرب إليهم من نفعه، فشره حائل بينهم وبين خيره، فلا يصلون إليه، وهذا بحسب الدلالة الوضعية؛ أما المقصود فنفي خيره على سبيل المبالغة، لا نفي الوصول إليه مع وجوده؛ لأن وجود الخير إنما يدرك بنيله والوقوف عليه، وهو منتف بكون الشر دونه؛ أي لا يعلم فيه خير يشوب شره، ونفع يخالط ضره، وأفهم نفي هذه الأوصاف المذمومة عنه ثبوت أضدادها المحمودة له، فهو خيره دون شره، قريب البيان، فصيح اللسان، ثبت الجنان، لا يهتاج لقعة السنان، ملازم للسلاح مستعد للكفاح.

---

(١) كذا في نسخة بالذال المعجمة من قوله "خلق ذميم".

وَلَسْتُ بِمحْيارِ الظَّلام إذا انْتَحَتْ هُدَى الهَوْجَلِ العسِّيفِ يَهْمَاءُ يَعْمَلُ[1]

المحيار: الكثير الحيرة، والانتحاء: القصد، واليعمل: الجمل المطبوع على العمل، والناقة: يعملة، واليعمل، واليعملة اسمان لا يوصف بهما كما في القاموس، و"اليعمل" فاعل "انتحى"، ويروى: هوجل، وهي الناقة السريعة، وانتحت بتاء التأنيث، والهدى بضم الهاء وفتح الدال: الرشاد والدلالة، والمراد هنا: الطريق، والقصد؛ لأنه يهتدى بالطريق ويهتدى له، والهوجل هنا: الدليل، والعسيف بكسر العين والسين المشددة المهملتين: الذي يكثر منه قطع المفاوز على غير طريق مبالغة في العاسف، و"هدى" منصوب بـ"انتحت" على أنه مفعول به أو مفعول مطلق مرادف لمصدر الفعل؛ لأن المعنى: انتحى انتحاء الهوجل أو المعنى اهتدى هداه، وتقدير البيت: ولست بشخص كثير الحيرة في الظلام، بمعنى: أنه يقع التحير منه كثيرًا أي تكثر مراته أو يشتد ما يقع منه من ذلك بحيث لا يجد مخرجًا، وقد يقال لا يحتاج إلى هذا إذ لا يسمى تحيرًا إلا ما كان مثل هذا؛ أما التوقف الذي يعقبه الاهتداء فليس بحيرة ولا يذم به صاحبه، وقلما يسلم منه، فلأجل هذا خص النفي بما يدل على الكثرة في ذلك وهو "محيار" بزنة مفعال الذي هو من أمثلة المبالغة في تكثير المعنى، ونفي ذلك عنه أفاد ثبوت ضده له وهو أنه كثير الاهتداء إلى قصد السبيل عند اشتباك الظلام فلا تعمى عليه المسالك، إذا قصد جمل مطبوع على العمل قصد الدليل الذي يكثر منه عسف اليهماء - أي: المفازة- التي يهيم فيها السالك فـ"يهماء" على ما قررناه مفعول بـ"العسيف"، وأسند القصد إلى الجمل؛ لأنه هو الذي يسير فالراكب تابع في القصد للمركوب، والمركوب تابع للراكب في الاهتداء والتحير، ولذلك ما نفى التحير عنه دون الجمل، وهذه من لطائف البلاغة وأسرار الفصاحة، وجعل طريق الذليل "هدى"؛ لأن من يسلكها يجد عليها هدى، فكان الطريق هدى من الدليل الذي يسلكها، أو لا لمن يسلكها بعده، ويجوز أن يفسر الهدى هنا بالراحلة؛ لاهتداء راكبها بها، فـ"هدي" عليه: فاعل "انتحت"، و"يعمل" بدل منه، و"يهماء" بالنصب مفعوله، والتقدير: إذا قصدت راحلة الهوجل العسيف وهي يعمل يهماء.

---

(١) في نسخة: هوجل.

إذا الأَمْعَـزُ الـصَّوَّان لاقـى مَنَاسِمِي   تَطَايَـرَ مِـنْهُ قَـادِحٌ ومُفَلَّـلُ

الأمعـز: المكـان الـصلب، والصوان: جمع صوانة، ضرب من الحجارة شديد، فـ"الأمعز الصوان": صاحب الصوان، والمناسم: جمع منسم مقدم الخف، والقادح: الذي يقدح النار، والمفلل: المكسر، وصف بعيره بصلابة أخفافه بحيث تؤثر مناسمها في الأماكن الـصلبة إذا لاقـتها فتطير منها أحجارًا قادحة للنار، وأخرى مكسورة من شدة الوطء، وصلابة ما يباشر الأرض من الأخفاف.

أُديمُ مِطَـالَ الجُـوعِ حَتَّـى أُمِيـتُهُ   وأَضْـرِبُ عَـنه الذِّكْرَ صَفْحًا، فأَذهَلُ

المطال كالمطل: تأخير الحق. يقال: مطله وماطله بحقه: لواه؛ أي: أخره، والصفح: مصدر صفح يصفح بفتح الفاء فيهما: أعرض، وأذهل بالفتح: مضارع ذهلت عن الشيء، بالفـتح ذهـلاً، وذهلت عنه بالكسر ذهولاً: نسيته، والذكر: التذكر، وضربه عن الجوع صفحًا: الإعراض عمن يقتضيه من الأكل إعراضًا، وهذا عين مطاله الذي يديمه حتى يميت الجـوع؛ أي يكـسر سورته، ويقتل كلبه بدوام مصابرته بأن يرتاض به فلا يتأثر به بعد، وغاية ذلك أن يذهل عن وجوده وأن لا يحس بحر وقوده.

وأَسْـتَفُّ تُـرْب الأَرضِ كَيْ لا يَرَى لَهُ   عَلَـيَّ -مِـنَ الطَّـولِ- امرُؤٌ مُتَطَوِّلُ

استفاف الترب كسفه، والسويق: أخذه غير ملتوث، والطول بفتح الطاء المهملة: الفـضل، ومـن: زائدة للتأكيد، والمتطول: المتفضل، يريد أنه إذا دار أمره بين أن يستف التـراب أو يـتحمل منة من ذي من فإنه يختار استفاف التراب، وتقدير البيت: وأستف تـراب الأرض لأجـل أن لا يرى بسبب ذلك علي امرؤ متفضل فضلاً؛ بمعنى: أن هذه عـادتي فسف التراب عند خوف المنة متحقق في حقه ماضٍ بالنسبة لزمان تكلمه، فالتعبير بالمضارع لحكاية حالة سفه التراب الماضية، فهو يستحضر به صورة السف لفظاعتها، أو يقـال: إن المعـتاد مستقبل العودة كما هو ماضي البدء، فالتعبير بالمضارع عما يعود منه حقيقة وعن ما مضى منه مجاز.

وَلَــوْلا اجْتِنَابُ الذَّمِ[1] لَمْ يُلفَ مَشْرَبٌ يُعَــاشُ بِــهِ إلا لَــدَيَّ وَمَأْكَــلُ

يعــني: أن اجتــنابه الذم المحقق بحسب دعواه بشهادة لولا؛ فإنها تقتضي وجود شــرطها وامتناع جوابها لوجوده، والشرط هنا اجتناب الذم فهو الذي أرقى همته، وقمع همــته، ومنع من وجدان المشارب والمآكل التي يعاش بها عنده، ولولا ذلك أي: لو قدر عدم اجتناب الذم بعدم المبالاة به لم يوجد مما ذكر إلا عنده.

وَلكِــنَّ نَفْــسًا حُــرَّةً لا تُقِــيم بِي علــى الــذَّمِّ إلا رَيْــثَمَا أتحَــوَّلُ

النفس الحرة هي: الكريمة التي تأنف من الدنايا وتستسهل في جنبها المنايا، والريث هــنا: القــدر، و"لكن" هنا للاستدراك المحقق لوجوب اجتناب الذم المانع من ارتكاب ما تضمنه الجواب الذي امتنع لوجوده؛ فيتحقق امتناع مضمون الجواب، وذلك مفهوم من لــولا في البيت الأول فيكون هذا تأكيدًا لذلك، وبالجملة إن هذا من الاستدراك المشتمل علــى الإثــبات الــذي لم يتوهم نفيه لمجرد التأكيد، وقد يكون بالنفي لما لم يتوهم ثبوته كذلك، ومنه قول أبي بن سلمى بن ربيعة:

فلــو طــار ذو حافــر قــبلها لطــارت ولكــنه لم يطــر[2]

فــإن "لــو" أفادت امتناع طيران ذي الحافر فارتفع توهمه؛ فاستدراكه بعد يكون للتأكــيد، وتقدير البيت: ولكن نفسًا كريمة لا تستمر بي على ما أذم به إلا مقدار ما أنتقل عــنه، والمعنى: أنه لا يقيم عليه لحظة؛ فاستثناء مقدار التحول من مقدار الإقامة استثناء من غــير الجــنس، أفــاد ذلــك مبالغة في عدم الإقامة على الذم؛ فالإقامة والتحول أي: قدره متغايــران، وقد حصر ما أثبته من الإقامة في التحول الذي هو ضدها بلا تأول، وذلك محال لا يخطــر ببال، فتكون الإقامة على الذم من المحال، وهذا هو المسمى في علم البديع بتأكيد المدح بما يشبه الذم، أي: بمدح يشبه الذم، ومن شواهده قول النابغة:

---

(١) في نسخة: الذأم.

(٢) البيت لأبي بن سليمان بن ربيعة في الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي- (٢٣٧)، وشرح ديوان الحماسة- (٨٨٩)، ودون نسبة في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبدالرحيم العباسي- (١٣٨٢).

ولا عـــيب فـــيهم غـــير أن ســـيوفهم بهـــن فلـــول مـــن قـــراع الكـــتائب[1]

فاستثناء فلول السيوف من العيب كاستثناء التحول من الإقامة في بيت الشنفرى، ففلول السيوف مدح أفرغ في قالب الذم، أكد المدح بنفي العيب لتحقيقه أنه لم يوجد من أفـــراد العيب شيء، وكذلك "التحول عن الذم" مدح عظيم مفرغ في قالب الذم، حيث استثنى من نفي الإقامة على الذم، والاستثناء من النفي إثبات، فيقتضي إثبات الإقامة على الذم، وكونها تحولاً عنه مؤكد لنفيها، وبرهان على استغراق النفي لجميع أفراد الإقامة على الذم.

وَأَطْوِي عَلَى الخَمْصِ الحَوَايا، كَمَا انْطَوَت خُـــيُوطَةُ مَـــارِيٍّ تُغَـــارُ وتُفْـــتَلُ

الحـــوايا: الأمعاء التي تحوت؛ أي: استدارت، واحده: حوية بوزن غنية، وحاوية وحاويـــاء، والخمص: مصدر خمصه الجوع: أقهره، وخمص البطن مثلث الميم؛ أي: خلا، والخيوطة بالتاء كالخيوط، والأخياط: جمع خيط، والماري: كساء صغير له خطوط مرسلة، وإزار الـــساقي من الصوف المخطط، وتغار: يحكم فتلها، فـــ"الحوايا" مفعول طوى؛ أي: أشـــد الأمعاء على جوعها، فتنطوي كما انطوت خيوط الكساء، والإزار الماري في حال كـــونها تفـــتل ويحكم فتلها، وانطواء الخيوط في حالة الغزل على المغزل في غاية الانضمام والـــتداخل فيـــستفاد مـــن تشبيه طي الأمعاء به: شدة جوعها وفرط خلائها من الغذاء والـــرطوبات واســـتيلاء اليبس عليها، فتضمر وتنضم، ولا كانضمام الخيوط عند إحكام الفتل.

وأَغْـــدُو إلَـــى القُوتِ الزَّهِيدِ، كَمَا غَدَا أَزَلُّ تَهَـــادَاهُ التَّـــنَائِفُ، أَطْحَـــلُ

القوت: ما يمسك الرمق، والزهيد: القليل الضيق، والمرغوب عنه بمعنى المزهود فيه المحتقـــر، فهذا الذي يناسب قوله: وأستف ترب الأرض.. البيت، والأزل: الذئب القليل لحـــم الإلـــية، وخـــصه لأن ذلـــك أشد لوثوبه وسرعة سيره، والأكحل: ذو الكحلة

---

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه- (٤٤)، والإشارات- (١١١)، والمصباح- (٢٣٩)، والإيضاح- (٣٢٣).

بالضم، وهو لون بين الغبرة والبياض، والتنائف: جمع تنوفة وهي المفازة، وهل وزن التنوفة فعولة أو تفعلة خلاف ذكرناه في "فرائد التبيان في شرح قلائد العقيان"، وتهاداه: أصله تتهاداه بتائين مضارع تهادته؛ أي: إهداء بعضها إلى البعض، وهو استعارة فخروجه من بعضها إلى ما يليه في سيره لطلب قوته، وهذه الاستعارة تسمى تبعية؛ لأنها في الفعل، سميت بذلك لكونها بالتبع لمصدر الفعل، بمعنى أن المصدر محل التشبيه الذي انبنت عليه الاستعارة فجرى ذلك أولاً في المصدر، ثم تبعه في الفعل، ومعنى البيت: وأسير غدوة – مثلاً– إلى محل القوت المزهود فيه فرارًا من الذم، سيرًا حثيثًا شبيهًا بسير الذئب القليل لحم العجز المغبر اللون إلى قوته في ذلك الوقت في حال كونه تتهاداه المفاوز، ويدفعه أولاها إلى ما يليه وهكذا، وغدو الذئب في طلب قوته بالغ الغاية في الإبعاد والسرعة لاسيما إذا كان أزل، فتشبيه غدوه بغدو الذئب لبيان حاله في الغدو في طلب القوت الذي ينجيه من المقت المحقق لشدة اجتنابه من الذم فمضمون هذا البيت والذي قبله الاحتجاج على ما ادعاه فيما قبلها من اجتنابه المذمات، وأنفته من الدنيات، ثم أخذ يشرح أحوال الذئب في سيره إلى القوت لتعلم منها حالته في الطلب لكونها مثلها، فقال:

غَدَا طَاوِيًا ، يُعَارِضُ الرِّيحَ، هَافِيا   يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشِّعَابِ، وَيَعْسِلُ

الطاوي: الذي طوى يطوي؛ أي لم يأكل شيئًا متعمدًا لذلك، والمعارضة: المباراة، ويخوت بالخاء المعجمة: يسرع هنا من خوت البازي والعقاب أي: انقضاضهما، وهو أسرع ما يكون، وأذناب الشعاب: أسافلها، وعسلان الذئب كعسله: خببه في مشيته، فجملة "غدا" استئنافية لا محل لها؛ لأجل ذلك من الإعراب، ويجب فصلها عن التي قبلها المقتضية سؤالاً يجاب عنه بالثانية، وبيان ذلك أن قوله: كما غدا اقتضى أن يقال: كيف غدا، فيقال: طاويًا، ولو تحقق السؤال لوجب فصل الجواب عنه، فكذلك يجب فصل الجواب عما يتضمن ذلك السؤال ويسمى الفصل استئنافًا كالجملة المستأنف بها، والمعنى: غدا الذئب لطلب القوت في حال كونه جائعًا، وهذه الحال لازمة له، ولذلك يقولون: رماه الله بداء الذئب؛ أي الجوع، وغدا –أيضًا– حالة

كـــونه يـــباري الريح في السرعة، وفي حال كونه يتحدر في أسافل الشعاب مسرعًا كما يـــنقض الـــبازي، وفي حال كونه يضطرب في مشيته من شدة السرعة، وواحد الشعاب: شعبة، وهي مسيل الماء إلى الوادي.

فَلَمَّـــا لَــوَاهُ القُــوتُ مِــنْ حَيْثُ أَمَّهُ دَعـــا، فأَجَابَـــتْهُ نَظَائِـــرُ نُحَّـــلُ

لـــويت فلانًا: مطلته بحقه، وهو هنا استعارة لعدم وجدان الذئب القوت في المحل الذي أمه؛ أي قصده، ولما لم يجد ذلك عوى من خيبته في مطلبه فأجابته نظائر؛ أي أشباه له في حاله من الجوع ومن طلب القوت على الحال الذي وصف ناحلة مهزولة، من أجل ذلك.

مُهَلْلَـــةٌ[1]، شِـــيبُ الوُجُـــوه كأنها قِـــدَاحٌ بِكَفَّـــي يَاسِـــرٍ، تَـــتَقَلْقَلُ

المهللـــة التي تشبه الهلال، وهذا استعمال غريب مخل بفصاحة الكلمة؛ إذ لم يعهد استعمال فعل بالتشديد في التشبيه، ونظير مهللة هنا "مسرج" في قول العجاج:

"وفـــاحمًا ومـــرسنًا مســـرجًا"[2]

أي: كالـــسيف الـــسريجي في الدقة والاستواء، أو كالسراج في البريق واللمعان، والشيب: جمع شيب وهو هنا المتغير لون الوجه على سبيل الاستعارة، والقداح: جمع قدح بالكـــسر وهو السهم قبل أن يراش، وتقلقل القداح: تحريكها واضطرابها، ومن لازم ذلك تـــصويتها، والياسر: الذي يجيلها ويفرقها؛ فعله يسر بالفتح ييسر بالكسر، والمعنى: على تـــشبيه الـــذئاب العاوية الضامرة من الجوع بقداح الميسر المصوتة عند اضطرابها في كف المفيض، وهو الياسر، فقوله تتقلقل لا يتم المعنى بدونه، ومهللة بالرفع من صفات النظائر.

---

(١) في نسخة مهلهلة.

(٢) الرجـــز للعجـــاج في ديـــوانه- (٣٤/٢)، ولسان العرب- (سرج)، (رسن)، وتاج العروس- (سرج)، (رسن)، وجمهرة اللغة- (٤٥٨، ٧٢٢)، وأساس البلاغة- (رسن).

أو الخَشْرَمُ المَبْعوثُ حَثْحَثَ دَبْرَه   مَحَابِيضُ أَرْسَاهُنَّ[1] سَامٍ مُعَسِّلُ

الخشرم بالخاء والشين المعجمتين: النحل، والزنابير واحدته بهاء، والمبعوث: الذي هيج من محله، والدبر بالفتح: جماعة النحل والزنابير، وبكسر الدال من الدبر أيضًا فيهما، والأليق بالنظر إلى الدبر أن يفسر الخشرم بمأوى النحل هنا أو بأميرها، وهما من معاني الخشرم أيضًا، وحثحثة الدبر: تحريكه بالمحابيض بالضاد المعجمة جمع محبض بزنة منبر، وهو عود يشار به العسل ويطرد به الدبر، وإرساء المحابيض: إثباتها، والسام المعسل: المرتقي لطلب العسل كالمستعسل، فالخشرم معطوف على قداح، والمعنى على تشبيه الذئاب النحل في حالة عوائها بأمير النحل الذي حرك دبره بالأعواد المسماة بالمحابيض مريد عسلها، وصوت النحل إذ ذاك متوفر متواتر، وتشبيهها بالنحل المبعوث أدل على شدة صوتها من تشبيهها بالقداح المضطربة في كفي الياسر.

مُهَرَّتَة، فُوهٌ، كَأَنَّ شُدُوقَها   شُقُوقُ العِصِيِّ، كَالِحَاتٌ وَبُسَّلُ

المهرتة: الواسعة الأشداق، والفوة جمع أفوه، وفوهاء: للواسع الفم، ومن تخرج أسنانه من شفتيه مع طولها، وصفة ذلك الفوه بالتحريك، والكالحات: المتكسرات في عبوس، والبسل: جمع باسل، وهو الكريه المنظر هنا، وصف الذئاب بسعة الأشداق، وبروز أنيابها لطولها من شفتيها، وبالعبوس وكراهة المنظر من أجل سعة أفواهها، حتى أشبهت أشداقها شقوق العصي في الطول مع التزاق إحدى الشفتين بالأخرى.

فَضَجَّ، وَضَجَّتْ، بِالبَرَاحِ، كَأَنَّها   وَإِيَّاه، نُوْحٌ فوق عَلياءَ، ثُكَّلُ

الضجيج: صياح الجازع والمغلوب، والبراح: الفضاء، والنوح: جمع نائحة، والعلياء: المكان العالي، والثكل: جمع ثاكل وهي الفاقد لولدها، يقول فصاح الذئب صياح محزون، وصاحت معه النظائر النحل في الفضاء في حال كونها وإياه تشبه نساء فاقدات لأولادهن، نائحات عليها فوق مكان مشرف، وهذا الضجيج غير دعائه وإجابتها؛ لأن ذاك إجابة للصوت من بعيد وهذا بعد الاجتماع، ولذلك رتبه على ما تقدم بالفاء التي تقتضي التسبب.

---

(١) في نسخة أرداهن.

وَأَغْضَى، وأَغْضَتْ، وابتَّسى وَابتَّستْ[1] بِهِ مَرَامِلُ عَزَّاها ، وَعَزَّتْهُ مُرْمِلُ

أغضى بالغين والضاد المعجمتين: أدنى الجفن من الجفن، وأغضى على الشيء: سكت عنه، وابتسا بالموحدة التحتية قبل المثناة الفوقية: أنس كبسأ بزنة جعل، وفرح وهو في الأصل مهموز، فسهل الهمزة ألفًا هنا ضرورة، والمرامل: التي نفد زادها، واحدها: مرمل فمرامل فاعل ابتست، ومرمل فاعل "عزاها" يقول: فأغضى الذئب وأغضت الذئاب معه؛ أي: سكتت بعد صياح مدنية لجفونها وأنس هو بها، وأنست به مقفرات من الطعام صبرها مقفر بها مثلها وصبرته هي ويصح أن يكون مرامل خبر مبتدأ محذوف؛ أي هي مرامل وهو أولى لسلامته من وضع الظاهر موضع المضمر، والله سبحانه أعلم، وأولى من التقديرين أن يكون منصوبًا على الحال من فاعل ابتست وهو ضمير الذئاب.

شَكَا وشَكَتْ، ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وارعَوَتْ وللَصَّبْرُ، إنْ لَمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أَجْمَلُ

الإرعواء: النزوع عن الجهل، وحسن الرجوع عنه، يقول شكا الذئب للذئاب عند اجتماعهم ما يجده من الجوع والخيبة في الطلب، وشكت هي له ذلك ثم نزع عن ذلك بعد، وكف وكفت هي أيضًا عن الشكوى صابرة على تلك البلوى، وللصبر أكثر جمالاً من الشكوى إن لم يكن لها نفع، والمصابرة بين الصبر والشكو في الجمال بحسب اعتقاد الشاكي على ما يقتضيه الطبع وإلا فلا جمال للجزع والشكو بالنسبة للصبر حتى يكون الصبر زائدًا عليه بعد المشاركة، نعم قد يكون الجزع في بعض المواطن هو الجميل دون الصبر كفقد الدين، ومن جاء بالدين خاتم النبيين وإمام المرسلين صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين؛ فإنه كما قال الشاعر حسان بن ثابت –رضي الله عنه:

والصبر يحمد في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم[2]

---

(١) في نسخة: واتسى واتست.

(٢) البيت من الكامل، وهو للعتبي في البصائر والذخائر- (٦/١٧٤٠)، والتذكرة الحمدونية- (٢٦٠٥)، والعقد الفريد- (١٩٠٩)، والكامل للمبرد- (٢/٧٢١)، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة- (١٢٦٢).

وَفَـــاءَ وَفَـــاءتْ بَـــادِراتٍ ، وَكُلُّهـــا عَلَـــى نَكَـــظٍ مِمَّـــا يُكَـــاتِمُ، مُجْمِـــلُ

الفيـــئة: الرجوع، والبادر: الذي بدر غيره إلى الأمر سبقه إليه، وعاجله، والنكظ بالنون والكاف والظاء المشالة محركة: الجهد، والمشقة هنا والمكاتمة: الكتم، والكتمان أي الإخفاء، والإجمال: التؤدة والاعتدال في الطلب من غير إفراط، و"بادرات" منصوب على الحـــال مـــن فاعل فاءت، وكلها مبتدأ، وخبره مجمل بسكون الجيم وكسر الميم، و"على نكـــظ" حـــال من الضمير المستتر في الخبر، و"على" فيه بمعنى "مع"، و"ما" في "مما يكاتم" موصـــول اسمـــي، و"يكاتم" صلته والعائد محذوف لأنه منصوب بالفعل وتقدير البيت: ثم ارعوى وارعوت، ورجع عوده على بدئه، ورجعت هي أيضًا في حال كونها سابقات إلى الفيـــئة، وكـــل واحد منها متئد في طلب القوت، معتدل فيه ليس معه شيء من الإفراط المـــؤذن بشدة الحرص، مع جهد ومشقة كائن من الذي يخفيه من الجوع الشديد الذي لا يـــشبه الجوع، وقد قدمنا المثل الذي يضرب به في جوع الذئب وهو قولهم: رماه الله بداء الـــذئب[1]، ويقولـــون أيضًا: هو كالذئب يغبط بذي بطنه، وهو جائع، وإذا كان الذئب وهـــو حـــيوان أعجـــم من أحقر الحيوانات على ما يكابده من التعب المفرط من الجوع والحاجة الشديدة ليس بشديد الحرص على القوت، فينبغي للإنسان وهو فاهم عاقل أن لا يكون شرًّا من الذئب في ذلك.

وَأَشْـــرَبُ أَســـآرَ القَطَـــا الكُدْرُ، بَعْدَمَا سَـــرَتْ قَـــرَباً، أَحْـــنَاؤُها تَتَصلـــصَلُ

الأســـآر: الـــبقايا واحـــدها ســـؤر، والقطا: كالقطوات جمع قطاة، وهي طائر معروف، وهي ثلاثة أنواع منها الكدر والكدرة، غبرة في الألوان، وقد ذكرنا أنواع القطا مفسرة في "شرح قلائد العقيان" عند قول المعتمد:

بكـــيت إلى ســـرب القطـــا إذ مررن بي فقلـــت ومثلـــي بالـــبكاء جديـــر
أســـرب القطـــا هـــل مـــن يعير جناحه لعلـــي إلى مـــا قـــد هـــويت أطـــير[2]

(١) المثل في المستقصى في أمثال العرب- لأبي القاسم الزمخشري- ط دار الكتب العلمية- بيروت-(١٠٢/٢).

(٢) البيتان من الطويل، وهما للمجنون في ديوانه- (١٠٦)، وللعباس بن الأحنف في ديوانه- (١٦٨)، وتخليص الشواهد- (١٤١)، وللعباس أو للمجنون في الدرر- (٣٠٠/١)، وشرح التصريح- (١/ ١٣٣)، وبلا نسبة في أوضح المسالك- (١٤٧/١).

والقـــرب التحـــريك: سير الليل لورد الغداة، والأحناء: الأضلاع، والتصلصل: التـــصويت، قوله: و"أشرب" معطوف على قوله: "أغدوا"، والتقدير: وأشرب بقايا الماء الفاضـــل عن القطا الكدر بعد ورودها، وهي أسبق الطير ورودًا، فشربه أسآرها المراد منه ســبقه إلـــيه وتبكيره وسرعته في السير إليه بحيث لا يسبقه إليه إلا القطا الذي هو أسرع الطـــير ورودًا، إذ لـــو سبق غير القطا لكان ما يشربه أسآر الغير؛ لأن السؤر يضاف إلى الـــشارب الآخـــر فتـــبين مما قرنا به شرب أسآر القطا أنه كناية أريد بها لازم معناه من الـــسرعة والـــسبق إليه مع المعنى أيضًا، وهو سبق القطا إياه إلى الورود؛ أي: يشرب بعد شـــرب القطا بعد سراها؛ أي القطا "قربًا" أي: سيرها الليل لتصبح الماء في حالة تصويت أحنائها في طيرانها إلى الماء، فقوله: بعد ما سرت ظرف لما دل عليه سؤر القطا من شربها، والتقدير: وأشرب الفاضل عن شرب القطا الكائن ذلك الشرب بعد سري القطا قربًا؛ أي ســـراها ســـري قرب؛ فقوله: "قربًا" منصوب على المفعولية المطلقة؛ لأن القرب نوع من الـــسرى باعتبار الحامل عليه، ووقع في هذا البيت تصحيف فيما بيدي من نسخ القصيدة فكـــتب و"تـــشرب" بالتاء الموهمة أن الفعل للذئاب مع أنه له، وذلك يقتضي أن يكتب بالهمزة ويدل لهذا قوله:

هَمَمْـــتُ وهَمَّـــتْ، وابتَدَرنا، فَأَسدلَتْ وَشَمَّـــرَ مِنِّـــي فَـــارِطٌ مُـــتَمَهِّلُ

فإنه صريح في أنه أدركـــها عند المنهل قبل ورودها، فابتدر كل منهما إليه؛ أي عاجـــل كل منهما الآخر إلى الورود بعد الـــهم به الكائن من كل منهما فأسدلت هي؛ أي أرخـــت أجنحـــتها لترد الماء بعد الابتدار وشـــمر منه هو أي: جد فارط؛ أي سابق مـــتقدم على الواردين إلى الماء، وهو نفس ذلك الفـــارط انتزع من نفسه فارطًا مبالغة في كـــونه هـــو فارطًا تنبيهًا على كمال صفة الفـــروط فيه، وبلوغها الغاية حتى ساغ له أن ينتـــزع منها شخصًا موصوفًا بمثل تلك الصفة، وهذا الانتزاع يسمى تجريدًا في عرف أهل الـــبديع، والمقـــيد لـــه هنا "من" فهي تجريدية ولا ينحصر ذلك فيها، بل قد يكون بالباء التجـــريدية كقـــولهم: "لقيت بفـــلان أسدًا وبحرًا" مثلاً، وقد يكون بغير ما ذكر، وهو كـــثير، والمتمهل: المتئد الذي يمشي على مهل ، وهذا يدل على تشاركهما فـــي الشرب

واتحادهمـــا في زمانه، فلم تسبقه فلم يرد سؤرها حينئذ إلا أن يقال: شرب السؤر لا يدل علـــى تقدم المسئر؛ فإنه قد يتحقق مع الاصطحاب، فإن كلا من المصطحبين في الشرب مـــبق ســـؤرًا؛ أي بقية، فعودهما للشرب بعد عود السؤر أي عود كل منهما عود لسؤر الآخـــر، فهو شارب سؤرها وهي شاربة سؤره، وقد يقال: يتمحض له شرب السؤر في زمان الاصطحاب أيضًا، لقصر زمان شربها وطول زمان شربه، فيتأخر عنها وإن لم يتقدم عليها، على أن قوله بعد: صريح في تقدمه عليها وهو:

فَوَلَّـــيْتُ عَـــنْهَا، وَهْـــيَ تَكْـــبُو لِعُقرِهِ يُبَاشِـــره مِـــنها ذُقُـــونٌ وَحَوْصَـــلُ

إلا أن يـــريد بقوله: "فوليت عنها" لتشرب قبله، ويريد بذلك أنه لم يزاحمها، و لم ينفـــرها مع قدرته على ذلك، عملاً على ما تقتضيه مكارم الأخلاق، وهو الأليق بالمقام؛ لأنـــه في ســـياق الافتخار والتمدح بمحاسن الخلال، وهذا كله بناء على أن ما سبق إلى الـــوهم، أن اللفظ "أشرب" بصيغة مضارع المتكلم، وبعد كتبي ما تقدم تبين لي أن اللفظ "تشرب أسآري" بالتاء في "تشرب"، وفاعله القطا، وأسآري مفعول به، وعليه فلا يحتاج إلى تأويل. والله أعلم، قوله: "تكبو لعقره" أي: تنكب على وجهها في عقر البئر؛ أي مقام الـــشاربة مـــن الحـــوض، أو مؤخـــره، ومصدر تكبو: الكبو بالفتح، والسكون والكبو بالضمات، وتشديد الواو، والذقون: جمع ذقن بالتحريك، وهو مجتمع اللحيين من أسفلها، وقـــد تكـــسر قافـــه، وباعتبار ذلك جمعه على فعول، وجمعه باعتبار التحريك: أذقان، والحوصـــل كالحوصـــلة والحوصلا، قال في القاموس أسفل البطن إلى العانة من كل شيء ا.هـ، وحوصلة الطير معلومة تجمع على حواصل، المعنى: أنه أدبر عنها وتركها منكبة على أذقانها في محل قيام الشاربة من الحوض، أو مؤخره ومباشرة له بأذقانها، وحواصلها وجملتا قوله: "تكبو لعقره"، و"تباشرها"[1] منصوبان على الحال من الضمير المجرور بـــ"عن"، أو الثانية حال من فاعل "تكبو"، وعلى كل من التقديرين فالجملة الثانية مفسرة للأولى؛ لأن الكبو: الانكباب على الوجه، ولا يتصور بدون مباشرة الأذقان والحواصل الأرض.

(١) قصد "يباشره".

كَـــأَنَّ وَغَاهـــا حَجْـــرَتَيْهِ وَجالـــهُ[1]   أَضَـــامِيمُ مِـــنْ سَـــفْرِ القَـــبائِلِ نُـــزَّلُ

الـــوغا: الصوت، والحجرة بضم الحاء، وسكون الجيم ما يمسك الماء من شفة الحوض هـــنا، والجـــال بالجيم: جانب البئر وناحيتها كالجول بالضم، والأضاميم: جمع إضمامة بكسر الهمزة، وهي الجماعة من الناس، فوزن أضاميم إذًا فعاليل، والسفر جماعة المسافرين، يقول: كأن أصـــوات القطـــا الواردة الكائنة في الموضعين اللذين يمسكان ماء الحوض المخرج من قعره، وفي جانـــبه وناحيـــته لغط جماعات كائنة من مسافري قبائل شتى في وقت النـــزول، ووجه الشبه الاخـــتلاط والاختلاف وعدم التبيين مع التواتر، قوله: "حجرتيه" منصوب على الظرفية المكانية، و"جالـــه" معطوف عليه، و"أضاميم" على حذف مضاف؛ أي صوت أضاميم، و"نزل من سفر القـــبائل" نعت لـــ"أضاميم"، وفي اعتبار الوصف الدال على الحدث اعتبار لزمان حدوثه؛ فلذلك ما قلت في التقدير وقت النـــزول.

تَوَافَـــيْنَ مِـــنْ شَـــتَّى إلـــيهِ ، فَـــضَمَّها   كَمَـــا ضَـــمَّ أَذْوَادَ الأَصَـــارِيمِ مَـــنْهَلُ

توافوا: تتاموا، والأذواد بإعجام الأولى وإهمال الثانية: جمع ذود بالفتح، وفي كونه جمعًا لا واحد له أو واحدًا خلاف، والذود: ثلاثة أبعرة إلى العشرة أو إلى الخمسة عشر أو عـــشرين أو ثلاثـــين أو مـــا بـــين الثنـــتين والتسع، أو لا يكون إلا من الإناث أقوال، و"الأصـــاريم": جمع أصرام، جمع صرم بالكسر، وهو الجماعة، و"المنهل": الغدير، يقول: انـــتهين -يعـــني القطا- إلى البئر مجتمعين عنده فحازها كما حاز منهل إبلاً كثيرة لأحياء كثيرة، وقوله: "من شتى" أي: من جهات متفرقة متعددة، والمراد كثرة القطا الواردة عند البئر ككثرة الأذواد الموصوفة عند المنهل.

فَعَـــبَّتْ غِـــشَاشًا، ثُـــمَّ ولت[2] كَأَنَّها   مَـــعَ الـــصُّبْحِ رَكْبٌ من أُحَاظَةَ مُجْفِلُ

"العـــب": الجرع، و"الغشاش" بالغين المعجمة مكسورة وشينين معجمتين بينهما ألـــف: الشراب القليل، أو العجل أو غير المروي، و"الركب" : جماعة راكبـــي الإبـــل،

---

(١) في نسخة: "وحوله".

(٢) في نسخة: مرت.

واحدهم: راكب، و"أحاظة" بضم الهمزة وبالواو المضمومة أيضًا بعدها حاء مهملة مفتوحة؛ فألف فظاء مشالة: مدينة باليمن، وأرض ينسب إليها مخلاف، و"المجفل": المنهزم، يقول: فجرعت جرعًا قليلاً أو على عجل أو غير مروي ثم أدبرت راجعة إلى مفاحصها في حال كونها يشبهها عند الصبح ركب منهزم كائن من أحاظة، المعنى: أنها أدبرت راجعة مسرعة في الطيران إسراع الركب المنهزم، والغرض من تشبيهها بالركب المجفل بيان حالها في توليتها ورجوعها؛ لا بيان مقدار الحال الذي هو السرعة، حتى يقال: إن مقدار الطيران فوق مقدار العدو في السرعة.

وآلَفُ وَجْهَ الأرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِها بِأَهْدَأَ تُنْئِيهِ سَنَاسِنُ قُحَّلُ

آلف بالفتح مضارع ألفته كعلمته: حصلت بيني وبينه ألفة؛ أي ملائمة، و"افتراش الأرض": اتخاذها فراشًا بأن يضطجع عليها من غير حائل بينهما، و"الأهدأ" بالهمز اسم الذي هدئ كفرح أي: انحنى، يقال: أهدأه الكبر، و"تنئيه" مضارع أنأته؛ أي: أبعدته، ويروى "تثنيه"، و"السناسن": جمع سنسن وسنسنة بالكسر فيهما: حروف فقار الظهر هنا، و"القحل": جمع قاحل وهو اليابس، وصف نفسه بالارتياض بالمقاسات للمشقات حتى ألفها فلم يجد لها كبير ألم بعد فأخبر عن نفسه أنه يفترش الأرض فيضطجع عليها بمنكب منحن من الكبر أو من مقاسات الأهوال والشدائد، أبعدت ذلك الإهداء عن الأرض حروف فقار الظهر اليابسة من الكبر فلا يجد لقساوة الأرض ألمًا عندما يفترشها، ليبس ما يباشرها من أضلاعه وفقاره التي أبعدت عن الأرض ما يحس بها من منكبه، قوله: "عند افتراشها" فيه إضافة المصدر إلى المفعول به، و"بأهدأ" متعلق بافتراش، و"تنئيه" نعت لـ"أهدأ"، وتقدير البيت: وآلف وجه الأرض أي: لا أتألم به عند افتراشي إياها أي: اضطجاعي عليها بمنكب أو جنب منحن مبعد عن الأرض بأضلاع يابسة وقوله: وآلف معطوف على قوله: "وأغدوا" كقوله: "وأشرب" وكذا قوله:

وَأَعْـــدِلُ مَنْحُوضًـــا كَـــأَنَّ فُـــصُوصَهُ كِعَـــابٌ دَحَاهَـــا لاعِـــبٌ ، فَهْيَ مُثَّلُ

"أعـــدل" بالكـــسر مـــضارع عدلته بالفتح أي: أقمته، والمنحوض: المهزول أو موصـــوفه محذوف أي: ذراعًا منحوضًا، و"الفصوص" جمع فص وهو: ملتقى كل عظمين و"الكعاب" جمع كعب، وهو: عظم ناشز في كل من جانبي القدم، ودحو الكعاب: الرمي بها لأن في ذلك بسطًا لها الذي هو معنى الدحو، و"المثل" جمع ماثل أي: منتصب، يقول: وأنصب ذراعًا مهزولا تشبه مواصل عظامه كعابًا رمى بها على الأرض شخص لاعب بها، فهي لأجل ذلك منتصبة قائمة، فالغرض من التشبيه هنا بيان مقدار هزال الذراع، فإنه أفاد أن ذلـــك في الغايـــة، وإنما يعدل المنحوض ليتوسده، والمعنى: أنه يفترش الأرض ويتوسد ذراعه المهزول كما قال غيره:

يـــا رب ســـار بـــات مـــا توســـدا إلا ذراع العـــنس أو عظـــم الـــيدا[1]

فَـــإِنْ تَبتَـــئِسْ بالـــشَّنْفَرَى أُمُّ قَـــسْطَلٍ لَمـــا اغْتَـــبَطَتْ بِالـــشَّنْفَرى قَبْلُ أَطْوَلُ

"ابـــتأس": حزن، والشنفرى: لقبه؛ واسمه عمرو بن براق الأزدي، و"أم قسطل" بالسين والصاد أيضًا: كنية الداهية، وأي داهية أعظم من الحرب ومن الحرب يتولد الغبار وهـــو القـــسطل، والاغتباط: السرور، يقول: إنه مسعر حرب ومنجد للدواهي على قتل الأبطال، فإن مات ابتأست منه الدواهي والحروب وحزنت عليه كما كانت تسر به، على أن زمان اغتباطه أطول وقوله هذا تعزية لها، والتعزية في الحقيقة لنفسه، المعنى: أنه إن قدر مـــوته وابتأس منه ما ذكر به فلم يكن ذلك إلا بعد أن أمات كثيرًا، وأوقد نيران الحروب زمانًـــا طويلاً، وفي ذلك اغتباط الدواهي وسرورها، فلم يفته شيء تُحَبُّ لأجله الحياة إذ ذاك غاية ما كان يطلبون الحياة له كما قال قطري بن الفجاءة:

فـــإن أمـــت حتف أنفي لا أمت كمدًا علـــى الطعـــان وقـــصر العاجز الكمد

ولم أقـــل لم أســـاق المـــوت شـــاربه في كأســـه والمـــنايا شـــرّع وُرُدُ[2]

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب- (أبى)، (يدي)، وجمهرة اللغة- (١٣٠٧)، والجنى الداني- (٣٥٦)، وجواهر الأدب- (٢٨٩)، وخزانة الأدب- (٤٧٧/٧).

(٢) البيتان من البسيط، وهما لقطري بن الفجاءة في شعر الخوارج- (٤٢)، وتاج العروس- (حتف)، وأمـــالي القـــالي- (٢٦٦/١)، وزهـــر الآداب وثمر الألباب- (١٠٢٨)، والبصائر والذخائر- (١٨٩٧/٦).

طَـــرِيدُ جِـــنَايَاتٍ تَيَاسَـــرْنَ لَحْمَـــهُ عَقيرَتُـــــهُ لأَيِّهـــــا حُـــــمَّ أَوَّلُ

الطريد: المطرود أي: المبعد، وإضافته إلى الجنايات جمع جناية مجاز بمعنى أنه سبب طـــرده، والتياســـر: المقارعة بقداح الميسر، وهو مجاز عن الاستحقاق وإسناده إلى ضمير الجـــنايات مجاز أيضًا؛ لأن المتياسر أي في الحقيقة: المجني عليهم، والجنايات سببه ومع ذلك فهـــو تمثـــيل لاستحقاق المجني عليهم دمَه على سبيل الاستعارة، وبيان ذلك أنه شبه حال نفـــسه مـــن حيث إنه مطلوب الدم مطلوله بالجزور المعين للنحر بالمقارعة عليه بالسهام، المسمى تياسرًا ثم استعار لفظ المشبه به وهو مركب للمشبه، وما كان مثله من المجاز أي: مـــركبًا سمـــي تمثيلاً على سبيل الاستعارة أن لوحظ فيه التشبيه كما هنا، والعقيرة: بمعنى المعقـــورة، العقـــر: الجرح، ويعني بها ذاته، وحم: قدر، قوله: "طريد جنايات" خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو مطرود جنايات، أي: مبعد عن عشيرته بسبب جناياته الكثيرة التي هي ســـبب في اســـتحقاق المجني عليهم، -وهم كثيرون- دمه كاستحقاق الجزور المتياسرون علـــيها، فذاته لأحل ذلك أول الذوات عقرًا لأي الجنايات قدر، والمعنى: أنه بمثابة الصيد الـــذي يعقـــره مـــن أمكنه عقره من الطالبين له من أهل الجنايات، فالطالبون له من أهل الجـــنايات كالمتـــصيدين، فمن ظفر منهم قتله إن قدر عليه، وجملة هو "طريد جنايات" مستأنفة لبيان حاله فلا محل لها من الإعراب.

تَـــنَامُ إِذَا مَـــا نَـــامَ ، يَقْظَـــى عُـــيُونُها حِـــثَاثاً إلى مَكْـــرُوهه تَـــتَغَلغَلُ

اليقظـــى: المنتبهة وهي أنثى اليقظان، والحثاث بالفتح، ويكثر الغمض كالغرار، وحكى مالك بن المرحل في نظم الفصيح خلافًا في الأفصح من الفتح والكسر، ونصه:

ومـــثله الحـــثاث وهـــو يفـــتح وقـــيل إن الكـــسر فـــيه أفـــصح

ومكـــروهه: مـــا يكرهه، وتغلغل: أسرع، قوله: "يقظـــى عيونها" فاعـــل تنام، وفاعل "نام" ضمير الشنفرى، و"حثاثًا" منصوب على المفعولية المطلقـــة لـــ"تنام"، و"إلى مكـــروهه" مـــتعلق بـــ"تتغلغل"، والمعنى: تنام أعـــين الجنايات اليقظى غماضًا إذا ما نام هواي غفل عنها، بمعنى أنها لا تغفل عنه لحظة، وما يظن من ذلك غفلة فهو حيلة ومكر، كمـــن يغمـــض عينـــيه يـــرى الناس أنه نائم، وما به من نوم ، يريد انتهاز الفرصة إذا

أمكنته فهي تسرع إلى ما هو مكروه له، وإن كانت ساكنة، ومن هنا قالوا: الدم لا ينام، وقد أفهم قوله: "تنام يقظى عيونها" أنها طالبة له غير غافلة، فجاء قوله "إلى مكروهه تتغلغل" مؤكدًا لذلك، ويسمى ذلك تذييلاً، وقد شرحناه غير مرة فالجملة للمؤكد مضمونها ما قبلها منطوقًا، أو مفهومًا لا محل لها من الإعراب.

وإلفُ هُمُوم مَا تَزال تَعُودُهُ عِيَاد، الحَمِيّ[1] الرِّبْعِ، أَوْ هِيَ أَثْقَلُ

"الحمي" فعيل بمعنى مفعول: وهو الذي أصابته الحمى، والربع بالكسر هنا: الحمى التي تخلى عن صاحبها يومين ثم تغشاه بعدها فيكون يومها رابعًا ليومها قبله، و"الحمي" مجرور بإضافة "عياد" إليه، وهو مصدر عاد المريض يعوده، و"الربع" بالرفع فاعل المصدر، وروي بنصب "الحمي"، وجر "الربع" بإضافة المصدر المفصول من المضاف إليه بالمفعول فيكون نظير قول الله سبحانه: ﴿**قتل أولادهم شركائهم**﴾[الأنعام: ١٣٧] بنصب أولادهم بـ"قتل"، وجر "شركائهم" بإضافته، ومعنى البيت: هو طريد جنايات وموالف هموم لا تغيب عنه غيبة انقطاع فهي تتردد إليه كما تتردد حمى الربع إلى المحموم بل الهموم أكثر ثقلاً من الحمى المذكورة.

إذا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا، ثُمَّ إنَّهَا تَثُوبُ، فَتَأتِي مِنْ تُحَيْتُ وَمِنْ عَلُ

الورود: الحضور بعد الغيبة، والإصدار: والرد يقول: إذا حضرتني الهموم رددتها أي فرجتها عن نفسي وهونت أمرها عليّ ثم إنها تثوب بالمثلثة أي: تعود وترجع أعظم مما أصدرتها فتأتي من أسفل ومن فوق.

فَإمَّا تَرَيْنِي كَابْنَةِ الرَّمْلِ ، ضَاحِيًا عَلَى رِقَّةٍ أحْفَى ولا أتَنَعَّلُ

ابنة الرمل: البقرة الوحشية، والضاحي: البارز للشمس، والرقة: خلاف الغلظة، والرقة في القدم: أن يدق أسفله حتى يؤلمه المشي، ويسمى ذلك "حفى" بالقصر مصدر حفي الحيوان بالكسر بذلك المعنى، وأما المشي بلا نعل فحفاء بالمد، وهو أيضًا مصدر حفي بالكسر وأحفى مضارعه؛ أي: أمشي بغير نعل، والتنعل: تكلف لبس

---

(١) في نسخة عياد كحمَّى.

النعال، يقول مخاطبًا لمؤنث: فإن تريني مثل البقرة أو الظبية في حال كوني بارزًا للشمس، وفي حال كوني أمشي بغير نعل، مع رقة في قدمي يؤلمني المشي بسببها ولا أتكلف مع ذلك لبس النعال، وجواب الشرط في قوله:

فَإِنِّي لَمَولى الصَّبْر، أَجْتَابُ بَزَّه عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ، وَالْحَزْمَ أَفْعَلُ[1]

مولى الصبر: وليه وحليفه، واجتياب البز؛ أي: السلاح هنا لبسه كاجتياب القميص، و"السمع" بالكسر والعين المهملة: ولد الذئب من الضبع، وهو أخبث حيوان يضرب به المثال في شدة العدو وفي شدة السمع، فيقولون: أسمع من سمع[2]، ومن السمع الأزل، ومن الأول قول الشنفرى هذا في مرثية خاله تأبط شرًّا:

مسبل في الحي أحوى رفل وإذا يغزو فسمع أزل[3]

والحزم: الضبط والأخذ في الأمور بالأحوط، وهو منصوب مفعول مقدم بأفعل مضارع فعلة، والمعنى: إن تريني كما ذكر فإني لحليف الصبر أي ملازمه في حال كوني ألبس سلاحه على قلب مماثل لقلب ولد الذئب الذي أمه ضبع، وناهيك بقوته وجرأته، وأفعل الحزم في الأمور واحتاط فيها فلا تفريط عندي ولا إضاعة.

وَأُعْدِمُ أَحْيَاناً، وأَغْنَى، وإِنَّمَا يَنَالُ الغِنى ذُو البُعْدَةِ المُتبذِّلُ

الإعدام: الافتقار، و"أغنى" بالفتح مضارع غني بالكسر بمعنى: استغنى، و"البعدة" بالضم كالرحلة: السفرة، والمتبذل: الذي يتكلف ابتذال نفسه أي امتهانها، يقول: أفعل الحزم، وأفتقر أزمنة، وأستغني كذلك وما يدرك الغنى إلا صاحب السفر الذي يتكلف امتهان نفسه بالاغتراب عن الأهل وقطع المفاوز والقفار، وفي هذا الحث على استعمال الأسفار والتحذير من ملازمة القرار فإنه عين الافتقار.

---

(١) في نسخة: أنعل.

(٢) المستقصى- (١٧٢/١)، ومجمع الأمثال- (١١١٧).

(٣) البيت من المديد، وهو ينسب للشنفرى، ولتأبط شرا ولابن أخت تأبط شرا، ولخلف الأحمر، وهو لتأبط شرا في "الحيوان"- (١٨٣/١)، (٦٩/٣)، وتاج العروس- (زلل)، ولخلف الأحمر في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي- (٨٣٢)، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي- (١٦٢/٢)، ولابن أخت تأبط شرا في العقد الفريد- (٢٩٩/٣)، وبلا نسبة في لسان العرب- (زلل).

فَـلا جَـزِعٌ مِـنْ خَلَّـةٍ مُتكَـشِّفٌ ... وَلا مَـرِحٌ، تَحْـتَ الغِـنى أَتَخَـيَّلُ

"الجـزع" بـزنة فرح: الذي جزع بالكسر؛ أي ذهب صبره، والمصدر: الجزع بالتحـريك، و"الخلـة" بفتح الخاء المعجمة: الحاجة والفقر، والمتكشف: المظهر الحاجة، والمتخـيل: المظهـر الخيلاء، قوله: "جزع" خبر مبتدأ محذوف؛ أي فلا أنا فاقد الصبر من أجل احتياج غرض لي مظهر لاحتياجي، ولا أنا مرح؛ أي: ذو مرح بالتحريك أي: بطر، وهـو الخـروج عن ما تقتضيه النعم من الشكر عليها لعدم احتمال النفس لذلك، فقوله: "تحـت الغـنى أتخيل" منصوب على الحال من المرح، وهذه من الأحوال اللازمة للمرح، والمعنى: لست بمرح في حال كوني مختالاً تحت الغنى، أي لأجله، وهذا معنى مطروق جدًّا، وحاصله أن الدهر يومان يوم له ويوم عليه، فإن كان عليه لم يضجر وإن كان له لم يبطر، لاعتـياده بكـل مـن نعيمه وبؤسه وسعته وضيقه وشدته ورخائه، فهو مهذب مجرب كالجزيل المحكك والعذيق المرجب.

ولا تَزْدَهـي الأَجْهَالُ حِلْمي، وَلا أُرَى ... سَـؤُولاً بأعقَـابِ الأَقَاوِيـلِ أُنْمِـلُ

"الحلم": الأناة، وازدهاؤه: استخفافه، والأجهال: جمع جهل، و"أرى" مبني لما لم يـسم فاعله، أي: لا أوجد ولا ألقى سؤولاً، والسؤول: الذي يكثر السؤال، والأقاويل: جمـع قـول، و"أُنمـل" بالضم: مضارع نمل بالفتح، ثم يقول: لا تستخف الأجهال على حلمـي، ولا تحرك سكوني ولا يلفني أحد مكثرًا لسؤال الناس في حال كوني أنم بأعقاب الأقاويـل، أي أواخـرها أي أنقلـها إلى الغير على جهة الإفساد بينه وبين من نسبت له وسمـيت هـذه الأقاويل أعقابًا لتأخرها عن الاعتبار، والاعتداد بها عند ذوي الهمم والله أعلم، أو لأن الذي يحفظ وينقل هو آخر ما يقال فباء "بأعقاب" متعلق بـ"أنمل" على ما قدرنا.

وَلَـيْلَةِ نَحْـسٍ، يَـصْطلي القَوْسَ ربها ... وأقْطُعَـهُ الـلاتي بِهَـا يَتَنَـبَّلُ

الـنحس هـنا: الشؤم، والشدة، والاصطلاء: التسخن بالنار، واصطلاء القوس: اصـطلاء الـنار الـتي أوقدت بالقوس، و"الأقطع" جمع قطع بالكسر، وهو هنا: السهم، والتنـبل: تكلف الرمي بالنبل، ولا واحد للنبل من لفظه، وقـيل: واحده نبلة، والتقدير:

ورب ليلة شؤم وشدة برد موصوفة بما ذكر من الاصطلاء بالنار الموقدة بأعواد القوس التي لا غنى لصاحبها عنها لعدم ما يوقد به النار سواها، وسوى سهامها التي يتكلف الرمي بها نبالاً، ويصح -وهو الأولى إن شاء الله- أن يكون معنى يتنبل يصير نبيلاً صاحب نبل بالضم، أي ذكاء وحذق ولاشك أن إجادة الرمي بالقوس من أمثل ما يدخل به الإنسان في زمرة النبلاء، كالفروسة والسباحة، قوله: "وليلة" مخفوض بـ"رب" المقدرة بعد الواو، ومع ذلك فهو مرفوع بالابتداء؛ لأن "رب" حرف زائد يدخل على المبتدأ وجملة "يصطلي" صفة "ليلة" وخبر المبتدأ في قوله:

دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ، وصُحْبَتِي سُعَارٌ، وإرْزِيزٌ، ووَجْرٌ، وأَفْكَلُ

الدعس: هنا شدة الوطء، والغطش بالغين المعجمة: الظلام، و"البغش" بالغين والشين المعجمتين بعد الموحدة التحتية: المطر الخفيف، و"الصحبة"، بالضم الصحابة، الواحد: صاحب، و"السعار" بالضم: حر الجوع هنا، و"الإرزيز" بكسر الهمزة فراء ساكنة فزاءين بينهما ياء: تكمش من البرد، و"الوجر" بفتح الجيم بين الواو والراء: الوجل، و"الأفكل" بفتح الهمزة فسكون الفاء: الرعدة من خوف أو برد ونحوه، يقول: ورب ليلة نحس سريت فيها واطئًا الأرض بشدة مع ظلام ومطر وصحابتي؛ أي: الملازمون لي في سراي جوع شديد وبرد شديد وخوف ورعدة منه ومن البرد، فجملة و"صحبتي" في محل نصب على الحال من الفاعل و"على" في "على غطش" بمعنى مع.

فَأَيَّمْتُ نِسواناً، وأَيْتَمْتُ إلدةً[1] وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ، وَاللَّيلُ أَلْيَلُ

تأييم النسوة: تصييرهن أيامى، والأيم: التي لا زوج لها كما أن "الإيتام": تصيير الإلدة يتامى، وهمزة الإلدة أصلها واو، والعود: الرجوع ضد البدء، والإبداء أيضًا: بدأ الشيء وأبداه كابتداه: فعله ابتداء، والليل الأليل: الطويل، واليوم الأيوم: مبالغة في الطول، وهكذا كل وصف لشيء من لفظه، قوله: فأيمت معطوف على قوله: "دعست" مسبب عنه، أي: سريت مصاحبًا لما ذكر فتسبب عن ذلك تأييمي نسوانًا

---

(١) في نسخة: ولدة.

كـــثيرة بقتلى أزواجهن، وإيتامي أولادًا كثيرين بقتلي آباهم، ورجعت سالمًا إلى محلي على الحالة التي ابتدأت السرى بها والليل طويل جدًّا؛ أي بقي منه بعد عودتي كثير، والمعنى أنه فعل ما فعل في بعض الليل، وهو وسطه مثلاً وفضل منه عن سراه كثير.

وَأَصـــبَحَ عنِّـــي بالغُمَيـــصَاءِ جَالِـــسًا   فَـــرِيقَانِ: مَـــسْؤول، وَآخـــرُ يَـــسأَلُ

"الغميـــصاء" بـــالغين المعجمة مصغرًا ممدودًا: موضع أوقع فيه خالد بن الوليد — رضـــي الله عـــنه- ببني جذيمة إثر فتح مكة، وفريقان: تثنية فريق بمعنى مفارق لغيره، وهو اســـم أصـــبح، وجالـــسًا خبرها، وأفرده و لم يقل: "جالسين" ليطابق "فريقان" لفظًا لأن "فـــريقان" في معـــنى جمع مختلف، ومسئول خبر مبتدأ محذوف أي: فريق مسئول والآخر يـــسأل، وهذا تفصيل لإجمال "فريقان" وأهل المعاني والبديع يسمون مثل هذا المثنى المفسر بـــاسمين على أثره في آخر الكلام: توشيعًا، وهو في اللغة لف القطن المندوف، ووجهه أن المثنى وهو لفظ واحد لما كان معناه متعددًا كان كلف القطن بعد ندفه، و"عن" في "عني" معـــناها التقليل وليست متعلقة بمسئول وسائل حتى يكون المعنى: فريق مسئول عني وفريق ســـائل عـــني؛ لأن المسئول عنه مبهم غير معين بدليل السياق وتعلقه به يقتضي أن يكون صـــورة سؤالهم هكذا، فـــ"عن" الشنفرى، أو "الشنفرى فعل هذا" وما أشبه ذلك، ولا يلزم من كون الجلوس في الغميصاء لأجله أن يكون معينًا عندهم حتىيقال هذا أيضًا لازم في جعلـــها للتعليل؛ لأنا نقول قوله أي لأجلي معناه أن الجلوس سبب فعلته هو وسراه في نفس الأمر،ولم يعلموا به و لم يطلعوا على ما في نفس الأمر من ذلك فجلسوا مستكشفين علـــى ما كان، ومعنى البيت: وأصبح لأجل فعلتي المنكرة في الغميصاء جمع مختلف جالسًا بعضهم مسئول وبعضهم يسأله ورؤية ما تكرهه قوله:

فَقَالُـــوا: لَقَـــدْ هَـــرَّتْ بِلَـــيْلٍ كِلابُنَا   فَقُلْـــنَا:أَذِئـــبٌ عَـــسَّ؟أم عَـــسَّ فُرْعُلُ

معـــناه: مـــا قدمـــناه من جلوسهم للتحدث والاستخبار عما كان سبب سراه، وحكايـــتهم ما ظنوه سببًا لهرير الكلاب عند سماعه، فقالوا جميعًا: أو من قاله لقد هرت كلابـــنا في اللـــيل هريرًا مرددًا لم نعلم ســـببه فقلنا جميعًا، بمعنى أن بعضهم قاله لبعض، فالفاعـــل السائل والمفعول له المسئول ، أذئب عس أم سرى طالبًا أم عس فرعل، وهـــو

ولـــد الضبع، وهذا حكاية لقولهم عند سماعهم الهرير وهو صوت دون نباح لبرد أو غيره بحـــسب اعـــتقادهم، وهـــو أن سببه أحد أمرين: عس الذئب، أو الفرعل من غير قطع بأحدهما.

فَلَــمْ تَــكُ إلا نَــبأةٌ، ثُــمَّ هَــوَّمتْ فَقُلْــنَا قَطَــاةٌ رِيــعَ، أَمْ رِيــعَ أَجْدَلُ

النــبأة هنا: صوت الكلاب أو صوت منبتر لا مادة له، وكذلك أصوات الكلاب، والـــتهويم: هـــز الرؤوس من النعاس، وريع: أصابه روع أي فزع، والأجدل: الصقر، قوله: "نــبأة" يــروى بالرفع على أن "تك" تامة وبالنصب على أنها ناقصة، والاسم حينئذ ضمير الهريـــر، المعنى أنهم قالوا في تمام الحكاية: فلم يك الهرير الذي سمعناه إلا خفيًا؛ أي لم يقو و لم يــدم ثم نامت الكلام بعده، فتغير اعتقادنا أن سببه ما تقدم معتقدين أن سببه خلاف ذلك فقلــنا لما هومت على حسب اعتقادنا أيضًا، وإن لم يكن مطابقًا أيضًا أقطاة حصل لها روع فطـــارت أم صقر هو الذي أفزع فطار فهرت الكلاب فانقطع ذلك، فانقطع هريرها، إذ لو كـــان ســـببه اعتساس الذئب أو الفرعل لدام لأن الهرير بحسب موجبه في القوة والضعف وطـــيران القطـــاة والأجدل عند الروع أضعف من حركة الذئب والفرعل في الاعتساس، فالهريـــر الذي يترتب على الأول أضعف من الذي يترتب على الثاني، والحاصل أنه يستدل بـــصفة الهريـــر على سببه، ولما تبين لهم عدم مطابقة اعتقادهم الثاني أيضًا، من كون الهرير لقطاة أو أجل[(١)] ريع، قالوا ما حكاه هو عنهم بقوله:

فَــإِنْ يَــكُ مِــنْ جِــنٍّ لأَبْــرَحُ طَارِقًا وَإِنْ يَــكُ إِنْــسًا مــا كَهَا الإِنْسُ تَفْعَلُ

أبـــرح فعـــل ماض فاعله ضمير الطارق المدلول عليه بما تقدم، ومعنى أبرح: آتي بالبرح بالسكون أي الشدة، والطارق: الآتي ليلاً و"كها" جار ومجرور، وهو ضمير الفعلة المفهومة من سياق الكلام، وجر الضمير بالكاف شاذ منه قول العجاج:

خـــلَّ الـــذنابات شمـــالاً كثـــبًا وأم أوعـــال كهـــا أو أقـــربا[(٢)]

---

(١) كذا في بعض النسخ، ولعله قصد "أجدل".

(٢) الرجـــز للعجـــاج في ملحـــق ديـــوانه- (٢/٢٦٩)، وأوضح المسالك- (٣/١٦)، وتاج العروس- (وعل)، وجمهرة اللغة- (٦١)، وخزانة الأدب- (١٠/١٩٥)، وشرح أبيات سيبويه- (٢/١٩٥).

قوله: "فإن يك" حرف شرط وفعله، وهو مضارع "كان" الناقصة، واسمه ضمير يعود على الطارق، و"من جن" خبر يك، و"لأبرح" جواب الشرط، و"طارقًا" حال من فاعل "أبرح"، وقوله: "ما كها" جواب قوله: و"إن يك" أنسا جرده مما يستحقه من الفاء ضرورة ونظيره قول حسان رضي الله عنه:

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان[1]

وحل البيت: فإن يك الطارق من جن ومن يحلف به لأتى بأمر عظيم، وداهية دهياء مع قلة زمانه، وخفاء مكانه بحيث ظن ذئبًا أو فرعلاً اعتس ثم ظن قطاة، أو أجدلاً حصل له روع، وإن يك الطارق إنسًا فما مثل هذه الفعلة تفعل الإنس، فقد خرج عن نظائره من الإنس بفعلته المنكرة المقررة، وهذا يدلك على ما قررناه من كون المسئول عنه مبهما مطلوب التصور لا معينًا مشكوكًا فيما نسبه إليه، ويسمى الأول تصورًا والثاني تصديقًا، هذا و"الإنس" فاعل فعل مقدر دل عليه المؤخر فهو من الاشتغال في المرفوع نظير قول الله سبحانه: ﴿**وَإِن أَحد مِن المشْرِكِين اسْتَجارك فَأجِره**﴾[التوبة: ٦].

وَيَوْمٍ مِنَ الشِّعْرَى، يَذُوبُ لُوَابُه أَفَاعِيهِ فِي رَمْضَائِهِ تَتَمَلمَلُ

الشعري: نجم وهما شعريان العبور، وهي المرادة هنا سميت بذلك لأنها عبرت نهر المجرة، والأخرى الغميصاء، وكانت الشعرى العبور تطلع في شدة الحر، ولؤاب اليوم ولعابه ما يرى فيه عند الهاجرة متدليًا في الجور كخيوط الحرير، ونسج العنكبوت وقد يضاف ذلك للشمس أيضًا فيقال لعاب الشمس كما قال أبو الطيب:

---

(١) البيت من البسيط وهو لكعب بن مالك في ديوانه- (٢٨٨)، ولعبد الرحمن بن حسان في خزانة الأدب- (٢/٣٦٥)، ولسان العرب- (بجل)، والمقتضب- (٢/٧٢)، ومغني اللبيب- (١/٥٦)، والمقاصد النحوية- (٤/٤٣٣)، ولحسان بن ثابت في الدرر- (٥/٨١)، والكتاب- (٣/٦٥)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر- (٧/١١٤)، وأوضح المسالك- (٤/٢١٠).

وأصـــدى فــلا أبـــدي إلى الماء حاجة وللـــشمس فـــوق الـــيعملات لعاب[1]

وقال الآخر: "وذاب لؤاب الشمس فوق الجماجم".

وواحـــد الأفاعي: أفعى بالتنوين مصروف وقد لا يصرف كنظائره وهي أجدل وأخيل، والرمضاء: الأرض التي ترمض فيها أقدام من مشىعليها لاشتداد حرها والتململ الـــتقلب ظهرًا لبطن من شدة الحر هنا أو من شدة الوجع؛ فقوله: ويوم مخفوض بـــ"رب" المقـــدرة بعـــد الواو، وما بعده من الجمل، وما في معناها صفات له ومع ذلك فـــ"يوم" مرفوع المحل بالابتداء خبره في قوله:

نَـــصبْتُ لـــه وَجْهـــي، وَلا كِـــنَّ دُونه وَلا سِـــتْرَ إلا الأَتْحَمـــيُّ الْمُـــرَعْبَلُ

"الكن" بالكسر: الستر والغطاء، والأتحمي: برد منسوب إلى "أتحم" على ما قيل، وهـــي: بليدة باليمن وليس هذا في القاموس، والذي فيه أنه كالأتحمة، والمتحمة كمكرمة ومعظمة برد معلوم، وفيه أيضًا تحم الثوب: وشاه، والتاحم: الحائك، والمرعبل: المنخرق، والمعـــنى: ورب يـــوم كان من أيام الشعرى ذائب لعابه فهو يسيل من شدة حره، متقلبة أفاعـــيه في أرضـــه الحامية من شدة هج الشمس وما لي ستر كائن دون وجهه لحره؛ أي سرت فيه منكشف الوجه من شعاع الشمس وما لي ستر كائن دون وجهي، يقيه من وقع الحر عليه، ولا غطاء إلا البرد المسمى بـــ"الأتحمي" الذي تخرق وصار رعابيل؛ أي قطعًا ثم عطف على الأتحمي قوله:

وَضَـــافٍ، إِذَا هَـــبتْ لَـــهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ لَـــبَائِدَ عَـــنْ أَعْطَافِـــهِ مَـــا تَـــرَجَّلُ

الـــضافي: الشعر الكثير الطويل، وهبـــوب الريح له: إصابته إياه عند هبوبها؛ أي هـــيجانها وتطييرها لبائده: جمع لبيدة بمعـــنى: ملبودة؛ من تلبد من الشعر رفعها إياها عند الهـــبوب والأعطاف: الجوانب؛ واحدها عطف بالكسر وتـــرجيل الشعر تسريحه بالمشط بعـــد الادِّهان، والمعنى : ولا ستر دون الوجه إلا الأتحمي المرعبل وشـــعر طويل كثير إذا

---

(١) البـــيت مـــن الطويل، وهو للمتني في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي- مصطفى سبيتي- ط دار الكـــتب العلمـــية- بـــيروت- الأولى ١٩٨٦م- (٢/٢٤٢)، والتذكرة الحمدونية- (٢١٥١)، والحماسة البصرية- (٣٧١).

هـبت الـريح منتهية إليه في هبوبها رفعت ما تلبد منه لعدم تسريحه وادهانه، وبعد تفقده بذلك، وهذا معنى قوله:

بَعِـيدٌ بِمَسِّ الـدُّهْنِ والفَلْـيِ عَهْدُهُ لَـهُ عَـبَسٌ عَـافٍ مِنَ الغِسْلِ مُحْوِلُ

فهـذا تذيـيل أي: مؤكد لمفهوم ما قبله قوله: بعيد: فعيل بمعنى فاعل، وهو خبر مقـدم، وعهده مبتدأ مؤخر، ويصح أن ترفع "عهده" على أنه فاعل "بعيد" لاعتماده على المبتدأ المحذوف بناء على أن التقدير: هو بعيد، ولا محل للجملة على التقدير؛ لأنها تذييلية، وفلـي الرأس استخراج قمله، وصؤابه، والصؤاب بزنة غراب: بيض القمل، ويجمع على صـئبان، والعهـد أي: التعهد؛ أي: التفقد، و"العبس" بالعين المهملة والتحريك ما تعلق بأذنـاب الإبـل من أوضارها وما يبس على أفخاذها من ثلطها وأبوالها، والعافي: المتروك علـى حالـه حتى عفى؛ أي: كثر وطال من تراكم بعضه على بعض، وقد يشبه بالقرون كما قال أبو النجم:

كـأن في أذنـابهن الـشول مـن عـبس الـصيف قـرون الإيل[1]

والغـسل بالكسر: الغاسول الذي يغسل به الرأس، وهو الطفل وقيل: آس طيب وماء، والمحول: اسم الذي أحال أي: أتى عليه حول من كل شيء قوله بمس الدهن متعلق بـ"عهـده"، وإن كان في معنى المصدر؛ أي: تعهده لأن الصحيح جواز تقدم معمول المـصدر عليه إذا كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا للاتساع في الظروف، وقوله: "عاف" يصح أن يكـون وصفًا لـ"عبس"، وعليه ما تقدم فهو حينئذ بمعنى كثير، و"من الغسل" يتعلق بـ"محول" لتضمنه معنى مقفر، ويصح أن يكون من أوصاف ضاف، ومن الغسل حينئذ يـتعلق بـ"عـافٍ"، والمعنى هو أي: الشعر الضافي بعيد تعهده أي تفقده بمس الدهن وباستخراج القمل وبيضه منه له من أجل ذلك، ووسخ وودح: لبد شعره لكثرته وتوفره أو هو؛ أي الضافي: عاف أي دارس من الطفل والخطمي أتى عليه عام من عهده بما ذكر من الترجيل والغسل والفلي.

---

(١) الرجز لأبي النجم في الحور العين- (٥٣)، واللآلي في شرح أمالي القالي للبكري- (١٢٥٦/٢)، وبلا نسبة في الأمالي- (٨٩٥/٢)، والاشتقاق- (٧٧).

وَخَـــرْقٍ كَظَهْـــرِ التُّـــرسِ قَفْـــرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَـــيْنِ ظَهْـــرُهُ لَـــيْسَ يُعْمَـــلُ

الخرق بفتح الخاء المعجمة: المكان الذي تخترقه الرياح لإقفاره مما يستر الرياح من بـــناء وشجر، والترس: المجن الذي يتقى به في الحروب من الطعن والضرب، وقطع القفر: الخــروج مــنه وتخليفه وراء الظهر بالسير، والعاملتان هنا قيل: الرجلان، وكان الشنفرى كخاله تأبط شرًّا يعدو على رجليه، وهكذا شأن لصوص العرب، ويعمل بالبناء للمفعول أي: لا يعمل فيه بالحرث، والغرس لكونه لا ينبت، قوله: وخرق مخفوض لفظًا بـــ"رب" المحذوفـــة، مـــرفوع محلاً بالابتداء، و"كظهر الترس"، و"قفر" من أوصاف الخرق، وقوله: "قطعته" خبره، وجملة "ظهره ليس يعمل" من أوصاف الخرق تضمنت الاحتراس مما عسى أن يـــتوهم مـــن كونه يصح إعماله ويتأتى والأولى أن هذا ايغال لختم البيت به مع كونه مفـــيدًا لنكتة يتم أصل المعنى بدونها، وأصل المعنى هنا: قطعه المفازة الخالية التي تشبه ظهر التـــرس بـــرجليه، وهو تام لا يتوقف على ما ختم به البيت الذي أفاد أن المفازة لايتمكن فـــيها بالـــبقاء لكونها غير معمولة لعدم صلاحها لذلك، فليس بها من ساكن لأجل ذلك، ووجه الشبه بين الخرق والترس قيل الاستواء، والأولى إن شاء الله كثرة مساربه التي يتحير فـــيها السالك، وتحمله على الضلال ككثرة آثار ظهر الترس بالضرب والطعن، واختلافها وتفاوتها.

فَأَلْحَقْـــتُ أولاه بأُخْـــراهُ مُوفـــيا عَلَـــى قُـــنَّةٍ، أُقْعِـــي مِـــرَاراً وأَمْـــثِلُ

الـــضميران للخرق، وإلحاق الشيء بغيره: جعلـــه لاحقًا به، وإلحاق أولى الخرق بأخراه كناية عن قطعه بالسير وجوازه إلى غيره، والموفي: الذي أوفى أي أشـــرف، والقنة: رأس الجـــبل الأعلـــى، والإقعاء بالنســـبة للإنسان: جلوسه على إليتيه ناصبًا فخذيه كأنه متـــساندًا إلى ما وراءه، وإقعاء الكلب جلوسه على إليتيه مفترشًا رجليه ناصبًا يديه، ومثل يمـــثل بكـــسر المضارع: انتصب قائمًا، وقوله: "فألحقت" الفاء للترتيـــب الذكري؛ لأن إلحـــاق أولى الخـــرق بأخراه يفسر قطعه لا غيره رتبه عليه، وعطفه عليه لتفصيله إجمال القطع؛ لأن في إلحاق الأولى بالأخرى تنصيصًا على أنه استوعبه بالسير، ولم يترك منه شيئًا والقطـــع لـــه محـــتمل لغـــير لـــذلك من الاقتصار على معظمه مثلاً والله سبحانه أعلم،

والمعنى: أنه فعل ما ذكر من إلحاق إحدى الغايتين بالأخرى في حال كونه مشرفًا على رأس جبل ربيئة، وفي حال كونه يجلس على إليتيه مرارًا وينتصب مرارًا أخرى قائمًا يقعي: إذا خاف أن يفطن له ويعمل بمكانه، وينتصب إذا أمن من ذلك ليشرف على من تحته ليرصده للغارة إن أمكنته فرصة انتهزها، ومن جملة أحواله في إشرافه على القنة ما قرره بقوله:

تَرُودُ الأَرَاوِيُّ الصَّحْمُ حولي كَأَنَّها عَذارَى عَلَيهنَّ المُلاءُ المُذَيَّلُ

ترود أي: تجيء وتذهب وتقبل وتدبر في طلب ما تأكله، وواحد الأراوي: أروية، وهي الشياه الجبلية، والملاء: اسم جمع وهي: الريطة والملحفة، والمذيل: المطال والصحم: جمع أصحم وصحماء، وهو ما في لونه صحمة بضم الصاد أي: صفرة تضرب إلى سواد، والمعنى: أن إيفاءه على القنة كما كان في حال إقعائه مرة ومثوله أخرى كان أيضًا في حال رود شياه الجبل الصحم حوله، والمقصود: أنه ارتقى إلى موضع من الجبل ليس فيه إلا الأروية فهي تجيء وتذهب غير مكترثة به لأمنها من أن تؤتى هنالك بمكروه أو لأنها ألفته وأنست به فهي لذلك لا تنفر منه، وقد شبهها في حالة رودها حوله بالأبكار اللائي لبسن الملاحف المذيلة، ويدل لما قلناه آنفًا من أن ترددها حوله سببه الألف والأنس قوله:

وَيَرْكُدْنَ بِالآصَالِ حَوْلِي، كَأَنَّنِي مِنَ العُصْمِ أَدْفى يَنتَحي الكِيحَ، أَعقَلُ

فإنه صريح في ذلك، وركود الأروية: ربوضها؛ أي بروكها ساكنة، والآصال جمع أصيل، وهو: العشي، والعصم: جمع أعصم وعصماء، وهو ما في معاصمه بياض من الوعول والظباء، والأدفى: الذي طال قرناه وانعطفا إلى ظهره حتى كادا يمسان عجزه، والأعقل: الذي تدانت رجلاه، والانتحاء: القصد، والكيح بالكاف المكسورة فالياء فالحاء المهملة: سفح الجبل وسنده، فقوله: "كأنني من العصم" في محل نصب على الحال من الياء في "حولي"، و"من العصم" حال من أدفى وهو في الأصل نعت له فلما قدم عليه انتصب على الحال كغيره من نعوت النكرة المتقدم عليها ، و"أعقل" و"ينتحي

الكـــيح"[1] نعتان لــ"أدفى"، والمعنى: أن الأروية من فرط أنسهن بي يرقدن فيما قرب مني عـــند العـــشي حـــتى أشبهت بمخالطتهن لي وعدم استيحاشهن بمكاني، وعلا طال قرناه وانعطفـــا إلى ناحية إليته في حال كونه من الأروية التي ابيضت معاصمها موصوفًا بتداني الرجلين، ويقصد سفح الجبل.

جعـــل الله إليه قصدنا وحصر في قصده مقاصدنا آمين، والحمد لله أجل مقصود، وأعظم محمود، على تمام ما قصدناه من شرح لامية العرب والشكر له على ما يسر لنا من ذلـــك وسألناه، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على أفصح العرب قاطبة، محمـــد الـــذي فصاحة كل فصيح من فصاحته راهبه، وعلى آله وأصحابه المقتبسين من فـــصاحته ما امتطوا إليه سنام البيان وغاربه، ووافق تمام تبييضه عشية الخميس لليال خلت مـــن ربيع النبوي سنة اثنتي عشرة ومائة وألف وكتبه مؤلفه محمد بن قاسم بن محمد ابن عبدالواحد بن زاكور.

---

(١) في نسخة: "وأعقل لينتحي الكيج"، والصواب: "أعقل"، و"ينتحي الكيح".

فهرس الموضوعات